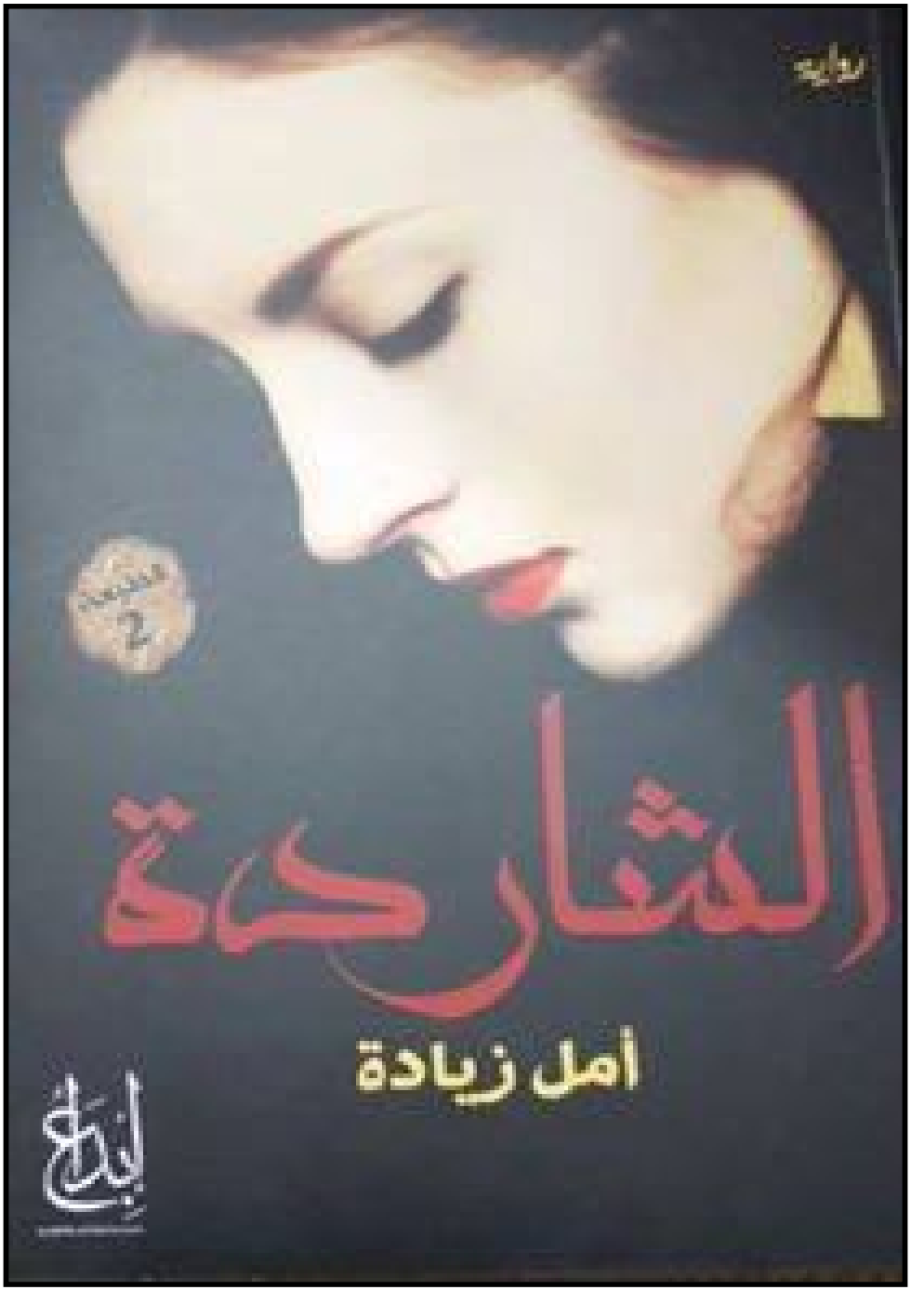
رواية
الشاردة
أمل زيادة

الشاردة

أمل زيادة

التنسيق: الشناوية
الصواب: أحمد زيادة
الغلاف: أ/ إيمان صلاح
المراجعة اللغوية: أ/ سلام عيدة
رقم الإيداع: 2014/20657
الترقيم الدولي: 978-977-6447-88-5
الإخراج الفني: مؤسسة إبداع للترجمة والنشر والتوزيع

المدير العام: عبد إبراهيم عبدالله

جميع الحقوق محفوظة

وأي اقتباس أو تقليد، أو إعادة طبع، أو نشر دون موافقة قانونية مكتوبة يعرض صاحبه للمساءلة القانونية، والأداء والإعادة الواردة وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالمؤلف فقط لا غير

العنوان: 6 ش التحرير، العمور 18، أمام محطة مترو البحوث، الدقي، الجيزة

هاتف: 02337621688 - موبايل: 01142050603

الموقع الإلكتروني: www.print.ibda3-tp.com

البريد الإلكتروني: info@ibda3-tp.com

فريق جروب

عصير الكتب

إنجي مطاوع

https://www.facebook.com/groups/Book.juice/

هذا الكتاب حصري على جروب

عصير الكتب

انضم الينا لتحصل على كل ما هو جديد

أمل زيادة

الشاردة

رواية

إهداء

إلى

عروس بحور كل العصور

وأميرة أميرات كل الروايات

وبطلة كل الحكايات

الجميلة ؛ الرقيقة

سيادة المستشار

المهندسة عزة الطحان من أسيوط

إليك وحدك أهُديك سطور . . . . الشاردة

قادت رنا سيارتها "الفيرنا الفضية " اللون وهى تخترق أحد شوارع مصر الجديدة وميدان السبع عمارات المكتظ بالسيارات واستطاعت تجاوز الازدحام بصعوبة وهى تهتف بحنق يا إلهي ما هذا الكم من السيارات والبشر ؛ كان الشارع مكتظاً بالمارة الذين يعبرون الطريق متوجهين لمحطة المترو بانتظاره وكان أغلبهم طلبة من مجمع المدارس الشهير الموجود هناك .

و

بعد حوالي بضع دقائق ؛

مر وليد وصديقة محمود بسيارتهما في شارع جانبي متفرع من شارع أبي بكر الصديق

قال محمود والسيارة تمر بالقرب من كشك على اول الشارع

انتظر لحظة يا وليد أريد شراء سجائر

اوقف وليد السيارة بالقرب من الكشك قائلاً :

حسناً ؛ أحضر لى كانز وزجاجة مياه معدنية .

تمام .

توجه محمود للكشك وهو يقول لوليد متهكماً :

أية أوامر آخرى ؟

قال وليد بضيق :

اسرع بالله عليك لدينا موعد مهم ، لا اريد ان اتأخر .

قال محمود مبتسماً :

ثوانٍ .

ترجل وليد من السيارة وهو يتحدث في هاتفه مع فتاة ما وهو يبتعد عن السيارة ؛

وأثناء تحدثه في الهاتف وجد سيارة " فيرنا " فضية اللون تقترب وهى تهدىء من سرعتها وتدنو من سيارته . . أنهى مُكالمته وهو يراقب السيارة بغضب . . . !!!

و . .

أوقفت رنا السيارة على جانب الطريق ؛

بمجرد أن غادرت سيارتها سمعت صوت يأتي من خلفها

صائحاً بعصبية :

أنتِ . . ؟

أغلقت باب سيارتها وهى تهم بالمغادرة وجدت نفس الصوت يقول :

أنت إنى أتحدث معك .

التفتت لمصدر الصوت وجدت شاباً أربعينياً يرتدى " تـي شـيرت " أبيض وبنطلون جينز ثلجي اللون ويضع نظارة طبية عدساتها رقيقـة قمحي اللون ذا وجه نحيف شعره رمادي اللون ؛ يقـف متأهبـاً وهـو ينظر إليها بعينين يملؤهما الغضب . . . ! !

قالت ببساطة :

هل تتحدث إلى ؟

نظر إليها بدهشة وقال بعصبية :

أكيد ! هل يوجد غيرك هنا . . ؟

تلفتت حولها محاولة التأكد أنه يوجه حديثه لها ؛ و تعجبـت مـن رده الفظ ؛ ثم

عقدت ساعديها أمام صدرها قائلةً :

ماذا تريد ؟

نظر إليها لحظة هاتفاً بحنق :

يبدو أنك لا تعلمين شيئاً عن القيادة ، من العبقرى الذي علمك أصول قيادة السيارات ؟

حدقت فى وجهه لحظة بغضب وهمت بالرد لكنها تماسكت قائلة :

ما الأمر ؟ أنا لا أسمح لك أن تتحدث معي بهذه الطريقة ؟

تطلع إليها بنفاذ صبر ثم أشار بعصبية بيديه إلى السيارة التي تغلق الطريق على سيارتة . ! !

ردت ببساطة :

آه ، آسفة هل أغلقت عليك الطريق ؟

رد بسخرية :

يا إلهى مازلت تتساءل ؟

استفزها سخريته وعصبيته التي لا مبرر لها

حدقت به بغضب هاتفة :

أسمع يا هذا . . انتقِ كلماتك عندما تتحدث معي

احتقن وجهه بغضب وعلت نبرة صوته وهتف بثورة : أتدرين ؛ لو لم تكونى فتاة لكان الوضع سيختلف . . !

تجمع على صوتيهما البعض ممن يعملون في الجوار والمارة ؛ ممن كانوا يمرون بالصدفة من المكان .

شعرت رنا بالحرج بعد أن رأت الجميع وهم يتابعون ما يحدث وكأنهم يشاهدون مسلسل ما !!!

. . في حين

إقترب شاب آخر من الشخص الذى يتشاجر معها هاتفاً بعد أن جاء راكضاً عندما لمحه يتجادل معها وبيده بضعة أشياء قائلاً :

ما الأمر ؟

أجابه الشاب بعصبية :

ألا ترى " وأشار إلى سيارتها "

قال صديقه وهو يتبادل مع رنا نظرة اعتذار :

ـ اهدأ ! . . لا داعى لكل تلك العصبية يا رجل ! ! !

شعر الشاب بالخجل والإحراج وكأن كلام صديقه تصديقاً على خطئه وتسرعه

قال بثورة و بعناد :

محمود أبتعد عن طريقى لست أدري من علمها القيادة ؟

تنهدت بعمق والتفت إليه قائلة ببرود :

أسمعنى جيداً ؛ إذا كنت أنا لا أجيد فنون القياده فأنت تفتقر لأصول اللياقة . .

أتسعت عينا محمود وهو يراها تهاجم صديقه على هذا النحـو وكـان يدرك مدى تهورصديقه والتي قد يأتى على فعل لا يتوقعه أى أحد .

في حـين أرتفعـت أصـوات المتجمهـرين علـى صـوت شـجارهم همهمات تقول : " لا هذا خطأ . .

هذه قلة احترام " . . ! ! !

ووقف آخرون مبتسمين ، وآخرون يتابعون ما يجري بفضول . .

دنا منها وهويحدق فيها لحظة بسخط قائلاً :

أتدرين لولا أننى على عجلة من أمري لكنت أتبعت معـك أسـلوباً آخر . . !!

نظرت إليه بتحِـد واضـح وهـى تراقـب ملامحـه الغاضـبة ووجهـه المحتقن بهدوء ؛ وخيل إليها أن الدخان سيتطاير منه ؛ من فـرط الغضب والغليان ؛ ثم

تابعت قائلة ببرود :

حسناً ، أعتقد أن هذا من حسن حظي .

أتسعت عيناه بدهشة وهو يد نو منها قائلاً بغضب : أنتِ . . شخصية .

وبتر عبارته عندما .

تدخل صديقه لفض الأشتباك قائلاً :

لا . . لا مهلاً رجاءً توقفوا . . .

نقلت رنا بصرها بينهما بغضب وحِده وتابعت متجاهلة تحذير صديقه

ووجهت كلامها إلى الشاب قائلة :

لحظة لو سمحت

تابعت هى بأستفزاز ؛ إذا كنت تعتقد أنك بعصبيتك هذه وصوتك العالي تخيفيني . . أنت واهم . .

نظر إليها والشرر يتطاير من عينيه ولم يستطع أن يتحدث عندما وجدها تتبادل معه النظرات بقسوة وغضب وأختلج قلبه أمام نظراتها الحزينة وشعر أنه للحظة أصابه الخرس أمام سهام نظراتها التي هزته هزاً وأصابت قلبه مباشرة وشعر برعدة بسيطة تجتاحه بلا أي مقدمات . . أشاح بوجهه بعيداً عنها بأرتباك

وهو ينظر للسماء بنفاذ صبر وكأنه يعترف ضمنياً أنه تسرع . . . متمتماً :

يا إلهي . . . من تكون ؟

تابع محمود ما يدور بدهشة شديدة ؛ لم يسبق أن رأى صديقه بمثل هذا الغضب والضعف في آن واحد . .

فى حين قالت هي وشبح ابتسامة يتراقص على شفتيها :

أتدري صديقك محق . . .

بالفعل الأمر بسيط لا داعي لكل هذا .

أقترب منها محمود قائلاً بخجل :

أنا آسف . .

هزت رأسها بهدوء وثقة قائلة :

أسفك مقبول .

سمعها وليد فهتف بغيظ :

مقبول ! " إنها تقول مقبول " . .

وماذا سيحدث لو لم تقبليه ؟؟

قالها بتهكم وسخرية أثارت ضيقها نظرت إليه بحده وغضب في حين قال صديقه :

وليد ما هذا الذي تفعله ؟

نظر إليه وليد بحده وغضب لكنه سرعان ما فهم ماذا يقصد و

أنتبه للجموع التي تراقب الأمر عن كثب فقرر التوقف فـوراً حرصـاً على مظهره وخوفاً عليها .

في حين نظرت إليه رنا قائلة ببساطة وهى تغادر المكـان وابتـسامتها تتسع :

آه بالمناسبة ! على ذكر فنون القيادة التي لا أجيدها كما ترى . .

؛ أقترح أن توقف تاكسي .

وتركته وتوجهت للبناية بخطوات واثقة . . . .

حدق بها بغضب قائلاً :

مهلاً . . مهلاً والسيارة .

صعدت درجات السلم المقابلة للبناية برشاقة ؛ وهى تلتفت إليه باسمة قائلة :

وداعاً .

تسمر مكانه لحظة متعجباً من جرأتها وتابعها وهى تصعد درجات السلم برشاقه حتى اختفت داخل البناية . .

تنهد بقوة وهو يتمتم باسماً

ـ حقك !

فى حين تطلع إليه صديقه بدهشة وهو يقول :

ما الأمر يا رجل ؟ منذ قليل كنت سترتكب جريمة والآن أرى وجهك يشع بهجة ، أنا لا أفهم شيئاً . . تبادل معه نظرة لم يستطع أن يستوعبها محمود و

وأطلق ضحكة عالية وهو ينادى على احد رجال الأمن كى يساعده لإزاحة سيارتها جانباً حتى يستطيع تحريك سيارته وهو يقول :

هيا بنا يا محمود لقد تأخرنا على موعدنا .

وانصرفت الجموع التي كانت تراقب ما يحدث بشغف . وهم يتندرون بما رأوه وتابعوه منذ قليل !!

****

في حين صعدت هى السلالم برشاقة وهى كاتمة غضبها هاتفه بحنق . . مجنون وتافه

ثم تنهدت بقوة وهى تضع على عينيها نظارتها الشمسية بانزعاج هاتفه : شخص مستفز ومزعج

في الطابق الثاني وقفت أمام أحد المكاتب التى تحمل لافتة تدل على أنها إحدى الشركات الهندسية الكبرى .

ضغطت على زر الإنتركم : جاءها صوت أنثوي يقول ؛

أفندم ؟

ردت قائلة : جئت لمقابلة المهندسة ندى .

جاءها الرد عبارة عن أزيز أعقبة صوت يقول : تفضلي .

وبمجرد أن فتح باب المكتب المعدني الضخم استقبلتها صديقتها ندى قائلة مرحبة بها بسعادة

ما الريح الطيبة التي ذكرتك بنا ؟

كان لدي بعض الأعمال الخاصة بإجراءات الهجرة ؛ لاحظت أننى قريبة من مكتبك قررت المرور بك و احتساء " مج " نسكافية معك ؛ اكبر "مج" لديكم اذا سمحتِ .

قالت ندي وهى تصافحها بسعادة :

يالها من مفاجأة سعيدة ؛ ورفعت سماعة الهاتف قائلة :

ـ محى أحضر لنا نسكافية أحدهما في "مج" لمكتبي حالاً وضعت سماعة الهاتف وهى تنظر إلى رنا قائلة بفرحة :

ـ اشتقت لك كثيراً أرينى إلى أين وصلت ؟

ابتسمت رنا قائلة :

وأنت ايضاً تدرين كنت أسيرة الشغل في الفترة السابقة وأخرجت من حقيبتها بعض الأوراق

وناولتها لندى قائلة :

ـ لقد انتهيت تقريباً من أغلب الأوراق ، أترين لم يتبق لى إلا أوراق قليلة جداً وسأسافر .

ـ أعيدى التفكير لازال امامك وقت لا تتسرعي

تنهدت بعمق قائلة :

فكرت كثيراً . . هذا افضل . .

قالت ندى بحزن :

إذا كان فى الرحيل راحة لك فلا خيار أمامنا إذن .

هزت رنا رأسها شاردة لحظة قائلة :

لقد رحل كل من يربطني بالوطن يا ندى ، أريد أن ابـدأ حيـاتي مـن جديد

ردت ندى :

ـ يا رنا . . يمكنك الانتقال لمحافظة آخـرى إذا كـان التواجـد هنـا لا يشعرك بالراحة . .

ـ يا عزيزتى حاولت كثيراً التأقلم على الوضع الحـالي لكـني أعلنهـا لكبكب وضوح أنا فشلت

صدقينى هذا أفضل . .

أعلم أن ما تمرين به لايحتمله بشر خاصة وانك وحيدة . . لكنك تعبت ايضا من أجل أن تحققي ما وصلتى إليه . . خاصة بعد خلافك على الميراث مع عمك وابنه .

لكننا كنا نتوقع منهم أسوأ من ذلك و لا يخفى عليك أن الخلافات المادية دائماً ما تعكر الاجواء

قالت رنا بضيق :

عن أي تعكير اجواء تتحدثين لقد كنت معي في خلافي معهم عمي أراد أن يزوجني ابنه رغماً عني وابنه متزوج ولديه أسرة بالفعل وكل هذا بحجة خوفه علي ؛ في حين أن حقيقة الأمر أنه أراد أن يستولي على ميراث أبي بالكامل

وأظنك رأيتِ كيف تخلصت من مضايقتهم بعد أن تنازلت لهم عن نصف ميراثي الشرعي من أبي بخلاف نصيب عمي الحقيقي والقانوني من تركة أبي . . . لا أُخفي عليكِ صُدمت فيهم لأبعد

مدى ؛ هل كانت العلاقة التي تربطنا فقط هى التركة وبمجرد أن حصل عليها نسي أن له أبنة أخ وحيدة كان يتظاهر بالقلق والخوف عليها في السابق . .

أعلم يا حبيبتى . . لكنها طبيعة البشر وآفة الانسان الطمع لماذا تتعجبين ؟

زفرت رنا بقوة وهى تقول :

أتفق معكِ فى كل حرف لكننى لا أستطيع يا ندى ؛ كل شبر هنا يذكرني بهم . . أبي أمي و مصطفى .

أتدرين لم أفكر يوماً في الهجرة ولم يخطر ببالي قط أن أترك مصر . .

ربما لأنى نفسياً كنت مستقرة

لكن الوضع أختلف الآن . .

قطع حديثهما صوت طرق على الباب أعقبه دخول عامل البوفيه حاملاً صينية فضية اللون وعليها المشروب الدافيء الذي عبق المكان برائحته الزكية وزجاجة مياه معدنية وضع أمامهما المشروب .

قالت ندى : شكراً .

ابتسم عامل البوفيه قائلاً :

أية أوامر آخرى ؟

ردت ندى ببساطة : أشكرك .

غادر الغرفه بهدوء

نظرت ندى إلى رنا وهى

تناولها "مج " النسكافية قائلة :

أنت مخطئة يا رنا ؛ لأنك بنيتِ أحلامك على أشخاص

والأشخاص مهما طالت أعمارهم لحياتهم نهاية ؛ كيف ستهربين من ماضي يستوطن قلبك وعقلك ؛ كيف ستتحررين من شبح ذكراهم الذي يلازمك كظلك ؟

تطلعت إليها رنا لحظة بصمت ثم قالت :

أنتِ محقة . . ربما تكوين شخصيتى مختلف . .لكنى سأحاول التأقلم مع الأوضاع الجديدة قدر استطاعتى . . .

قالت ندى :

آسفه إن كان كلامي ازعجك .

تطلعت إليها لحظة ثم قالت :

بالعكس أنتِ مرآتي التي أرى فيها نفسي .

قالت ندى :

أنا آسفه لم أقصد أن أكن قاسية معـك . . لكـني أكـره الـضعف . والهروب ليس حلاً . . فى حالتلك .

صدقيني الوضع ليس بهذه البساطة . . أنا ايضاً أكـره الـضعف . . أكره الهروب

لكن احياناً الهروب يكون هو الحل الوحيد الذي لا مفر منه خاصـة لمن هم في نفس ظروفي . .

ظفرت بضيق متابعة كلامها :

أتدرين . . احيانا أشعر أنني لا أفهم نفـسي . . جـزء مـني يـربطني بمصر يتمسك بها بقوة رغم كل ما بها مـن قـسوة وحـزن وواقـع مرير .

وجزء آخر قاس حاد يشجعني على الهجرة بما فيها من مغامرة كبيرة . . أتوق إليها بشغف . . هناك جزء مني يريد أن يجوب العالم . . تاركاً كل الماضي والأحزان

حبيس ألبوم الذكريات هنا . .

(تابعت وهى تتنهد بقوة) لأنها بالفعل محفورة هنا و(أشارت إلى قلبها) . . أريد التحرر من كل القيود وكل ما له علاقة بالماضي .

ربما زادت رغبتي في الرحيل حالة عدم استقرار الأوضاع في البلاد مؤخراً

لقد قاسينا الأمرين خلال الثلاثة أعوام المنصرمة ،

لم أشعر بخوف في حياتي مثل الخوف الذي انتابنى خلال ال ١٨ يوم الأولى للثورة

خيل إلى أنها النهاية وأن المحتل على الحدود ؛

و مصر . . أمى وأمك وأمنا كلنا ستنهار ونعود لعصر الاستعمار والاستبداد

أتعلمين لم أشعر بقيمة الوطن إلا في هذه الأيام .

قالت ندى :

كلنا مثلك يا رنا لم نكن نعلم أي شيء والفضائيات تبث الخوف

والذعر في النفوس أنا شخصياً كنت أشعر أن المجرمين والخارجين على القانون سيهجمون على البيوت ليقتلونا ويسرقونا وزاد هذا الإحساس بعد أن طالبونا بتشكيل لجان شعبية للدفاع عن المناطق والممتلكات . .

قالت رنا :

أذكر هذه الأيام بدقة بالرغم من أنها كانت أيام صعبة إلا أنها كانت من أجمل ما مر علي في حياتي

قالت ندى بذكاء :

إذا كنت تحبين هذه الأرض هكذا لماذا تصرين على الرحيل إذن ؟

قالت رنا وهى ترتشف النسكافية قائلة :

لست ادري . .

نظرت إليها ندى وشعرت بالشفقة عليها وهى ترى صـديقة عمرهـا واقعة في مثل هذه الحيرة .

قالت مازحة :

ربما لم تقابلي بعد من يستطيع أن ينتـشلك مـن هـذا الواقـع و يـدق باب قلبك مرة ثانية . .

قالت رنا بضيق :

لن أقابله يا ندى ؛ أنا حظي تعس في الحب ؛

وبدا التضايق على وجهها وهى تتذكر عادل زميلها في الجامعة التـى تُدرس بها ومحاولته المستميته للتقـرب منهـا وحينمـا تغلبـت علـى مخاوفها وتناست أحزانها وتجاهلـت ذكرياتهـا الحزينـة الـتي كانـت تقيـد روحهـا ؛ ضـعفت أمـام محاولاتـه المتكـررة في التقـرب منهـا

وتعلقت به . . وتذكرت كم ندمت لأنها فتحت قلبها لحبيب آخر لا يستحق !!

حيث أكتشفت كذبه وخيانته كم آلمتها هذه التجربة خاصة عندما أكتشفت أنه يخونها مع أقرب صديقاتها ؛ اتخذت قرارها النهائي بمغادرة البلاد بشكل نهائي ؛ وصد أي محاولات مشابهة قد تقابلها في حياتها ؛ محت من قاموس حياتها كلمة الحب بشكل نهائي وكفرت به وأنكرت وجوده وأصبح مرادفاً لأي محاولات مريبة للتوصل لأي هدف غير نبيل أوالسبيل الوحيد للحصول على مصلحة ما؛ كرهت معشر الرجال وقررت أن تنتقم من كل الرجال خاصة بعد تجربتها المريرة مع عادل ؛

وقررت غلق قلبها للابد . . وارتاحت لهذه القرارات كثيراً .

نفضت غبار ذكرياتها الأليمة وهى تقول لصديقتها متهكمة :

لا أظن أن الرحيل سيكون اسوأ تجاربي

تنهدت ندى بقوة ثم اعتدلت فى جلستها وقالت محاولة تغيير مجـرى الحديث :

يبدو أن كلامي لم يكن الوحيد الذي ضايقك اليوم ؟

ردت رنا نافية :

لا . . لماذا تقولين هذا ؟

لست أدري خيل إلي أنك تبدين متضايقة ؟ لست رنا التي أعرفها ؟

تذكرت رنا ما دار بينها وبين هذا الشاب المجنون ثم قالت بسرعة :

لا شيء

وضعت "مج " النسكافية على المنضدة امامها ثم قامت من مكانها وأقتربت من النافذة وألقت نظرة علـى الـسيارة قائلـة بحـسم : لقـد نشرت إعلاناً في جريدة الأهرام .

صمتت لحظة ثم قالت بحسم وهى تستدير متأمله ملامح نـدى قائلـة وهى تضغط على حروف كلماتها :

عرضت كـل شـيء للبيـع الـسيارة ؛ الـشقة ؛ الأثـاث ؛ العيـادة ؛ أريدها رحلة ذهاب فقط

قالت ندى بحزن :

أفهم من كلامك هذا .

أنك لاتنوين العودة مطلقاً ؛هل نسيت أن لـك هنـا محـبين يـصعب عليهم فراقك ؟

تنهدت بقوة قائلة بصوت متهدج ستعتادون على غيـابي إنهـا سـنة الحياة يا عزيزتى . . ثم

تطلعت إلى ندى لحظة التي بدا على وجهها الضيق قائلة :

لا تفكري كثيراً سنجتمع في العطلات يا صديقتي ؛ القرار لم يكن سهلاً بالمرة . .

قالت ندى بيأس :

يبدو أنك عزمت أمرك بالفعل ولن يثنيكِ أي شيء . .

ابتسمت رنا قائلة :

اللهم إلا معجزة . .

ضحكت ندى :

و زمن المعجزات إنتهى !!!

ابتسمت رنا دون أن تتفوه ببنس كلمة

التقطت الأوراق التي كانت تريها لصديقتها من على المنضدة وهى تضعهم في حقيبتها قائلة : ـ حسناً ؛ سأتركك الآن شكراً على النسكافية

وداعاً .

صافحتها ندى وهى تضمها مقبلة إياها قائلة : طمئنيني عليك . . لا تختفي كعادتك تدرين أنى قلقة بطبعي . .

ردت رنا مازحة :

حسناً أعدك ألا أختفي إلا بعلمك ؛ سأحدثك لاحقاً .

****

وفي السيارة تنهدت بقوة وهى تضع حقيبتها بجوارها وانطلقت بالسيارة متوجهة لمقابر الأسرة بأرض الجولف بمدينة نصر بعد بضع دقائق ؛

أوقفت السيارة على جانب الطريق وهبطت منها متوجهة لمقبرة العائلة سارت بضع خطوات حاملة في يدها زجاجة مياه كبيرة و أمام مقبرة العائلة ؛ تطلعت للمكان والأشجار التي تحيط بالمقبرة من كل جانب وقفت لحظة متأملة المكان شاردة بحزن وهى تلقي عليهم

التحية بصمت ثم التقطت زجاجة الماء وأخذت تروي الشجيرات وهي تخفي دمعة سالت رغماً عنها وهي تتذكر والديها وكيف كان والدها يدللها وتذكرت كيف كان يشجعها وكان يحلم أن تصبح طبيبة أسنان زفرت بقوة وهى تقول :

آهِ يا أبي لقد حققت أملك . . وصرت طبيبة أسنان .

لكن سامحني . . لم أستطع التعايش مع كل هذه الآلام ؛ أبي إني أحمل أجمل الذكريات فى قلبي

ويكفيني هذا . . لا أستطيع أن أعيش في أي مكان جمعني بكم دونكم

لا أستطيع . . لا أتحمل . . هذا يفوق قدرتي على التحمل . .

وأغمضت عينها وهى تتذكر كيف أهداها والدها فرساً صغيرة حين كانت صغيرة وجعلها مسؤلة عنها .

وتذكرت والدتها وهى تحيك لها ثوب العيد وكيف كانت تسهر بجوارها ليلاً حتى تنتهي من صنعه وكيف كانت تتدلل عليها وكيف كانت أمها لا ترفض لها طلباً وكيف كانت تدعمها وتشجعها على ممارسة الرياضة وكيف كانت تسهر بجوارها أثناء مذاكراتها حتى لو كانت مريضة متحاملة على نفسها من أجل الاطمئنان عليها وكأنهما كانا يعلمان أنهما سيغادران الدنيا مبكراً تاركين إياها في مقتبل العمر بمفردها تواجه الدنيا وسط جشع الأقارب والطامعين تاركين إياها بلا ظهر يحميها وكأنها ريشة تتلاعب بها الرياح ؛ انهمرت دموعها وهى تقول "إشتقت إليكم كثيراً" . . وتذكرت كيف تلقت خبر إنقلاب أتوبيسهم السياحي اثناء توجههم إلى مكة المكرمة لأداء العمرة في الأراضي السعودية . وما تلا ذلك من إجراءات نقل جثامينهم إلى القاهرة . . وسط إعتراض عمها الوحيد . . لما كلفه أمر نقلهم من إنفاق أموال طائلة . . تحملته بالكامل . . . .

لكنها أصـرت أن يـدفنوا في مقـابر العائلـة وأن يـدفنوا في الأراضـى المصرية وهوالأمر الذي أجج بينها وبين عمهـا الخلافـات مجـدداً . . خاصة بعد خلافاتها معه أثناء توزيع الميراث ورغبته في تزويجها لابنه وكان إعتراض عمها الوحيد على قرارها بنقل أهلها

ودفنهم في مصر بهدف توفير النفقات لكنها كانت تدرك أنه يسعى لتوفير النفقات حتى يرثها هو ؛ لكل هذه الأسباب سـاءت العلاقـة وتوترت الروابط التي تجمعها به حتى انقطعت تماماً.

****

وعلى بعد عدة مترات توقفت أمام مقبرة آخـرى وتطلعـت للوحـة الرخامية وهى تقرأ " يا أيتها النفس المطمئنة أرجعي إلى ربك راضـية مرضية " المغفور له مصطفى عبد المنعم ؛

وأجهشت بالبكاء وهى تتذكرمصطفى هذا الـشاب الوسـيم الـذي أسرها وغمرها بحبـه وحنانـه تـذكرت كيـف كـان تملـؤه الحيويـة

والأمل وهو يمازحها وهو يخفي خلف ظهره باقة ورد وهدية صغيرة وتطلعت إلى أصابع يدها وتحسست خاتماً ترتديه وبكت بحرقة وهى تردد "لماذا تركتنى "؟ أتفقنا على ألا يفرق بيينا شيء . . وتذكرت كيف تعرفت عليه في إحدى الرحلات التابعة للجامعة لأنه كان أخاً لإحدى رفيقاتها ؛ حيث كان يعمل مرشداً سياحياً وكيف كان يتحين الفرص للحديث معها وكيف كانت نظراته تغوص داخلها وتشعر معها بالسعادة . . كانت تنتظر عودته من رحلاته وكأنها زهرة برية تنتظر الندى كل صباح . . كأنها طفل يتوق لحضن أمه . . كان بالنسبه لها مثل الميناء الذي رست عليه سفينتها . . وجدت فيه كل ما كان ينقصها . . كان نصفها المكمل بمعنى الكلمة . .

وظلت تبكي لوقت طويل وهى تتذكر كيف علمت بموته وكيف تقبلت الصدمة بقلب محطم وعيون لا تتوقف عن البكاء وبكت كثيراً وهى تتذكره ملامحه البسيطة المصرية الخالصة وتذكرت ابتسامته وكلماته المشجعة لها كلما حققت نجاح ما وكيف كان يتفانى في

إسعادها وكانت لا تغيب عن ناظريه ابداً حتى لو كان مسافراً للعمل خارج المحافظة وجثت على ركبتها أمام المقبرة بإنهيار تام وتـذكرت كيف كان آخر لقـاء بينهمـا في أحـد الكازينوهـات علـى كـورنيش المعادي . .

" رنا . . حبيبتي سأسافر مع وفد روسي لـسيناء . . أدعـي لى يـا حبيبتي سأفتقدك كثيراً ؛ كان ردها وفد روسي . . روسي " . . !

رد باسماً :

نعم روسي ما الأمر ؟

قالت بقلق :

لا شيء . . لكني أخاف أن تتعلق بجميلاتهم أسمع أنهن فاتنات

ضحك قائلاً :

ماهذا حبيبتى تغار ؟

قالت باسمة بإرتباك :

نعم أغار . . ألست حبيبي ؟

شبك أصابعه بأصابعها قائلاً :

حبيبتي أنا لا أرى غيرك أطمئني .

تنهدت بقوة وهي تطبق على أصابعه بأصابعها بحب :

احسدك لأنك سترى هذا الجزء المحبب إلي قلبي . .

وأحسد مرافقيك لأنك ستكون معهم . . كن حذراً سأشتاق إليك كثيراً .

سالت دموعها أنهاراً وهى تتذكر كيف تم إبلاغها بالحادث بعد إستهداف حافلته السياحية في حادث إرهابي بشع وكيف أنه توفي متأثراً بجراحه ضمن أربعة وثلاثين آخرين وأصابة أكثر من ١٧١ . .

مخلفاً جراحاً أعمق في نفسها وحياتها مذكراً إياها بألم فراق والـديها في نفس العام . .

انتزعها من ذكرياتها وبكاءها رنين هاتفها الجوال ألقت نظرة سـريعة على الرقم المتصل كانت نـدى ؛ أغلقتـه وعـادت لـسيارتها بخطـى ثقيلة آلية وقبل أن تغادر ألقت نظرة أخيرة على المكان وهى تقـول " وداعاً " .

****

وبعد قليل جلست في منزلها المكون من أربعة غرف كبيرة في شـارع نبيل الوقاد بأرض الجولف وتأملت الأثاث الكلاسيك وهـي تتـذكر كيف كانت تقنع والدتها به أثنـاء شـرائه منـذ سـنوات قليلـة قـد لا تتعدى الثلاث سنوات ؛ وتذكرت الحوارات التي كانت تدور بيـنهم في كل ركن من المنزل والضوضاء التى كانت تخلفهـا كلمـا مـرت في مكان ؛ابتسمت وهى تقول " يا إلهي " كم كنت مـشاغبة وابتـسمت وهى تتذكر أنها اختبأت خلـف أحـد الجـدران وبمجـرد مـرور أمهـا

حاملةً في يدها صينية مستديرة عليها فنجان قهوة لوالدها وكوب عصير لها وكيف عندما فاجآت أمها فزعت وانسكب منها ما كانت تحمله ؛ واتسعت ابتسامتها وهى تتذكر رد فعل والدتها التلقائي

وكيف نهرتها أمها وهى متضايقة لأن أمر بسيط كهذا أفزعها

ثم أجبرتها على التنظيف وإعداد القهوة لأبيها ؛ الذي جاء ركضاً بعد سماعه لصوت الجلبه .

وظل واقفاً لحظة يتأمل الموقف بهدوء والأبتسامة لا تفارق وجهه .

جلست بصمت وهى تجول ببصرها في هذا المنزل الذي كان يضج بالنشاط والحياة .

وتنهدت بقوة وهي تجول ببصرها في المكان والسكون المخيم عليه ؛ و قفت أمام المرآة

وتطلعت لنفسها لحظة وملامحها الحزينة

ولوهلة شعرت أنها لأول مرة ترى ملامحها . . تنهدت بعمق قائلة :

" شكلك اختلف كثيراً عن السابق " . .

وتطلعت لساعة يدها قائلة :

" إذا إستمريت على هذا الوضع سأجن حتماً . . الوحدة مميته . "

تابعت محدثة نفسها بما أنه ليس لدي ما يشغلني الآن لما لا اذهب للعيادة مبكراً ؟

بعد قليل ؛ كانت قد أخذت حماماً بارداً وأبدلت ملابسها وتناولت وجبة غذاء خفيفه أعدتها على عجل ؛ طبق سلطة طازج وتونة مفتتة وقطعة خبز ؛ ما أن إنتهت من تناول طعامها توجهت للعيادة الخاصة بها . . في مساكن أبو غزالة بجسر السويس .

****

أثناء ذلك كان محمود مع صديقه وليد فى سيارة الأخير متوجهين إلى إحدى شركات المستلزمات الطبية في مدينة ٦ أكتوبر ؛ بناء على موعد مسبق .

بمجرد أن ركب الاثنان السيارة قال محمود لوليد بدهشة :

وليد ماهذا الذي فعلته ؟

تبادل معه وليد نظرة احتار محمود في تفسيرها هل هو نادم على ما فعله أم هل هو سعيد بما فعله . . وازددات حيرته عندما لم يعلق وليد على الأمر ،

بل تجاهله تماماً . .

كان وليد يقود السيارة شارداً . . متذكراً عصبيته الغير مبررة مع تلك الفتاة

لائماً نفسه على التسرع في التعامل معها على هذا النحو

لم يسبق له أن أثار شخص غضبه مثلها ؛

ولم يسبق لفتاة قط أن هزته داخلياً . . كأن نظراتها إليه سهام محمومة أدمت قلبه . . بمنتهي البساطة والعنف . .

شعر في وجودها بالضعف رغم أنها المرة الأولى التي يراها فيها

وتمنى لو اعتذر لها

وندم لأنه لم يصعد خلفها البناية للاعتذار . .

وشعر بالضيق والحيرة لأنه يفكر فيها على هذا النحو . . فضميره يؤنبه بسببها . . وهو المعتد بنفسه الواثق الثابت . . الذي تلهث خلفه أجمل النساء دوماً .

انتشله من صراعه الداخلي صوت هاتفه الذي يرن بأصرار ؛ وصوت محمود وهو ببساطة :

ـ ألن تجيب ؟

التقط الهاتف ، كانت الشركة المتوجه إليها ؛ أخبرته بتأجيل الموعد لأن الأجهزة المتفق عليها لم تصل بعد . .

ثار بغضب قائلاً :

الآن تعتذرون أنا على بعد مائة متر من الشركة . .

قال الموظف المسؤل الذي يحادثة على الطرف الآخر :

لقد أبلغنا سيادتك بإيميل على بريدك أمس .

واليوم صباحاً أرسلنا لسيادتك رسالة على الهاتف نخبرك فيها بما استجد من أمور . . !

ولأنه لم يصلنا أي رد منك إلى الآن اتصلنا بك .

زفر بضيق قائلاً :

حسناً ، بانتظار تحديد الموعد الجديد . . أشكرك . .

نظر وليد إمحمود قائلاً :

من الجيد أننا لم نغادر القاهرة بعد ؛ لقد تم تأجيل الموعد .

قال محمود :

ممتاز ؛ بعد قليل أوقف وليد السيارة أأحد الكافهيات قائلاً :

بما أن موعدنا تأجل . . ما رأيك في أن نتناول الغذاء سوياً . .

قال محمود :

لا أستطيع ؛ لا أفضل أكل المطاعم ؛ لا يوجد أفضل من أن تأكـل في بيتك ومع أسرتك . .

هتف وليد باستنكار :

ألا تمل يا رجل . . ؟

لا . . ألا تمل أنت من حياتك هذه ؟

تعجبني حياتي هكذا . . هل يمل الشخص من الجمال محال ؛

هل تمل الفراشة من التجول بين الزهور ؟

لكنك لست فراشة يا وليد والفتيات ليست زهوراً ! !

تروق لي وأنت متقمص دور الناصح الأمين .

أعلم أن كل ما أقوله لك سيذهب أدراج الرياح

لكن لا مفر ؛ يا عزيزي لن تفهم ما أريد قوله لأنك لم تحب بعد ؛ لم تقابل نصفك الملائم بعد

العلاقه بين الحبيب والحبيبة والزوج والزوجة

علاقه مكملة شخصان يتفانيان من أجل إرضاء بعضهما البعض ؛ روح واحدة في جسدين هل تقدر قيمة هذه الجملة ؟؟؟ لا أظن ! !

شخص مكمل للاخر ؛ لسنا ملائكة بطبيعة الحال وداخلنا عيوب ؛ شريكك فقط هو القادر على تحملها والتعايش معها ؛ حاول أن

تكمل فقط علاقة واحدة فقط مع واحدة فقط من حبيباتك إذا وجدتها تحملتك بعيوبك ؛ تأكد أنها تحبك ؛

أما إذا لم تتحملك فتأكد أنهن من يتسلين بك ولست أنت ! !

كان وليد ينصت إليه بلا مبالة غير مقتنع بكلام محمود

مما دعى محمود للقول :

حسناً ؛ فكر جيداً فيما قولته لك وداعاً .

أتمنى أن تجد زهرة واحدة من باقاتك تليق بك وبمكانتك

قال وليد منزعجاً :

تعجبنى حياتى هكذا ؟

قال محمود :

بالطبع لأنها بلا التزامات لن تشعر بكلامى إلا عندما تجد نصفك الآخر . .

ابتسم وليد وقال ببساطة :

أطمئن لن أجدها . . لم تخلق بعد من تهزمني وتتملكني ! !

مسكين أنت يا محمود تريدني أن أكون صورة نمطية منك

زوج وأب فقط كل إهتماماتي تنحصر في كوني زوج وما اداراك قيود الزواج والأبوة من التزامات مالية حتى اللبس يا رجل ؛ أنظر إلى نفسك وإلى نحن تقريباً في نفس العمر ؛ أنا ألبس ما يحلو لي وأنت تبدو في الستين ؛

نظر إليه محمود بدقة قائلاً :

تحاول إيهام نفسك بأمور ليست حقيقة ؛ يروقني لبسي هكذا الفكرة ببساطة أنني أتعامل مع نوعية لبسي حسب المناسبة ليس إلا هل فهمت أم لازلت مقتنع بما تقول ؟؟

ضحك وليد قائلاً :

حسناً ؛ أعترف أنك محق في بعض الأمور لكني لازلت عند رأيي لم تخلق من تجعلني أستسلم !!!

ضحك محمود بمكر قائلًا :

من يدري . . لا تكن واثقاً كل هذه الثقة ؛ الحب يدق الباب وقتما يشاء ؛ وقتها فقط ستدرك قيمة الوقت الذي تهدره مع زهراتك

وقتها فقط ستتحرك مسلوب الإرادة

وقتها فقط ستتعلم فن الغفران والتسامح

وقتها فقط ستدرك قيمة الحياة

وقتها فقط ستحسب عمرك الحقيقي ؛ من لحظة عثورك على نصفك الملائم .

قد يخيل إليك أننى أبالغ قليلاً ؛ لكننى أثق أنك ستتغير ؛ كما ستتغير

نظرتك لكل أمور حياتك مهما كان تافهاً ؛ التغير ليس من منطلق القيد الذي سيربطك بمن تحب بقدر ماهو رغبة في الكمال وإسعاد الغير .

الحب يا عزيزي . . معجزة الله في الأرض

معجزة تتكرر في اليوم ملايين المرات

معجزة لن يدركها إلا المحظوظ والصادق في هذه الحياة

الحب يا وليد . . أكسجين الحياة

الحب هو أيقونة التقدم

جرب أن تحب بكل ذرة في كيانك وراقب اداءك في عملك فقط معاملاتك ؛ نظرتك للحياة وعلاقاتك بمن حولك ؛ حالتك الذهنية والبدنية .

إن لم تلحظ أن اداءك اختلف مائة مرة عن السابق لا تستمع إلي بعد ذلك .

يا وليد بالحب ترتقي الأمم

بالحب وحده ترتقي الإنسانية ؛ لاأنكرأن حياتي

قد يتخللها بعض الملل ؛ الروتين ؛ لكن يظل بيني وبين زوجتي خيط رفيع يجمعنا ؛ هذا الخيط الرفيع هو ما أحدثك عنه

إنه الحب .

نظر محمود في ساعة يده لحظة ثم قال بهدوء :

معذرة ؛ لابد أن أتركك الآن ؛ لقد تأخرت على حبيبتي

وداعاً

كان وليد ينظر إليه متفاجئاً من رد فعله ومن كلماته

تابعه وليد وهو يعبر الشارع في الإتجاه المعاكس كي يركب مترو الأنفاق . . وهو يتمتم ماذا يقصد بمحاضرته هذه ؟ وماذا كان يقصد

بقوله من يدري ؟؟ وتسائل بينه وبين نفسه ؟

هل إذا قابلنا شخص ما وشعرنا نحوه بميل ما يظهر علينا ؟؟؟

هل مشاعرنا تفضحنا هكذا ؟؟؟

لم يجد إجابة شافية عن تساؤلاته .

بعد لحظات جلس وليد يتناول الغذاء وهو يجول ببصره في الوجوه ولفت نظره أمر ما ؛ لأول مرة يلاحظه . . كل الموجودين في المطعم

أسر بأكملها أو زوجين فقط والكل يأكل بنهم وتعلو وجوههم ابتسامة . . .

وهنا تذكر كلمات صديقه . . إنه لا يشعر بما يشعر به الغير . .

أخذ يتناول طعامه وهو يحدث نفسه قائلاً : أنا أفضل منهم . . أنا حر . . لست مقيد مثلهم . . والتقط هاتفه وأتصل برقم ما :

" ألو . . حبيبى ازيك " .

وليد أهلاً يا روحي . . أنا مش مصدقة نفسي دكتور وليد بنفسه بيتصل بيا !!

ضحك وليد وقال بغرور :

مجبر .

ضحكت قائلة :

يا لحظي السعيد الذي أجبرك على مكالمتي .

ضحك وهو يقول هامساً :

بقولك ايه انا عايز اشوفك ضروري .

قالت الفتاة بسعادة :

ماشي . . موافقة

انت فين ؟

انا بره حالياً اشوفك على الساعة ٥ في كوستا في سيتي سنتر .

اتفقنا يا روحي باي .

وضع الهاتف أمامه وهو يبتسم قائلاً :

أنا دائماً على صواب .

محمود من الأشخاص الذين تربوا على الحياة الروتينية

تعلم ؛ نجح دخل الكلية ؛ اشتغل قابـل مراتـه فـى الـشغل ؛ حبهـا اتجوزها طلع روحه وهو بيجهز بيته وخلف وهكذا لا جديد في حياته زيه زى اى حد عادي في البلد دي . .

انما انا حـر ؛ تخرجـت عملـت في المستـشفي ؛ واشـتريت عيـادة ؛ وشريك فى مستشفي استثماري كبير لعلاج العظام .

وعندى سيارة احدث موديل وشقة في مدينة نصر .

واخرى في مصر الجديدة .

اسكن مع اهلي بلا قيود . .

انا ببساطة حر . . . حر !

" اعيش بحرية ؛ لا قيود ؛ لا هموم ؛ لا ضعف "

وتوقف أمام كلمة " ضعف " وهمس محدثاً نفسه

وليد أنت خائف من أن تقع في الحب فتشعر بالضعف

نفض هذه الجملة من ذهنه وهو ينادي الجرسون ويحاسبه

وفي سيارته قال ضاحكاً وهو يستمع لإذاعة نجوم إف إم قائلاً :

انت اتجننت يا وليد بقيت تكلم نفسك !!!

ولفت نظره لحن أغنية رقيقة للفنان اللبناني " زياد برجي "

تقول كلماتها

<<أنا ماني قدك ياهوى رجعلي هي ياهوى رجعلي قلبي الي معا أورجعا مشتاق شوفا وأسمعا أحكي معا أضحك معا رجعلي قلبي ياهوا قلبي انجرح من غيبتا والعين نشفت دمعتا شوصار وقتا ليلتا كنا سوا زعلنا سوا وأخدتا مني ياهوا عمري أحترق بغيبتا وحرقتلي قلبي دمعتا مشتاق حس بلمستا بعدا معي قلبا معي ولو حتا ماكنا سوا أنا ماني قدا ياهوا من بعد قلبا ماحدا بيسكن بقلبي ماحدا ومافي حدا رح يبعدا أنا بوعدا >>

بمجرد

أن انتهت الأغنية

قال محدثاً نفسه متسائلاً :

أيعقل أن أحب وأتعلق بأحد إلى هذا الحد !! هل يمكن

أن أشتاق لضحكتها ؛ لحزنها ؛ للمستها ؛

هل يمكن أن يحترق قلبي خوفاً عليها ؟؟

معقول ؟؟؟

ضحك رافضاً الفكرة قائلاً :

وليد أتجنن رسمي أصبح يفكر بعقلية مراهق .

ثم توقف عند كلمة "مراهق" ثم هتف :

مراهق ؟ وما الذي يعيب المراهق ؛

مشاعر المراهق أصدق مشاعر ؟؟

براءة وحب وإندفاع وصدق

حب حقيقي . . !

انفجر ضاحكاً :

هذا تأثير كلام محمود وتآمر الإذاعة معه .

أغلق الإذاعة قائلاً :

<< هذا تأثير كلام محمود ليس إلا ؛

لكنى لن أضعف . . لن أضعف

أنا حر . . أنا الصح

****

وصلت رنا للعيادة قبل الممرض الذييعاونها في " إدارة العيادة وينظم المواعيد

اخذت تتجول في العيادة وهي تفتح النوافذ وأخذت ترتب مكتبها .

بعد ما يقارب الساعة وجدت طه يدخل العيادة بلهفة وتوتر وهو يقول بعد أن رآها

شعرت بالخوف يا دكتورة عندما رأيت النوافذ مفتوحة أذكر جيداًأنى أغلقتها قبل أن أنصرف

ابتسمت قائلة :

لا داعي للفزع لقد جئت مبكراً اليوم

لو سمحت أريد كوب شاي أخضر بعد أن تفرغ من عملك .

قال لها :

حسناً يا دكتورة . .

وتركها وذهب لإبدال ملابسه وللقيام بعمله

وبعد حوالي أربع ساعات .

جلست رنا وهى تكتب الـدواء لأحـد المرضـى بعـد أن فرغـت مـن حشو درس له قائلة :

هذه الأدوية ستجعلك تشعر بتحسن وسأنتظرك الأحد القادم . .

بعد قليل سمعت نقر خفيف على الباب اعقبه دخول طه وهو يقول لها :

هذا المريض كان آخر الحالات اليوم . .

قالت رنا : حسناً يا طه . . سأنصرف أنا الآن ؛ أغلـق العيـادة آراك بعد غداً .

****

في حوالي السادسة مساءاً

وفي كوستا كافيه جلس وليد على إحدى المناضد المطلة علـى شـارع مكرم عبيد وبرفقته حسناء في أواخر العشرينات خمرية اللون شعرها

أسود كيرلي وتضع أحمر شفاه قاني وترتدي "بدي روز" بكم طويل وبنطلون جينز فاتح وهى تبتسم بعذوبة كلما التقت نظراتهما

كان من الواضح أن الفتاة متيمة به لأقصى درجة وهو يتعامل معها بلامبالاة

هى تراه فارس أحلامها وزوج المستقبل وهو يراها مجرد فتاة يخرج برفقتها صديقة فقط ؛ كان دائماً له اراء جريئة وصادمة بحكم علاقاته المتعددة ؛ كان يأمل أن تدرك الفتيات أن التعامل مع أي رجل بحكم العمل أو الجيرة أو أياً كانت الظروف التي ستجمعهم

ليس من الضروري أن تؤدي للزواج و ليس

لأنه مجامل بطبعه إذ لفتت نظره أن تبدأ في نصب شباكها عليه من أجل الزواج به

ليس لأنه أثنى على أمر ما قامت به ؛ أنه يفكر بها

ليس لأنه بدافع المجاملة قال لها أنتِ مشرقة اليوم أو جميلة أو مختلفة عن كل يوم أنه يحبها

كان يرى أن كل الفتيات هدفهن الأول الزواج وأنهن يعملن فقط من أجل توسيع فرص الحصول على زوج

وهذا أمر كان يضايقة كثيراً

كان تلقائي وعلى فطرته بسيط في تعاملاته واضح لكن البنات في مصر تجهل هذه المعلومة عنه ؛ وتجهل أنه يهوى التعارف ولا يبحث عن الاستقرار . . .

كان دائماً يستنكر تصرفاتهن ويمل من نفس التفكير العقيم اللاتي يفكرن به

وساعد على تمكين هذه الفكرة فيه أنه

بحكم سفره للخارج أكثر من مرة لبعثات طبية لبعض الدول الأوربية أعجب بتفكير النساء في الغرب فالفتاة هناك متحررة تدرك ماذا تريد بالتحديد

تتعامل مع الجميع بطريقة واحدة وبحدود وهى تعرف ماذا تريد وكيف تطلب ماتريد ومتى تطلبه ؟ النساء هناك متفتحة منظمة تقدس الحياة الزوجية وتحترمها والزواج بالنسبة لها ليس غاية أو هدف كما تتعامل معه النساء في مجتماعاتنا العربية

الفتاة هناك قد يكون لها صديق رجل مخلص يعرف حدود العلاقة ويقدس رابط الصداقة لا ينظر إليها على أنها غنيمة ألقتها الحياة في طريقة لذا هي تحترمه تستأئمنه على اسرارها وتثق بأرائه وقد تقابله بمفردها في بيته لكنه لا يجرؤ على الإقتراب منها أو أخذ منها شيء هى لم ترغب بعد في منحه له . . ! ! !

أما هنا فالفتيات تتظاهر بالإلتزام وتتعرف سراً على هذا وذاك رغم كل القيود المجتمعية والأسرية التي تحاصرها من كل جانب تستطيع

أن تقابل من تعرفت عليه ولو ربع ساعة في أى مكان هادىء تقدم في هذه الدقائق كل التنازلات الممكنة ؛ أملاً في إرضاء الطرف الآخر وإستمالته وربما توريطه في علاقة لاصباغ الصفة الشرعية عليها لاحقاً

تنهد وليد بقوة وشبح ابتسامة ارتسم على وجهه وهو يتأمل الفتاة التي تجلس أمامه وهي تتأمله بإنبهار أثناء شروده . ! !

قائلاً :

هل أطلب لك أنا أم لك رغبة أخرى؟

ضحكت بدلال قائلة :

لا أطلب أنت .

ضحك وهو يشير للعامل طالباً هوت شوكليت

****

يوم الأثنين يوم من الأيام التى تعتز بها رنا كثيراً . . لأنه عطلة من العيادة ومن المستشفى ؛ كانت تذهب للجامعه لإلقاء محاضرتها حيث

. . كانت تدرس بكلية طب الاسنان بجامعة القاهرة مرتين أسبوعياً . الأثنين والخميس .

تناولت إفطارها وهبطت السلالم برشاقة متوجهة إلى الجامعة قابلت جارتها الليبية أمام بوابة البناية التي تهللت اساريرها وهي تلقي عليها التحية قائلة بسعادة :

صباح الخير يا دكتورة ؟ كيف حالك ؟

قالت رنا بسعادة وهى تقبلها :

بخير حال .

كيف حالك أيها الصغير "ومدت يدها تصافح ابنها الطالب في الصف الثاني الإبتدائي الذي يرتدى زيه المدرسي بإنتظاروصول الحافلة" .

وقفت معها رنا قائلة :

اشتقت للحديث معك يا سيدتي .

ابتسمت وجد قائلة :

وأنا يا عزيزتي .

وجد سيدة ليبية حديثه السكن في المنطقة وهي في مثل عمر رنا وتعيش مع زوجها المصري.

قالت رنا :

كيف تسير الأمور في المدرسة مع معاذ ؟

ردت وجد:

بخير

ابتسمت رنا قائلة :

تفضلوا معي اوصلكم في طريقي

قالت وجد :

لا أفضل إنتظار الحافلة . أشكرك يا عزيزتي .

قالت رنا بسعادة :

فليكن سأنتظره معكم .

ضحك معاذ واتسعت ابتسامة والدته وهي تقول لرنا :

أتدرين يا رنا ؟

أنا أحسدكم

حدقت بها رنا لحظة قائلة :

لماذا ؟

قالت وجد ببساطة :

أنتم شعب جميل . . . بشوش

مهما كانت مشاكله التي تقصم الظهر إلا أنه بشوش

يتقبل أي أمر ببساطة شعب غير عابس يتعامل مع أسوأ الظروف برضا عجيب

شعب فقيره قبل غنيه يستمتع بالحياة .

قد لا يجد الفقير هنا قوت يومه إلا أنه يصر على التمشية على الكورنيش وأكل ذرة مشوي و ترمس .

شعب جميل بسيط .

قالت رنا مازحة :

نحن شعب بسيط بالفعل لا نملك إلا ضحكتنا وراحة بالنا . شعب قادر أن يتعامل مع أي أمر مهما عظم شأنه بطريقة ساخره ومبتذلة ؛ حتى لا تخنقنا ضغوط الحياة .

قالت وجد :

هنيئاً لكم براحة بالكم . . وابتسامتكم .

شردت رنا لحظة محدثة نفسها قائلة :

<< ما هذا ؟هل تحسدونا على لحظات السعادة المسروقة أمركم عجيب فعلاً . >>

تابعت وجد قائلة :

أأتدرين نحن في ليبيا أغنياء ولدينا منازل أكبر من منازلكم دخلنا أكبر بكثير من دخلكم هنا ؛ عددنا أقل منكم لكننا شعب عابس لا يضحك .

قالت رنا :

نحن ملوك الابتسامة وخفة الدم ربما لو كنا مثلكم لقتلنا المرض والفقر والسياسة

ضحكت وجد قائلة :

أعشق إبتسامتك .

ادمن النظر لوجهك البشوش .

ضحكت رنا وهى تقبلها قائلة :

وأنا أعشقك أنتِ

قال معاذ :

الحافلة قادمة يا أمي

نظرت بالاتجاه الذي يشير إليه قائلة بإمتنان :

هيا يا دكتورة حتى لا تتأخرى لقد أتت الحافلة .

قالت رنا مصافحة إياها مرة أخرى قائلة :

في المرة القادمة سأعزمك على ترمس على الكورنيش وداعاً .

ضحكت وجد قائلة :

ـ اتفقنا رافقتك السلامة وداعاً في رعاية الله .

ركبت رنا سيارتها وتوجهت للجامعة و

بعد أن انتهت من محاضراتها وفي طريق العودة

. . ذهبت لنادى الفروسية في مدينة نصر

جلست في المطعم تتناول غذاءها . .

وبعد أن فرغت من تناول الطعام توجهت للإسطبل لإلقاء نظرة على الفرس التي تملكه والتي أهداها لها والدها قبل وفاته بعدة أشهر

. . .

بدلت ملابسها وارتدت ملابس رياضيه ولملمت شعرها وارتدت "كاب" رياضي وتوجهت للمكان المخصص لرعاية الحيوانات . .

ما إن رآها الفرس حتى صهل بسعادة كأنه يرحب بها . .

ابتسمت وهى تمرر يدها على وجهه وهى تقبل جبينه قائلة :

<<افتقدك أنا ايضاً>> وأخذت

تطعمه وهى تقول بحزن :

"تدرى أكثر ما يحزنني أننى سأفارقك . .

لوكان الأمر بيدى كنت أخذتك معي فأنت الذكرى الوحيدة المتبقية من أبي هنا . . "

تناهى إلى سمعها صوت اقدام قادمة من بعيد يرتفع صداها على الأرضية الخشبية للإسطبل

لم ترع الأمر أدنى إهتمام وواصلت إطعام الفرس وهى تربت على ظهره بحنان . . و

سمعت صوتاً يقول بعصبية :

" محيي يا محيي أين أنت ؟

وسمعت نفس الصوت يقول بغضب :

" يا إلهي لو كل شخص أخلص في عمله لأختلف وضعنا بالتأكيد " .

واصلت إطعام الفرس وتمشيطه وهي تربت على ظهره بحنان وحب ؛ كان المكان الذي تقف فيه ضعيف الاضاءة . .

فوجئت بشخص يقول لها بغضب :

انت ؟

ألم تسمعني أسأل عن محيي ؟

التفت إليه قائلة :

هل تتحدثإالي ؟؟

كان يتحدث معها ظناً منه أنها شاب . . كـان يحادثهـا بلهجـة آمـرة وبصيغة المذكر . .

قال بتهكم وهو يقترب منها :

لو سيادتك رددت عليا لكنت وفرت على وقتـاً و لبحثـت عنـه فـى مكان آخر .

تقدمت خطوة مبتعدة عن الفرس وهى تقول بهدوء :

وهل أخبرك أحد أننى حارس هنا . . ؟؟

هم بالرد عليها لكنه توقف مندهشاً وهو يرى وجههـا تحـت شـعاع من الضوء تسلل من إحدى فتحات الإسطبل ؛ ما لبـث أن أتـسعت عيناه بدهشة شديدة وهو يحدث نفسه قائلاً :

مستحيل!!

. استطاع التعرف عليها بسرعة

. . ملامحها حفرت حفراً في ذاكرته . . .

كانت نفس الفتاة التي تشاجر معها الأمس . . . !!!!

قال بتردد :

حسناً ؛ سأبحث عنه في مكان آخر . .

لم تلتفت إليه لم تهتم أصلاً بما يقول عادت تربت على ظهر الفرس وهى تواصل تمشيطة و تنظيفه . . غير عابئة بوجوده . . .

بينما

سار هو مغادراً المكان

والابتسامة لا تفارق وجهه متمتماً: حسناً . . .

رب صدفة خير من ألف ميعاد وقعتِ فى يدى . . . . . .

بعد قليل

أتى محيي برفقة أحد الخيول . .

قالت وهى تحتضن رأس الفرس : محيي ؛ لا اوصيك عليه

لا تشغلي بالك يا دكتورة والآن هل أخذه للتمشية قليلاً ؟

ردت نافية :

لا . . ليس الآن مررت للاطمئنان عليه . .

قال محيي بأسف :

سنفتقدك كثيراً يا دكتورة . .

نظرت إليه باسمة قائلة : شكراً يا محيي .

تطلعت لساعة يدها وجدت أن الوقت لازال مبكراً

ذهبت لسيارتها والتقطت منها حقيبة رياضية وضعتها على أحد الكراسي في الحديقة التي تتوسط النادي والتي تطل مباشرة على أرض التدريب

التي يقوم الفرسان بالسير عليها برفقة خيولهم

كانت تعشق سماع صوت اقدام الخيل وهي تسير على الأسفلت

جلست على أحد المناضد وهى تقرأ أحد الكتب ؛ بعد ما يقارب الساعة أغلقت الكتاب الذي تقرأه وهى تتطلع حولها بملل

ثم التقطت هاتفها وتحدثت مع ندى قائلة :

مرحبا ندى ؛ كيف حالك ؟

أعتذر كنت مشغولة لم اتمكن من الرد عليكِ . .

ردت ندى بسعادة :

مرحبا يا رنا . . ؛ اخذنا الحديث أمس ونسيت أن أدعوك لحفل عيد ميلاد عمر

قالت رنا باسمة بسعادة :

حقاً أنه هذا الأسبوع . . . كيف لم أنتبه ؛ كل عام وهو بخير . .

قالت ندى :

قررنا أن نقيم له حفل صغير في نهاية الأسبوع رغم أنه ليس يوم ميلاده الفعلي ؛ لكننا اخترنا هذا اليوم حتى يتسنى لنا ولأصدقاءه السهر دون التقيد بأى التزامات أ و مواعيد ؛ سأنتظرك سنقيمه في أحد القاعات تعلمين له أصدقاء كثيرون . .

ردت رنا :

أين ستقيمون الحفل ؟

في قاعة تابعة لمطعم كنتاكي في عباس العقاد . . بمدينة نصر . .

آه . . ممتاز! تدرين أنني أحب فقرات أعياد الميلاد . .

أعلم وأعلم انك تحبين ايضاً اللعب بالبلالين . .

ضحكت دون تعليقو ودعتها واغلقت الهاتف

*****

بمجرد أن اغلقت الهاتف سمعت صوت يقول بدهشة :

مستحيل ؛ ما هذه المفاجأه الجميلة !!!

دكتوره رنا !!!

التفتت لمصدر الصوت وجدت شاباً في منتصف الثلاثينيات أسمر البشرة يضع على عينية نظارة عدساتها سمكية ويرتدى ملابس تقليدية قميص "مقلم "وبنطلون أسود وعليها بلوفر "كت" اسود

يقف باسماً وهو يقول : دكتورة ألا تتذكرينى ؟

نظرت إليه طويلاً بتمعن ثم قالت بخجل :

آسفه الذاكرة لا تسعفني .

قال وهو يمد يده مصافحاً إياها : أنا توفيق . . توفيق عبد الكريم ؛ ابن صديق والدك المهندس عبد الكريم وجاركم

تذكرته على الفور اتسعت ابتسامتها وهى تصافحه قائلة : آه . . مرحبا توفيق

أعتذر سامحني . . ذاكرتي ضعيفة

ودعته للجلوس قائلة :

تفضل .

جلس قبالتها قائلاً :

عندك حق مر وقت طويل . .

قالت بهدوء :

على ما أذكر خمس سنوات . . .

نظر إليها لحظة ثم قال :

لكنك لم تتغيرين كما رأيتك أول مرة ؟

قالت بخجل :

أشكرك ؛ كيف حالك حدثني عن نفسك ؟

اعتدل في جلسته قائلاً :

بخير . . كنت منتدب في فرع الشركة في الأسكندرية منذ أربع سنوات . .

هل لازلت تعمل في نفس الشركة ؟؟ شركة الأسمنت على ما أذكر؟

أجاب توفيق بسعادة معتقداً أن تذكرها لهذا الأمر على سبيل الاهتمام به :

نعم هى من الجيد انك تتذكرين !!!

ابتسمت قائلة :

لا تنس أن أبي ايضًا كان يعمل بها .

ضحك توفيق وهو يعدل النظارة على وجهه بارتباك قائلاً :

انتِ محقة

المهم طمئنيني كيف تسير الحياة معكِ ؟

كل الأمور على ما يرام لا جديد . . وأنت ؟

أخذ يسترسل في الكلام وهو يصف لها معاناته في محافظة الإسكندرية وكيف تزدحم في الصيف وكيف تصبح باهرة في فصل الشتاء .

كانت تنصت له باهتمام . .

وأخذت تتطلع إلى الساعة بين الفنية والأخرى ثم استأذنت منِه مغادرة

كانت تميل للجلوس بمفردها ؛ لا تهتم بالاطلاع على تفاصيل حياة الآخرين

ولم تهتم بالتفاصيل التي يسترسل فيها توفيق . . .

****

وأثناء جلوسها معه مر عن بُعد وليد برفقة شريف أحد اصدقائه وهو يمزح معه قائلاً :

لن تتغير ؛

ستظل هوائي . . ومتقلب المزاج

رد عليه وليد ضاحكاً :

لماذا تقول ذلك ؟

قال صديقه شريف :

لأنك لا تريد أن تعيش حياة مستقرة

هل أنت سعيد وأنت وحيد هكذا . . ؟؟

نظر إليه وليد لحظة وهم بالتحدث لكنه بتر عبارته عندما وقعت عيناه عليها ورآها جالسة وبرفقتها شاب و تعلقت عيناه بها وبدا الانزعاج على وجهه وهو يراها تتحدث باهتمام مع توفيق وشعر بالغضب والضيق وتساءل ترى من يكون ؟ ولكنه تأكد أنه لا أحد

لأنه لاحظ ان الضيق يبدو على ملامحها ؛ أو هكذا حاول إقناع نفسه ـ أو بالأحرى ـ تمنى أن تكون متضايقة من وجوده ! !

تابع حديثة مع شريف بتشتت

ألقى نظرة أخرى عليها وجدها تتململ فى جلستها وتتطلع إلى ساعة يدها بين الحين والآخر

قال شريف مندهشاً عندما شعر أنه لا يستمع لما يقول :

أنت . . ما بك ؟

رد عليه وهو يتابعها : لا شيء . . ما الأمر ؟

نظر شريف في الاتجاه الذي ينظر إليه وليد كل لحظة بتوتر وقلق و

ابتسم وهو يراقب صديقة الذي لا يرفع عينيه عنها وبدا وكأنه منوم مغناطيسياً قد انفصل عن الواقع وفقد تركيزه كلياً وظل محدقاً في المنضدة التي كانت تجمعها بالشاب لحظة .

ثم لملم شتات نفسه واستعاد رباطة جأشه ونظر إلى شريف صديقه الذي كان ينظر إليه وهو عاقد ساعديه أمام صدره قائلاً :

معذرة . . عما كنا نتحدث ؟

هم شريف بالتحدث ؛

لكن وليد فاجأة قائلاً :

لحظة ؛ انتظرنى لحظة .

وركض خلفها عندما وجدها

تستأذن وتغادر تاركة توفيق في مكانه . . . وهى تتوجه للجراج . .

بعد ثوانٍ قليلة كانت أمام سيارتها

وبعد أن ركبت السيارة ودون أن تنتبه وجدت سيارة تغلق عليها الطريق . . تلفتت حولها بحثاً عن فرد الأمن المكلف بالحراسة للتصرف . . لكنها لم تجد أحداً بالجوار . .

همت بالذهاب لمناداته ولكن اوقفها صوت هاتفها الذى يرن بإصرار كانت ندى ؛

أخبرتها أنها ستمر عليها لأنها بالقرب من النادي . . ولأن عمر عندما علم أنها بالنادي أراد الحضور كي يمتطي الفرس كما اعتاد أن يفعل . .

ابتسمت وهى تغلق الهاتف . . .

وكان وليد يقف خلف إحدى الأشجار وهو يراقبها قائلاً :

هيا انفعلى أريد أن آخذ ثأري ؟

و وكانت المفاجأة من نصيبة عندما وجدها تغلق باب السيارة وتتجه مرة ثانية للنادي . .

هذه المرة إلى الإسطبل . . . كان يسير خلفها مراقباً إياها وقلبه يدق بعنف ؛ كان يريد أن يوقفها وأن ينظر إلى عنيها الحزينتين ويقول لها :

أنا آسف . . لم أقصد أن أضايقك .

كان يريد أن يتقرب إليها أكثر ؛ أن يمحو الحزن المحفور في ملامحها

لكنه اكتفى بمراقبتها من خارج الإسطبل من خلال إحدى فتحاته الكثيرة وهي تطمئن على فرسها ؛ في حين عادت هي للفرس تطعمه وتحممه وهى ممسكة بفرشاة تمشطه بها قائلة لمحيي

هل تعطيه تطعيماته يا محيي ؟

أثناء تحدثها مع محيي ومراقبة وليد لها سمع الجميع صوت هاتف يرن

انتبه وليد أنه هاتفه فانتفض بارتباك وهو يخطو بسرعه مبتعداً وهو يجيب :

آلو شريف ؛انتظرني أنا قادم .

في حين التفتت هي ومحيي إلى مصدر الصوت بتعجب ثم واصلت هي تحميم الفرس وذهب محيي لاستطلاع الأمر ثم مالبث أن عاد دون أن يتفوه بكلمة

قالت له بعد لحظات ؛ لا تنس أن تعطيه التطيعمات المدونة في الشهادة الموجودة في الخزانة الخاصة به .

قال محيي : لا تقلقي يا دكتورة ؛ لا توصيني عليه أنا ايضاً أحبه جداً .

أعلم .

بعد قليل تلقت اتصالاً من ندى تخبرها أنها أتت ؛

فتوجهت إليها وجدت معها عمر الذي بمجرد أن رآها ركض نحوها وهو يحتضنها بقوة بيديه الصغيرتين وهى تقول له مازحة : اااااه ماهذا الحضن القوي ! !

ضحك عمر في حين ضحكت ندى وهى تقول :

أصر أن يأتي عندما علم أنك هنا

قالت له وهى تحمله وتقبله :

هيا أيها الفارس . . ألا تريد أن تركب على برق ؟

هز رأسه بسعادة في حين قالت ندى :

سأنتظركم هنا وضعت حقائبها على أحد المناضد وجلست تنتظرهم . .

حسناً لن نتأخر .

وصارت برفقة عمر وهى ممسكة بكفه الصغير قائلة :

أتدري . . أن برق يسأل عنك كلما جئت إلى هنا .

نظر إليها عمر ابن الخمس سنوات قائلاً :

لكن الخيل لا تتكلم يا خالتي . .

ضحكت قائلة :

لكنه يتكلم معي . .

بعد قليل رأتهم ندى

مقبلين عليها و رنا تمسك الفرس وتسير على الأرض وعمر يمتطيه وهو يلوح لأمه

ثم امتطته رنا برشاقة وعمر أمامها

والفرس يسير بروية

وعمر يضحك بسعادة وكانت ندى تصورهم بالكاميرا

وكان وليد يراقبهم عن بعد أثناء مروره مع صديقيه شريف وبهاء .

نظر إلى رنا وهى تبتسم وهى تلوح لصديقتها بسعادة وشرد وهو يقول :

لن تصمدي، لي نظرة في النساء .

قال بهاء :

ما الأمر تبدو شارداً

رد وليد بسرعة :

لا شيء لا شيء

بهاء بعد أن نظر في الاتجاه الذي ينظر إليه وليد ابتسم بسعادة ومكر :

هل تعجبك تلك الفتاة ؟

نظر وليد إلى حيث يشير ثم قال :

لماذا ؟

أرى أنك لم تبعد ناظريك عنها منذ ظهرت

وليد بغرور :

أنا . . لابالطبع لماذا تقول هذا ؟

كنت أعتقد أنك مهتم . . !

نظر شريف في الأتجاه الذي يتحدثون عنه قائلاً :

هذه الفتاة رأها منذ عدة ساعات وتحول كما ترى هكذا . .

قال بهاء وهو ينظر إلى وليد :

ما بك يا رجل . . لماذا تخفي علينا أنها لفتت نظرك . . !

رد وليد بضيق :

وحتى لو كنت كذلك ما الذي سيفيد ؟ مهلاً هل تعرف من تكون ؟

رد بهاء باسماً في خبث :

بالطبع ويمكننى أن أزودك بمعلومات عنها ؟

تظاهر باللامبالاة : وعادت عينه تتعلق بها بفضول ؛

نظر بهاء في ساعته قائلاً :

لقد تأخرت . . سأنصرف وسأنتظر منك مكالمة وصافح شريف مودعاً ايضاً ، ثم

قال وهو يصافح وليد :

عموماً ليس امامك وقت كثير إنها تعتزم الهجرة .

هتف وليد بفضول :

أنت تعرفها إذن ؟

نظر إليه بهاء باسماً دون تعليق

وتركه وغادر المكان . .

نظر إليها وليد بعمق وهو يقول هكذا هو الأمر تنوين الهجرة؛ لهذا لا تهتمين بأحد وتبدين ساخطة على الكل .

" "حسناً واتسعت ابتسامته " وهو يقول أرى أن الأمر ازداد تشويقاً

وضحك بصوت مرتفع وهو يقول محدثاً نفسه :

"سنرى من يضحك اخيراً . . "

نظرإليه شريف بتعجب قائلاً :

عفواً . . هل قولت شيئاً ؟

واصل وليد ضحكه بهستريا قائلاً :

لا شيء . . لا تشغل بالك يا رجل . .

هيا بنا اسمح لى أن أدعوك لشرب أي مشروب .

ضحك شريف :

هذا جميل . . أريد نسكافية . . لدي عمل كثيرولابد أن أنهيه اليوم أريد أن أظل مستيقظاً .

ابتسم وليد وهو يقول :

حسناً . . هيا بنا

وفي الكافيتريا جلس الاثنان

وبدا وليد شارداً

قال شريف :

ما بك يا رجل . . ما بها تلك الفتاة . . ألاحظ أنه منذ رايتها وأنت لست كالمعتاد

إذا كانت تروق لك دعنا نتعرف عليها . .

ضحك وليد قائلاً : بالرغم من أنها لا تروق لي لكن لـدي رغبـة في إثارتها وإغضابها ؛ لست أدري لماذا ؟

ضحك شريف قائلاً :

ما هذا الذي تقوله ؟ أنت رجل ناضج دعـك مـن هـذه التـصرفات الصبيانية .

قال وليد باستهتار :

هل تختلف معي أن هذه التصرفات تنال إعجاب الفتيات ؟

رد شريف بجدية :

أتفق معك بالطبع . . لكـن لا تـنس أنهـا لا تـروق لكـل الفتيـات ايضاً .

وتلك الفتاة تبدو مختلفه بالفعل . . دعها وشأنها . .

قال وليد بسخط وهو يتذكر كيف أهانته أمام الجميع :

إذن لاضير من المحاولة . .

نظر إليه شريف بضيق وهو يقول له :

أنا لست معك في هذا الأمر . . وداعاً

إنى أدعو لك بالهداية

أتريد نصيحتي . .؟ أنت علاجك العمل والعمـل في المستـشفيات الحكومية حيث لا تجد وقتاً للهو مع أي كانت

نظر إليه وليد ضاحكاً :

هيا أركض يا حاقد . . . قبل أن تتأخر وتخضع للتحقيق .

ضحك شريف وهو يقول :

أتمنى أن أراك مكاني يوماً

اتسعت ابتسامة وليد بسعادة وقال بثقة :

أطمئن لن يأتي هذا اليوم

هز شريف رأسه بيأس قائلاً : لا تكن واثقاً هكذا . . . وداعاً .

****

قضى عمر وندى ورنا وقتاً ممتعاً وكانت الابتسامة لا تفارق وجه رنا اثناء تواجدها برفقة عمر كان بالنسبة لها شعاع النور فى ليلة حالكة الظلام

آخر خيط يربطها بالحياة

كان وجوده يبعث في نفسها الطمأنينة . . الثقة . . . إحساساً ؛ أن هناك من ينتظرك . . كي تسعده

إحساساً أنك مسؤل عن أحد . . كمن يرعى نبتة صغيرة ويراقبها وهي تكبر كل يوم

كانت تعد عمر ابناً لها . . وهو يحبها بالمثل . .

******

بعد عدة ساعات وفي نهاية اليوم توجهت مع صديقتها لركوب السيارة وجدت نفس السيارة تغلق عليها طريق الخروج أخذت تتلفت حولها بحثاً عن أي أحد . . كي يستطيع إخبار صاحب السيارة . . بالأمر .

قالت ندى بعصبية وهى ترى السيارة التي تغلق الطريق :

من هذا الجاهل الذي ركنها هنا بهذه الطريقة ؛ رغم أن البارك به أماكن تتسع لسيارته ؟؟

قالت رنا باسمة ببساطة :

اهدئى يا جميل سنجد صاحبها . .

سمعت صوت يقول لها بهدوء :

ما الأمر ؟

نظرت إلى مصدر الصوت وجدت وليد يقول لها باسماً : مرحبا

نظرت إليه متاجاهلة تحيته قائلة بحزم :

هل تلك السيارة ملك لك ؟

عقد ساعده أمام صدره قائلاً بهدوء وهو يتطلع إلى ملامح وجهها باسماً : نعم

إذا سمحت . . لا أستطيع المرور كما ترى .

قال لها ببرود : تفضلي . . أسمعك .

تطلعت إليه بدهشة شديدة وهى تعيد ما تقول :

أريدك أن تتفضل وتزيح السيارة قليلاً حتى أستطيع المرور . .

قال ببرود ضاغطاً على حروف كلماته : وأنا أقول لك تفضلي . .

قالت بعصبية وقد بدأت التعرف عليه : كيف وسيارتك تغلق الطريق ؟

قال لها بالامبالاة : وما المطلوب مني ؟

حدقت به لحظات وعقدت الدهشة لسانها واتسعت عيناها بعد أن تعرفت عليه و

ردت بغضب : الوضع الطبيعي أفسح لي الطريق .

أجاب باسماً عندما تأكد أنها تعرفت عليه : وإذا لم أفعل ؟

حدقت به لحظة وضاقت حدقتا عيناها بغضب ثم تمالكت نفسها وقالت بحسم بعد لحظة صمت : ـ لا شيء بسيطة .

وتوجهت لسيارتها وقالت لندى :

أعتذر يا ندى ؛ هيا سنأخذ تاكسي .

نظرت إليها ندى بدهشة قائلة وهى تتابع ما يجري :

من هذا ؟ ولماذا يفعل ذلك ؟

قالت رنا بغضب :

مجنون يمكنك إعتباره مجنوناً

قالت ندا وهي تلتقط حقيبتها وهي تمسك بيد عمر . . يمكنك إبلاغ الأمن ! !

قالت رنا : لا داعي . .

كان وليد يقف عاقداً ساعديه أمام صدره وكان سعيداً لأنه ثأر لنفسه

اتسعت ابتسامته عندما وجدها تتوجه للسيارة وتمتم قائلاً :

ترى هل ستطلق علي النار أم ستبلغ الشرطة . .

أخذ يراقبها وهى تتحرك بغضب لكنه فوجىء

بهم يتوجهون لخارج النادى

اعتدل وهو يقول مندهشاً : يا الهى . . . ماذا يفعلون ؟

هذه الفتاة ستتسبب في إصابتي بذبحة صدرية لا استطيع التكهن بأفعالها . .

معقولة ؟؟ ستغادر وتترك السيارة ! عنيدة . . عنيدة .

أسرع الخطى متوجهاً اليهما قائلاً بتردد لندى : آسف سيدتي . . تفضلي .

قالت ندى بغضب : ماذا تظن نفسك فاعلاً ؟

يمكننا أن نبلغ الأمن ؟ لولا أنها منعتني .

قال لها بارتباك : آسف

ونظر إلى رنا التي كانت تقف وتوليهم ظهرها وهي تشير إلى تاكسي

أكرر أسفى تفضلا .

وسار بخطى واسعة وهو يقود سيارته مفسحاً لهم الطريق

قالت ندى منادية على صديقتها : رنا تعالى لقد ازاح سيارته . .

قالت رنا وهى تتوعده بغضب :

أقسم لك . . لولا وجودكم كنت تصرفت معه بالأسلوب المناسب لإمثاله . . أنه مجنون حتماً .

وتوجهت لسيارتها وانطلقت بها دون حتى أن تنظر إليه ؛

قالت ندى : من يكون ؟

قالت رنا : لست أدري ولكنه فظ جداً .

لست أدري ما هذا سوء الحظ الذي يلازمنى هذه الأيام بالأمس تشاجرت معه أمام مكتبك

واليوم كما رأيتِ . . ! ! !

نظرت إليها ندى بدهشة قائلة : صدفة غريبة فعلاً

ثم استدركت بسرعة قائلة :

أتدرين أعتقد أنك تروقين له و أعتقد أنه يتعمد ما قام به . يريد لفت نظرك بتصرفاته . .

نظرت إليها رنا قائلة ببساطة وضيق :

ما هذا الذي تفكرين به ؟ أنه شاب مجنون ؛ أنت تفكرين في أمور محسوم أمرها من قبل ؛ وتعلمين الإجابة عليها مسبقاً . . .

نظرت إليها ندى قائلة : أعلم . . أن ما أقوله غريب لكن هذا ما شعرت به . .

فقط ملاحظاتي على الأمر . .

أوقفت رنا السيارة بضيق قائلة : لقد وصلنا . . . هيا بلغي تحياتي لزوجك المصون

قبلت عمر وهى تقول له : الله يكون في عونك يا ولـدي . . لـك أم تفكر في أمور رهيبة بالفعل . .

نظرت إليها ندى ضاحكة وهي تغادر برفقة عمر قائلة : فكري فيما قلته . .

هزت رأسها ضاحكة هذا ما ينقصني مجنون ! !

ضحكت ندى قائلة : مجنون رنا

تعالت ضحكاتهما وانطلقت هى بالسيارة وهي تردد . . مجنون رنـا .

وفي منزلهـا ألقـت بجـسدها علـى الـسرير بتهالـك وهـي تـشاهد التليفزيون حتى راحت في النوم .

****

بعد عدة أيام التقى بهاء ووليد في أحد الأماكن العامة وأخبره وليد بما قام به مع رنا مؤخراً

قال بهاء محذراً بعد أن انهى وليد كلامه :

وليد ابتعد عنها ؛ الفتاة مسالمة

لن أسمح لك أن تؤذيها بتهورك ؛ ليست كل الزهور متشابهة .

رد وليد بظفر قائلاً :

قد لا تتشابه لكن الوصول إليهن واحداً

تراجع بهاء بظهره للكرسي وقال بثقة :

اتحداك

بل أنا أتحداك أن أجعلها تنهار وتخضع أمامي سترى

قال بهاء بحِده محذراً :

وليد لن أسمح لك تأكد من ذلك .

نظر إليه وليد بضيق قائلاً :

لماذا هي التي تدافع عنها باستماتة هكذا

قال بهاء بجدية :

لأنى لا أريدك أن تهدر وقتك ؛ أثار غضبه كلام بهاء عنها وثقته بها إلى هذا الحد .

وكأن كلام بهاء عنها بمثابة الضوء الأخضر لشن الحرب عليها ؛ أصبح الموضوع تحدٍ واضح بين بهاء ووليد الذي بدأ يشعر بأن ثقته بنفسه وغروره بات مهدد من قبلها .

****

في مبنى كلية طب الأسنان دخل وليد من البوابة بثقة وبعد عدة أمتار وفي الحديقة التي تتوسط المدخل وقف وليد يراقب فتاة رائعة الجمال تقف وهي تتحدث في التليفون وتسير جيئة وذهاباً

ظل وليد واقفاً لحظة وهو يراقبها بتطفل وفضول منتظراً أن تنهي مكالمتها لكنها كانت تسترسل في الحديث ضاحكة وضحكتها الرقيقة كانت تجعل أشعة الشمس تخجل من نفسها أمام رقتها وعذوبتها كانت مثل أشعة الشمس تدخل البهجة على القلوب وتضيء الكون ؛ اقترب منها كالمسلوب الأرادة وهو يناولها كارت عليه بياناته تسمرت الفتاة مكانها وحدقت في شخص قادم من بعيد راكضاً والذي دنا منها قائلاً : ماهذا ؟

حدقت به الفتاة قائلة : لا أدري

في حين نظر وليد إلى الفتاة المرتبكة وإلى رفيقها ثم قال ببساطة : أنا الدكتور وليد دكتور . . .

قاطعه الشاب قائلاً : لا يهمنى من تكون ؟ إنى أتساءل عم تفعله ؟

شعر وليد بالحرج ثم قال : حسناً . . يبدو أن هناك سوء تفاهم

قال الشاب بحنق : يبدو أنك شخص مستهتر ؟ كيف تتعدى على خطيبتي بهذا الشكل؟

تجمع أصحاب الفتاة عندما شعروا أن الأمر قد يتطور

وفجأة أشتعل الموقف بين وليد وخطيب الفتاة الذي أمسك بتلابيب وليد وهو يريد اصطحابه لمكتب الأمن ووليد يرفض . .

****

كانت رنا تجلس خلف مكتبها تجهز بعض النقاط التي ستلقيها في محاضرتها ؛ سمعت صوت جلبة يصدر من محيط الكلية والمبنى الرئيسي ؛ ألقت نظرة من شباك مكتبها وهي تستطلع الأمر لكنها لم ترى غير تجمهر لمجموعة من الطلبة في منتصف الكلية . .

خرجت من مكتبها قابلها بعض زملائها ألقوا عليها التحية فردت بالمثل وهى تتجه بخطى واسعة للخارج ؛ قابلها أحد الحراس مهرولاً .

قالت له : مالأمر يا هشام ؟

قال هشام : أحد الطلبة يتشاجر مع ضيف الدكتور بهاء

قالت بهدوء : وأين الدكتور بهاء ؟

قال هشام : لم يصل بعد .

قالت له : حسناً هيا الحق بي . .

واخترقت صفوف الطلبة المتجمعين حولهم رجال الأمن وجدت الطلبة ينقسمون فريقين

أحدهم يحتجز الطالب زميلهم مانعين إياه من التشاجر مع الشخص الآخر

والنصف الآخر يحتجز ضيف الدكتور بهاء . .

قالت لهم بقوة وحزم : كفى . . . . . قلت كفى . . . . .

كنت أعتقد أننا نتعامل مع طلبة مسئولين عن تصرفاتهم وليس مع أطفال في روضة وبدرت منها التفاته لضيف بهاء واتسعت عيناها بدهشة وهي ترى الشخص الذي يتشاجر مع الطالب ؛ الذي لم يكن سوى وليد!!!!

اقتربت منه وهي تنظر إليه بشماته واضحة ثم صاحت فى

الطلبة المتجمهرين بلهجة آمرة ؛ هيا فاليذهب كل منكم إلى مدرجة أو معمله وإلا سأحيل الجميع للتحقيق . .

أخذ الطلاب بالإنصراف . . . التفتت إلى رجل الأمن مستفسرة عما حدث قائلة بجدية : ما الأمر ؟

قال رجل الأمن : يقولون أن السيد تطاول على إحدى الطالبات . .

نظرت إلى وليد الذي ابتسم منتظراً أن تتحدث معه أو تنصفه خاصة بعدما علمت أنه من طرف الدكتور بهاء ؛ لكنها تجاهلته متعمدة .

ثم قالت لرجل الأمن : حسناً . .

خذهم إلى مكتب الأمن وقم بإلاجراءات ؛ دون الاعتبار لأي فرد . . كل شخص هنا مسؤول عن تصرفاته . . . ثم نظرت إلى وليد الذي احتقن وجهه بغضب . . في حين إستدارت هي مغادرة المكان بثقة . . وهي تتمتم أنت تافه بالفعل كيف تجرؤ وتتسبب في مشكلة لصديق مثل دكتور بهاء بتصرفاتك العشوائية المراهقة تلك . .

****

وفي مكتبها جلست تحدث نفسها متعجبة قائلة : من هذا الشخص؟ ولماذا يظهر لي فى كل مكان؟

وفي مكتب الأمن الخاص بالكلية وقف وليد والفتاة والشاب ؛ و هي تقص علي المسؤل ما حدث وكان القرار الحاسم حرمان وليد من دخول الحرم الجامعي .

استشاط وليد غضباً وهتف بثورة ؛ أنتم لا تعلمون مع من تتعاملون

بعد قليل حضر دكتور بهاء استقبله رجال الأمن وأخبروه بالوضع فوراً توجه لمكتب الأمن وهو ينهي الأمر بصفة ودية مع الفتاة وخطيبها بعد أن تعهد أن يضمن تصرفات وليد . . .

بعد قليل وفي مكتب الدكتور بهاء

استمع بهاء للقصة كلها من وليد الذي كان يغلي كالبركان من أفعال رنا وأخذ يقص عليه كل ماحدث وهو يسير جيئاً وذهاباً بتوتر وعصبية بمجرد أن انتهى انفجر بهاء ضاحكاً قائلاً : رنا فعلت ذلك ؟ رنا فعلت ذلك . . ! !

الحقيقة لم أتعجب أتوقع منها هذا وأكثر ! ! وانفجر ضاحكاً

مما دعى وليد للقول بضيق : لماذا تضحك هكذا ؟

قال بهاء : الحقيقة أنا سعيد جداً يبدو أن نهايتك ستكون على يديها أخيراً ستعلن التوبة

نظر إليه وليد قائلاً بغضب : لماذا تبدو سعيداً هكذا هل أنت سعيد لأنها حولتني للتحقيق ولا لأنها كانت سبباً في منعي من دخول الحرم الجامعي ولا لأنها كانت سبباً في تحرير أحد الطلبة محضر ضدي ؟

ضحك بهاء قائلاً : هون عليك . . . . لكل شيء حل .

نظر إليه غاضباً لحظة : ثم قال سأنصرف الكلام معك لا يجدي . .

أقسم بالله أنني سآخذ حقي منها سأجعلها تركع أمامي وسترى . .

قال بهاء بجدية : وليد ابتعد عنها أنتم الأثنان من أعز الأصدقاء لن أتركك تؤذها تأكد من ذلك لا داعي لتذكيرك بذلك .

قال وليد بدهشة : ولماذا تخاف هكذا ؟ لأنك تدرك أنها لـن تتحمـل وستستسلم لي .

قال بهاء وهو يتكيء بظهره للخلف بإستفزاز : لا أريـدك أن تهـدر وقتك . .

قال وليد بغضب وإصرار : سنرى.

ضحك بهاء متذكراً ما حدث وهو يمازحه قائلاً : أخـذت حرمانـاً من دخول الحرم الجامعي وأطلق ضحكة عالية

نظر إليه وليد بنفاذ صبر و غادر المكان بعصبية . .

في حين ابتسم بهاء بثقة متمتماً <<جـاءت مـن سـتلجمك يـا وليـد >>. .

****

فى نهاية

اليوم قابلت رنا بهاء الذي كان في طريقه لركوب سيارته

اقتربت منه باسمة وهي تقول: مرحبا يا دكتور . .

انفجر ضاحكاً وهـو يقـول : عـذراً . . . ؛ تـذكرت أمـر مـا . . مرحبا . .

ردت باسمة : كنت سأمر عليك . . لكني انشغلت تعلم يجـب أن انهي بعض الأمور المعلقة . .

هز رأسه متفهماً قائلاً : وهل انتهيتِ ؟

ابتسمت قائلة : لا لازال هناك بعد الأوراق المطلوبـة لم أتمكـن مـن انهائها تعلم الروتين . .

ضغطت هى على حروف كلماتها بحذر قائلة :

دكتور بهاء ؛ حدث أمر هام لابد أن أخبرك به خاص بصديقك ؛

كان بهاء ينظر إليها ضاحكاً بإستمرار

مما جعلها تبتر عبارتها قائلة وهي تتنفس الصعداء :

اعتقدت لوهلة أن تصرفي سيضايقك ؛ حمداً لله يبدو أن تصرفي راق لك أليس كذلك ؟

رد وهو يحاول السيطرة على نوبة الضحك التي سيطرت عليه متخيلاً منظر وليد ورنا تتظاهر بأنها لا تعرفه وتحيله للتحقيق بلامبالاة ثم استدرك قائلاً : القوانين قوانين يا دكتورة

قالت باسمة بخبث : يبدوأن ما حدث أسعدك . . .

نظر إليها دون تعليق وإنما واصل الضحك . . .

نظرت إليه بدهشة شديدة ثم غمغمت "يبدو أن صديقك يا بهاء شخص مزعج وليس مجنون فقط . . لم أتخيل أن تصرفي سيبهجك هكذا يا بهاء .

ركبت سيارتها وهى تضحك . . .

****

في اليوم التالي

تلقى بهاء إتصال من وليد قائلاً : مرحبا بهاء

أريد رقم تلك المغرورة لأمر هام . .

رد بهاء بحسم : آسف يا وليد .

صمت وليد مصدوماً وكأنه غير متوقع رد بهاء . .

قال بيأس : حسناً سأحصل عليه بطريقتي الخاصة . .

قال بهاء بسرعة : مهلاً لم أنهِ كلامي بعد

كنت سأقول لك

هذه الأمور تحل وجهاً لوجه

قال وليد : ماذا تقصد ؟

رد بهاء بدهاء : يمكنني أن أدعوك لمكان ستكون هي فيه . . بشرط أن تعدني ألا تسبب لي أي إحراج . .

تنهد وليد بسعادة وبدا على نبرة صوته الراحة وهو يقول : أعدك ؛ متى وأين ؟

اتسعت ابتسامة بهاء وهو يقول : هذا الخميس نحن مدعويين لحفل عيد ميلاد

إذا شئت مقابلتها يمكنك الحضور

تنهد وليد بسعادة قائلاً : بالطبع سأكون في الموعد ؛ أعطني العنوان

دون العنوان في ورقة

أغلق الهاتف واتكأ بظهره للخلف قائلاً : اخيراً سنتقابل وجهاً لوجه . .

في حين قال بهاء : ابتدأ يلتقط الطعم بمنتهى السهولة . . واتسعت ابتسامته بغموض . .

****

أوقفت رنا السيارة أمام كنتاكي .

وأثناء توجهها للقاعة سمعت صوت صفير يرن بهدوء في أذنها التفتت لمصدر الصفير وجدت وليد يقف وهو يرتدي ملابس رسمية ، بذلة سوداء وقميص "روز" ويضع كرافتة حمراء داكنة اللون ؛

قال باسما بعذوبة عندما ألتفتت هي لرؤية من هذا الذي تجرأ وأتى على هذه الفعلة : ماهذا ال . . . . . وبتر عبارته عندما وجدها تلتفت إليه باسمة بهدوء قائلة :

مرحبا .

قال بسعادة وهو يسير بجوارها :

مستحيل ردت التحية دون شجار .

ابتسمت وهي تكمل طريقها بصمت

قال متابعاً :

هذا أسعد أيام حياتي .

ابتسمت دون تعليق وهي تفسح له الطريق

سبقها للقاعة

قال بحذر وهو يتطلع إلى وجهها متأملاً ملامحها :

أنا . . أنا .

وبتر عبارته عندما وجدها تتطلع إليه بأهتمام بإنتظار أن يتحدث . .

شعر بالإرتباك أمام نظرات عينها . .

وشعر بشيء يجذبه إليها يؤثر فيه بقوة ؛ هـدوءها ثقتهـا بنفـسها ؛ الحزن الدفين في عيونها نظر إليها طويلاً قبل أن يقول : أنا آسف . .

نظرت إليه بدهشة وهمت بالرد

قطع حديثهما صوت ندى وهي تقول بمرح :

مرحبا في الموعد يا رنا بالضبط . .

والتفتت إلى وليد بدهشة قائلة وهي تنظر إلى ندا بتساؤل : مرحبا

ثم اصطحبتها بعيداً قائلة :

أليس هذا فتى النادى ؟

نعم . . هو

من دعاه يا تُرى ؟

لست أدري ؛ تفاجأت بوجوده بالخارج .

سمعت صوت بهاء يأتي من خلفهما وهو يقول :

مرحبا رنا ؛ مرحبا ندى

كل عام والصغير بخير أعتذر دعوت صديقي الدكتور وليد إلى هنا " ونظر إلى رنا قائلاً " :

ـ كتعويض عما أصابه .

ضحكت رنا دون تعليق وضحك بهاء ؛ في حين بدا الضيق عندما لمح بهاء لما حدث بينهما في السابق حاول أن يسيطر على ضيقه وهويرسم على وجهه ابتسامة . ولسان حاله يقول " لماذا تذكرنا بما حدث ؛ لا أريد أن أتذكر حتى لا أثور أو أقدم على فعل ربما ندمت عليه مستقبلاً ؛ كنت محقاً عندما أخبرتني أنها مختلفة ؛ هي بالفعل هكذا ؛ من يراها عن قرب وتأسره نظراتها الحزينة يرضى أن يكون سجين قلبها مدى الحياة . . . وتمنى فقط لو سمحت له بالإقتراب منه وتمنى لو عاد الزمن للوراء لما تركها ترحل دون أن يفسر لها لما

فعل ما فعل معها ؛ تمنى لو أمكنه تعويضها عن لحظة ضيق كان هـو سببها . . وتعجب من نفسه كثيراً لماذا يؤنبه ضميره هكـذا بـسببها ؛ لماذا يهتم لأمرها إلى هذا الحد !! "

فى حين تعلقت عين ندى برنا منتظرةً تفسيراً . .

قالت رنا هامسة :

فيما بعد سأخبرك . . !

في حين قالت ندى قالت مرحبةً بالجميع :

مرحبا بك وبضيوفك يا دكتوربهاء تفضل . .

رافقت ندى الدكتور بهاء قائلة :

لا أعتقد أنك قابلت زوجي محمد من قبل .

لا ؛ للأسف لم يسعدني الحظ .

اقتربت من زوجها الذي كان ينظر إلى عمر وهو يرقص مع أصحابه ووقفت معه هي وبهاء الذي سرعان ما إنخرط معه في حديث ودي .

كانت رنا تتابع عمر وهو يرقص مع أصحابه ومع العرائس وهي تلوح له بسعادة كلما صادف وتلاقت أعينهما . . كان وليد يقف على مقربة منها وهو يراقب ملامحها وتصرفاتها عن كثب . . متردداً كثيراً في بدء الحديث معها خشيةً من توتر الأمور بينهما . عزم أمره و . .

اقترب منها قائلاً :

أ تدرين أن هذه من المرات القليلة التي أراكِ فيها سعيدة مشرقة غير عابسة ؟؟ يبدو أن اليوم هو ميعادك مع السعادة ! !

نظرت إليه قائلة بسخرية : وهل الشعور بالسعادة له مواعيد ؟

نظر إليها طويلاً ثم قال : أعتقد معك آه . . . هم بقول شيء ما .

لكنها قاطعته قائلة بحسم : آسفه . . . سنطفيء الشمع . .

وتركته وذهبت لندى وأخذت تداعب عمر وكانت تضحك وخيل إليه أنها لا تبتسم فقط بل تضيء الكون بسعادتها وبريق عينيها الذي يعكس جمال روحها ورقة قلبها وطفولتها البريئة أخذ يتابعها بنظراته أينما ذهبت . .

لاحظ بهاء أن صديقه بدا ينجذب إليها وكان واضحاً إهتمامه بها من ملاحقته لها بعينيه أينما ذهبت والمدهش أن رنا لم تنبه لذلك بل كانت منخرطة مع الحضور في نقاش باسم ، أقترب بهاء منه قائلاً ببساطة :

وفر وقتك يا دكتور لماذا هي ؟

: لست أدري، ربما لأن بيننا ثأر .

ضحك بهاء وهو يتذكر وليد بعد ما قامت به معه

قال وليد بضيق بهاء كف عن الضحك تثير أعصابي

ضحك بهاء قائلاً : عذراً لم اتوقع انه سياتى يوم وسيطبق عليك القانون فتاة

تنهد وليد بقوه وهو يستشيط غضباً قائلاً : لا تذكرني ارجوك

نظر اليه بهاء قائلاً :

من يراها تقف بيننا هكذا لا يتوقع منها القسوة التي تتعامل بها مع الغير نظر إليها وليد طويلاً : وحدث نفسه قائلاً ؛ عندك حق تبدو كملاك تسير بيننا لولا عنادها وعصبيتها لكانت ترقص معي الآن " وابتسم لهذا الخاطر " مما دعى بهاء للقول :

حسناً سأتركك مع ثأرك وطموحاتك . . سأنضم لباقي الرفاق . . اراك لاحقاً . .

وبعد قليل انضمت ندى إلى رنا قائلة :

أرى أن مجنونك لحق بك إلى هنا .

ندى لقد سبق وتناقشنا في هذا الأمر .

أرى إنها فرصة لا يجب أن تهدريها ثم إن الفتى

يبدو ولهان ويتحين الفرص للتقرب منِك وأنتِ تصدينه .

يا ندى أرجوك لا أريد أن نتحدث في هذا الأمر مرة أخرى .

أعطيه فرصة ؛ ماذا ستخسرين ؟

يا ندى يا عزيزتي لا أريد أن أفسد الحفل . ثم توقفت لحظة عن التحدث وقالت بنفاذ صبر :

أعلم أنك لن تكفي عن التحدث في هذا الأمر ؛ عزيزتي ضيوفك يتساءلون عنِك وتركتها وابتعدت كانت تبدو غاضبة ومتضايقة بالفعل ؛

توجه إليها وليد قائلاً بتردد :

هل أسبب أي إزعاج لك ؟

ما الذي دعاك لقول ذلك ؟

نظر إليها قليلاً ثم قال بسخرية :

أنا أتقن قراءة الشفاه ، إذا كان تواجدي يزعجك أرجوكِ اعتبريني غير موجود . .

نظرت إليه بحدةٍ قائلةً : وما الجديد الذي أتيت به ؟

وتركته واقفاً مكانه مندهشاً وغادرت المكان بسرعةٍ ،

أطرق برأسه بحزن لحظة ثم نظر حوله وركض خلفها وجدها غادرت القاعة وتوجهت إلى سيارتها وهي تهم بالمغادرة نهائياً توقف أمام السيارة قائلاً :

لحظة لو سمحتِ .

فتحت شباك السيارة وهى تقول له فى نفاذ صبر :

ما الأمر ؟

هل تدرين أنك أنسانة معقدة ؟

أعلم .

ومغرورة كثيراً

نظرت إليه وهي تدير السيارة قائلة :

هل انتهيت ؟

لا

مع الأسف وقتي لا يسمح أن أستمع لتحليلك شخـصيتي وغـادرت المكان . . .

ظل هو واقفاً مكانه لحظات بيأس

دلف للقاعة وجد بهاء ينضم اليه قائلاً : ما الأمر

نظر إليه بعينين زائغة : غادرت يا بهاء . .

ربت بهاء على كتفه بجدية قائلاً : لا تفكر كثيراً . . هي لن تـتغير ؛ ستغادر البلاد نهائياً

حسمت أمرها بالفعل . . لا تضيع وقتك معها . .

ثم همس قائلاً :

انس أمرها . .

لأول مرة يشعر وليد بالحزن ظل طيلة الحفل شارداً مشتت التفكير

كانت ندى تراقب تصرفاته ولاحظت التغير الذي طرأ عليـه بعـد أن غادرت رنا الحفل

فتوجهت لدكتور بهاء وهي تقول له :

يبدو أن صديقك لا يعجبه الحفل

ضحك بهاء قائلاً :

يمكنك أن تقولي أن نصفه المشاكس غادر وهو حزين لذلك

هل تضع يدك في يدي كي نجمعهم معاً مرة أخرى كي نهدم خطة هجرتها المتمسكة بها

قال بهاء بجدية :

إذا كنت أضمن وليد كنت وافقتك ؛ لكنه صديقي وأعلم أنه هوائي يكره القيود

لكني واثقة أنها أحدثت بداخله ثورة انظر إليه الآن وتذكر كيف كان اثناء وجودها ؛ راقب نقاشاتهم وأنت تفهم ماذا أقصد .

حك بهاء ذقنه بإصابعه وقال لها : سأفكر في الأمر أذن .

أثق بحكمتك يا دكتور .

انضم اليهم وليد وهو شارداً

قالت ندى موجهة كلامها لوليد :

أشكرك يا دكتور على تشريفنا للحفل

رد وليد بيأس :

الشكر لدكتور بهاء لأنه عرفني عليكم .

****

في اليوم التالي

قبل أن يغادر وليد المنزل مال على والدته هامساً : كيف حالك يا أغلى أم .

هل تريدين شيء مني قبل أن أذهب للعيادة ؟

لحظة سأدون لك ما أريد حتى لاتنسى .

أسرعي أذن .

علمت أن سوبر ماركت "المحمل " لديه عروض جيدة على البضائع

وأنا أريد أن تحضر هذه الأغراض التي دونتها لك .

عروض يا أمي . . وهل هذه الأشياء لا تباع إلا في هذا المكان ! !

قالت والدته ضاحكة بخبث الأشياء التي أطلبها منك موجودة في فرع مصر الجديدة فقط ؛ فرع الحجاز .

هتف باستنكار :

لا . . ! تمزحين يا أمي .

قالت والدته بهدوء :

رجاءً لاتنس . . هيا حتى لا تتأخر .

و في هذه الاثناء

توقفت رنا أمام أحد المحال الكبرى ؛ أخذت تتبضع منها وأمام الكاشير بدرت منها التفاته وجدت وليد يقف بجوارها يفصله عنها أحد رواد المكان يقف أمام الكاشير الآخر الموجود في المتجر .

وكان يقف قلقاً وهو يتلفت حوله باحثاً عن شيء ما ويعيد البحث في جيوبه مرة ثانية بلا جدوى . .

اقتربت مِن أحد العمال متسائلة : ما الأمر؟

فأخبرها العامل أنه فقد حافظة نقوده.

قالت له : حسناً دعه يمر بما معه وأضف حسابه إلي .

هز الرجل رأسه متفهماً ؛

قالت له :

بلا إحراج أرجوك .

حسناً يا دكتورة .

كانت معروفة لدى العاملين في المكان لأنهم طلبة لديها في الجامعة وهي من توسطت لهم كي يعملوا بجانب الدراسة من أجل التغلب على ظروف الحياة ومساعدتهم في تدبير مصاريف الدراسة . .

فوجىء وليد بأحد رجال الأمن يميل على أذنه يخبره بـأن هنـاك مـن حاسب على طلباته

التفت إلى حيث يشير الرجل وجدها تقف بثبـات وهـى تهـز رأسـها تحية

نظر إليها بارتباك وهو يرد التحية برأسه وكان يستشيط غضباً

ابتسمت هي قائلة : "مسكين " .

وخلف سيارتها أخذت تضع أشياءها في حقيبة السيارة وبمجـرد مـا انتهت وجدت وليد يقف أمامها قائلا بخجل : أشكرك .

قالت له وهى تركب السيارة: ولا يهمك

دكتورة . . . . . أنا أعتذر عما سببته لك من إزعاج

قالت له وهي تدير السيارة وتغادر : لا داعي للأسف .

ظل واقفاً مكانه يتابع السيارة وهي تبتعد وهو يشعر بأن جزء منه رحل مع السيارة

كان تجاهلها له يقتله ويثيره وهو الذي لم ترفضه فتاة قط

كان يشعر بمشاعر متضاربة تارة سعادة وتارة أخرى حزناً على كرامته

لكن صراعه الداخلي كان يحسم لصالح أمر واحد أنه يشعر بسعادة لرؤيتها وهو أمر لم يسبق أن مر به من قبل وقرر أن يحارب بكل ما أوتي من قوة كى يفوز بقلبها .

****

وبعد عدة أيام وقبل أن تدخل الحرم الجامعي وجدته ينتظرها وهو يشير لها بأن توقف السيارة

اوقفت السيارةوألقت عليه نظرة قائلة : مرحبا . .

قال بتردد :

مرحبا

من أخبرك أني سأكون هنا اليوم

بهاء أخبرني أنـك تـأتين يـومين فقـط في الأسـبوع ولم يعطـيني أي تفاصيل أخرى

وما الأمر الهام الذي جعلك تقطع كل تلك المسافة من أجله ؟

اجاب بتردد وهو يتأمل ملامحها وكأنه يريد أن يحفر ملامحها في طيات عقله الحقيقه جئت كي أعيد لك هذا المبلغ هبطت من السيارة و

نظرت إلى الظرف الذي يمسكه ثم قالت له والخجل يقتلها :

آسفة لن أستطيع أخذه .

حدق في وجهها قائلاً : لماذا هذا من حقك ؟

نظـرت إليـه لحظـة وأقتربـت منـه وهـي تنظـر في عينيـه بعمـق : دكتور . . . .!!!!

قال متابعاً : وليد

قالت له : دكتور وليد . . . . . لن أستطيع أخذه

قال لها باسماً بعذوبة : لماذا ؟

قالت له وهي تركب سيارتها : بدون لماذا ؟ شعور جميـل أن يكـون أحد مدين لك . . . . . وداعاً ونظـرت إليـه في مـرآة الـسيارة وهـي تبتسم وجدته يقلب الظرف في يده وهو ينظر إلى سيارتها وهي تبتعد . . . مبتسماً بسعادة .

****

في نهاية اليوم جلست مع ندى تشرب كوبـاً مـن الـشاي الأخـضر قائلة وهي تضحك : لماذا دفعت له المال؟

قالت رنا باسمة : الحقيقة الأول كنت أحاول إنقاذ الموقف ؛ بدافع المرؤه ولكن بما أنه لا يعلم شيء عن ذلك أحببت أن يكون مديناً لي وضحكت بسعادة وهي تتذكر وجهه عندما أخبره رجل الأمن عمن دفع الحساب

قالت ندى : متى ستنتهى لعبة القط والفأر تلك؟

قالت رنا : إلى أن يستسلم وينسحب و تعالت ضحكاتهما ترج المكان .

****

انقطع وليد عن متابعتها خاصة بعد مقابلة الجامعة شعر بالإحراج

وشعر أنه يفرض نفسه عليها

وأن كان جزء داخلي فيه يميل إليها وبات يتذكرها أينما ذهب

وبات ينتظر أن يأتى بهاء على ذكر اسمها في حديثه معـه حتـى ولـو كان حديثا عابراً

كان بهاء يتعمد عدم ذكر اسمها بالأيـام كـان يراقـب ملامحـه وهـو يتنظر بشوق أي خبر عنها

وكان يلاحظ الفرق عندما يذكر اسمها أمامه بصورة عـابرة وكيـف يبدو الإشراق على وجهه

كان بهاء . . صديقهما الإثنان وبحكم خبرته يعلم أن الإثنان حـدث بينهما إنجذاب ما لكن هي تتجاهل هذا الإنجذاب

وهو يعتبر الإنجذاب إنجـذاباً عـابراً وأنهـا ستنـضم لقائمـة معجباتـه ببساطة لذا كان يتعامل معهما بحرص حتى لا يؤلمهما . . .

مرت عدة أسابيع لاحقة بهذا الأسلوب

هي تعمل على إنهاء أوراق السفر

وليد عاد لممارسة عمله المعتاد و أصبح يتهرب من رفيقاته الكثيرات متحججاً بالعمل في المستشفى الذي يستهلك كل وقته .

وكان يمر على النادي من آن للاخر باحثاً عنها . . كان يقف بالساعات أمام حصانها وهو يتذكر كيف كانت تهتم به . . وكيف كانت تمتطيه وشعر بالقلق لأنها انقطعت عن زيارته بهذه الطريقة . .

وقف في شرفة منزله فجراً والأمطار تنهمر

متطلعاً للشوارع التي غسلتها مياه الأمطار

وتنهد بقوة متذكراً رنا قائلاً : ترى ماذا تفعل الآن ؟

هل تشاهد المطر مثلي ؟

هل هي نائمة ؟

هل هي بخير ؟

وجد يد تربت على كتفه بهدوء

التفت خلفه وجد والدته تتطلع إليه لحظة بدقه قائلة : لماذا تقف هكذا ستمرض ؟

قال بضيق : لا شيء يا أمى

قالت والدته وهي تنظر للشارع الغارق بمياه الأمطار

وليد ما بك ؟ أحوالك متغيرة الاحظ تغير عليك لم أعهده بك من قبل ؟

هل أنت بخير ؟

رد بإقتضاب : أنا بخير يا أمى لدي بعض المشاكل في العمل فقط

نظرت إليه باسمة : لا تجيد الكذب ؟

قال بهدوء بعد أن زفر بقوة : لا أدري يا أمي . . هل ستصدقين لو أخبرتك أنني لا أعلم ما بي ؟

لم يسبق لي أن كنت في هذه الحالة

قالت والدته باسمة بطيبة : إذن سأدعو لك

قال لها باسماً : أمى ادعي الله ان يريح قلبي

نظرت إليه نظرة طويلة ثم قالت له : الله يريح قلبك يا ولدي

وتركته وغادرت الشرفة متوجهة لدورة المياه للوضوء كي تصلي الفجر . . .

على جانب آخر و

أثناء تصفح رنا لبريدها الإليكتروني وجدت رسالة من مكتب السفارة يخبرها بأنها حصلت على الموافقة النهائية للهجرة . . طالبين منها المرور على مكتب السفارة لإستلام التأشيرة وباقي الأوراق . .

اغلقت حاسبها وهى تتنهد براحة قائلة : حمدا لله . .

تلقت إتصال من توفيق يطمئن عليها

شكرته على إهتمامه

إذا كنتِ متفرغة لما لا أمر عليكِ لتناول الغذاء معاً

إعتذرت متعللة بكثرة مشاغلها

**

في اليوم التالي إستيقظت مبكراً بهمة ونشاط وأخذت حماماً دافئاً وارتدت ملابس رياضية رقيقة "تي شيرت "أبيض قطناً وبنطلون جينز أزرق وتركت شعرها ينسدل على كتفيها وهى تضع القليل من المكياج وأغلقت باب شقتها وأثناء توجهها لهبوط السلم رن هاتفها أخذت تبحث عنه وهى تهبط السلالم بسرعة ورشاقة ودون أن تنتبه الَّتوت رجليها وتعرقلت وسقطت من فوق درجات السلم بسرعة بعد أن فقدت توازنها للحظةٍ .

استقرت على إحدى درجات السلم حاولت التحرك لم تستطع أخذت تتألم وهي تحاول الوقوف لم تتحمل الألم شعر بعض الجيران بجلبة بالخارج فتحت الباب جارتها التي هتفت قائلة بجزع :

يا إلهي ما بك يا عزيزتي .

وانحنت تتفحصها قائلة : حبيبتي لا تتحركي

قامت وبعض الجيران بنقلها لأقرب مستشفى

مستشفى القاهرة التخصصي وهناك ابلغوا في الإستقبال بوصول حالة مصابة بكسر

كانت راقدة على السرير وهي تتألم أغمضت عينها وهي تلهث بشدة

فوجئت بشخص يقول بهدوء وهو يقترب منها بعد أن فحص قدمها : كسر مضاعف

ونظر إلى وجهها قائلاً ببساطة محاولاً الإستفسارعن سبب الكسر : ماذا حد ث ؟

و اتسعت عيناه وهو يقول بدهشة : رنا !!

فتحت عينها وهي تتألم قائلة : وليد . . . مستحيل !!

واتسعت عينها على آخرها وهي تنظر إليه .

قال بدهشة : رنا . . . ما الأمر كيف حدث ذلك ؟

ثم نظر إلى الممرضين قائلاً جهزوا غرفة الأشعة .

كسر مضاعف في قصبة الرجل وتحسس ساقها بروية وجدها تتنفض من فرط الألم قال : آسف

آسف أعلم أنها تؤلم . .

نظر إليها وقلبه يرتجف خوفاً عليها وجدها تحاول أن تبدو متماسكة أمامه

قال لإحدى الممرضات أسرعي بتعليق المسكنات لها ستكون تحت رعايتنا اليوم

ثم إقترب منها قائلاً : رنا . . . . . هل تسمعيني ؟

ردت بصعوبة : أجل

هل تريدين ابلاغ اى احد من اقربائك ؟

لا لا . . داعي .

قال لها والألم يعتصر قلبه : تماسكي أعلم أن الألم شديد

نظرت إليه لحظة وقالت له بصعوبة : هذا ألم يمكن تحمله

وغابت عن الوعي .

نظر إليها طويلاً وهي فاقدة للوعي وجهها الشاحب . .

وقدمها التي سرعان ما تورمت وتغير لونها للأزرق الداكن بسرعة . . .

اخذت الممرضة تفيقها وهي تقيس لها الضغط وهي تعطيها حقنة مسكنة ؛ وقفت

جارتها بجوارها وهي تتابع حالتها بقلق أثناء إجراء الأشعة لها على قدمها .

قال وليد عندما لاحظ قلقها وتوترها :

لا تقلقي يا سيدتى ستكون بخير

قالت رنا :

أرجوكِ عودى للمنزل أولادك بمفردهم

قالت السيدة بطيبة : لا تقلقي

قالت رنا بإصرار وهي تقاوم الألم الذي بدأ يخف بالتدريج بفعل المسكنات : أرجوكِ إذهبي لهم إذا أحتجت أي أمر سأتصل بك .

قالت السيدة : حسناً كما تريدين سأنتظر منك إتصال وسأمر عليكِ لاحقاً

قالت رنا بإمتنان : أشكرك أشكرك .

ردت السيدة : يا عزيزتي نحن اخوات .

أخذ وليد بنفسه يشرف على وضعها في الجبيرة ولم يتركها إلا في غرفتها كانت رنا تتألم بشدة والمسكنات لا تؤتي ثمارها وغابت عن الوعي من فرط الألم والأرهاق مرة أخرى .

ظل وليد جالساً بجوارها كان يراقب ملامحها الشاحبة والألم يمزق قلبه تمزيقاً متمنياً أن يكون مكانها حتى لا تشعر بأي ألم وتذكر كلمات صديقة محمود وهو يقول له ؛

عندما نقع في الحب نقوم بأمور لا نتخيلها

أمور أقرب للجنون لكنها محببة

وتعجب أنه المعتد بنفسه يهتم بها إلى هذا الحد رغم معاملتها الجافة له . .

وبدأت رنا تستعيد وعيها بالتدريج .

قال لها بهدوء :

كيف حالك الآن ؟ هل تشعرين بتحسن ؟

هزت رأسها بهدوء إقترب منها وهو يعطيها كـوب عـصير لابـد أن تشربي هذا .

نظرت إليه بدهشة غير مستوعبة أنه نفـس الـشخص المـستهتر الـذي تتشاجر معه دائماً

ثم قالت له : أشكرك لا أريد .

دنا منها وهو يعـدل الوسـادة خلفهـا قـائلاً : هـذا أمـر منتهـي لقـد أتيحت لي الفرصة الآن . . . . اخيراً

ابتسمت دون تعليق . .

قال لها : كنت أمازحك . . . . لابد أن تشربي شـيء لأنـي كثفـت لك الأدوية حتى لا تشعرين بالألم

نظرت إليه مندهشة قائلة : شكراً

ستكونين تحت رعايتنا اليوم إذا أردت أي شيء أرسلي لـي فـوراً أى أحد وأنا سأرسل لك ممرضة سترافقك حتى أنتهي من عملي ؛ لـن أعود للمنزل اليوم سأكون متواجداً ومتفرغاً فقط لك .

قالت له بإمتنان : وليد . . . التفت إليها بلهفةٍ

قالت له : شكراً على كل شيء .

هز رأسه دون تعليق وغادر الغرفة

وهو يشعر ببركان من المشاعر يثور بداخله سعيد لأنه قريب منها إلى هذا الحد

سعيد لأن الظروف أتاحت له الفرصة للتقرب منها

مرتبك لأنه لأول مرة سيكون معها بمفردها وهي بهذه الحالة

خائف أن يقدم على أي أمر يزعجها وهي حالتها الصحية لا تسمح لهـا بـالتحرك لـق أن تهمـل في عـلاج قـدمها وأن تتـدهور الحالـة ويضطروا إلى تدخل جراحي

يشعر بـالتوتر كيـف سـيتقرب منهـا وكيـف سـينتهز هـذه الفرصـة لإخبارها بحقيقة مشاعره تجاهها

وهل ستتقبل الأمر

أم ستتشاجر معه كالمعتاد ؟ وشعر بسعادة طاغية تجتاح أوصاله وهـو يتذكر نظراتها إليه قبل أن يغادر الغرفة وتهـاوى قلبـه بـين أضـلاعه وهو يقول : يا إلهي هل هذا هو الحب ؟

****

وفي غرفة الأطباء جلست فتـاة في اوائـل الأربعينيـات بيـضاء نحيلـة تتذكر امارات اللهفة والانزعاج التى ظهرت على ملامح وليد عندما تفاجىء بالمريضة الغامضة وهى تشعر بالضيق من اهتمامه المفرط بها

واشتعلت الغيرة بقلبها وهى ترى تلك المريضة الغامضة التى تهدد وجودها في قلب وليد رغم انها لم تصارحه قط بحبها من قبل لكنها كانت تأمل ان وجودها الدائم بجواره سيجعله يشعر بها يوما ما .

****

بعد قليل دخلت الممرضة غرفة رنا ومعها بعض الأدوية قائلة : كيف حالك ؟

الدكتور وليد يوصينا بك كثيراً ولم يفارقك قط وقام بتجبير قدمك رغم أن هذا ليس عمله أنه رئيس القسم . .

نظرت إليها دون تعليق

قالت رنا : ممكن تساعديني أريد أن أغسل وجهي ؛

بعد لحظات رقدت على السرير وهي تحاول النوم ؛

انتزعها من النوم صوت أحد يـدخل الغرفـة بهـدوء وهـو يفحـص التقارير ويلقي نظرة على صورة الأشعة فتحت عينها وجدت طبيبة شابة جميلة تنظر إليها باسمة قائلة : مرحبا

قالت رنا : مرحبا

نظرت إليها الطبيبة طويلاً قبل أن تقول : هل تحتاجين شيء ؟

قالت رنا : أشكرك

نظرت إليها الطبيبة طويلاً ؛

شعرت رنا أنها تريد أن تتحدث معها نظرت إلى الممرضة قائلة : لو سمحتِ أحضري لنا مشروب دافيء من الكافيتريا

قالت الممرضة : حسناً " ثم غادرت الغرفة " .

قالت رنا : تفضلي

جلست الطبيبة وهي تنظر إلى رنا بعمق كانت تتأمل رنا وكأنها تعقد مقارنة بينها وبين رنا كانت رنا خمرية اللون متوسطة الجسم والطول شعرها طويل ومجعد ووجهها مستدير كمثري الشكل عيناها سوداوان ورموشها كثيفة شفاهها رفيعة وأنفها دقيق ولديها شامة على خدها الأيمن "بسيطة بإختصار من وجهة نظرها كأنثى غيورة"

قالت رنا بعد أن لفت نظرها نظرات الطيبية التي تتفحصها بتمعن : تبدين صغيرة هل انت حديثة التخرج ؟

قالت الطبيبة : لا أنا زميلة الدكتور وليد الحقيقة هو أرسلني خصيصاً كي أفحصك

قالت رنا : أنا بخير . . لاداعي لكل هذا .

قالت الطبيبة : أنا فرح

قالت رنا ببساطة : وأنا رنا تبدين صغيرة . . وليد أكبر منك

ضحكت فرح قائلة بسعادة معتبرة ملاحظتها إطـراءِ : لا أنـا دفعتـه ونفس العمر لكن شكلي طفولي . .

قالت رنا ببساطة : مدهش . .

ارتبكت فرح وهي تقول : الحقيقة لم نرى الدكتور وليد قلـق علـى مريض هكذا إلا نادراً؟ عذراً لتطفلي لكن

هل تقربين للدكتور وليد ؟

نظرت إليها رنا وهمت بالرد لكنها فكرت قليلاً محدثة نفسها قائلة " نظرات هذه الفتاة غريبة وطريقتها مثيرة للريبة لابد أن هناك أمـر مـا خلف تلك الأسئلة " قالت : أجل ؟

بدا الانزعاج وخيبة الأمل على وجه فرح وهى تقول

بتردد : مع الانتظام في العلاج والراحة ستتعافين بسرعة

هل تعرفين الدكتور وليد حق معرفة ؟

شردت الفتاه وبدا على وجهها الخجل وهي تقول :

درسنا معاً طوال أيام الجامعة حتى التخصص هو من اختاره لي .

من الجيد أن يكون صديق معك منذ أيام الدراسة إلى الآن . .

شعرت الفتاه بسعادة وهي تقول :

والدكتور وليد من أخلص الأصدقاء

رغم أنه يبدو عصبياً لكنه يملك قلباً طيباً . .

صدق حدس رنا فالطريقة التي تتحدث بها الفتاة عن وليد تتعدى مرحلة الصداقة بمراحل ؛

أنا زميلة ؛ طبيبة أسنان ؛ و معرفتي به سطحية هذا كل ما في الأمر . . ببساطة .

فقط ؟!!

نظرت إليها رنا لحظة ثم قالت بثقة :

فقط .

شعرت رنا أن ملامح الفتاة تغيرت تماماً ؛ بدا عليها الارتياح قطع حوارهم دخول شخص حاملاً معه ورد

ابتسمت رنا وهى تقول بتعجب : توفيق !! مرحبا .

اقترب منها قائلاً بلهفة : هل أنتِ بخير ؟ هل تتألمين ؟

أنا بخير . . لا تقلق .

نظر إلى الطبيبة مستفسراً عن حالتها قائلاً : كيف حالها ؟ ولماذا لن تخرج اليوم إذا كانت حالتها مستقرة .

ابتسمت فرح قائلة : لا تقلق ؛ لابد أن تكون تحت ملاحظتنا اليوم فقط ؛ هذ ه أوامر رئيس القسم .

قال توفيق : هذا من حسن حظكم بالتأكيد .

ضحكت الطبيبة في حين نظرت إليه رنا بخجل قائلة : أشكرك

قالت الطبيبة : سأمر عليك مرة أخرى أنا موجودة الليلة . .

قالت رنا : سأنتظرك .

***

وخرجت فرح وهي تبتسم بسعادة ظناً منها أن توفيق خطيب رنا وبهذا هي لا تشكل خطراً على وليد لا داعي للقلق نهائياً ؛ وجدت وليد يخرج من غرفة الأشعة

قالت باسمة بسعادة : مرحبا

تجاهل تحيتها ونظر إليها قائلاً : هل هي بخير ؟

قالت له : نعم . . لديها زائر .

قال لها : من ؟

نظرت إليه قائلة بتساؤل وتعجب : شاب لست أدري من يكون ؟

نظر إليها لحظة

وشرد دقيقة وشعر بالغيرة وهو يقول "ترى من هذا المهتم الذي هرع إلى هنا بمجرد علمه بالحادث " ناولها صور الأشعة التي كانت معه قائلاً : مري على مريض الغرفه " ٤١٢ " وسألحق بك و

تركها متوجهاً لغرفة رنا .

أمسكت صور الأشعة في يدها بدهشة وهي تتابع وليد بنظرها وهو يتوجه إلى غرفتها . . . بخطوات أقرب للعدو .

****

وفي غرفة رنا جلس أمامها توفيق صامتاً

قالت له بارتباك :

كيف علمت بالأمر ؟

عندما وجدت سيارتك في مكانها سألت البواب عنكٍ فأخبرنى بما حدث . .

آه . . عذبتك معي .

قال لها وهو يقترب منها :

هل تحتاجين شيئاً ؟

كوب ماء لو سمحت .

ناولها كوب الماء واقترب منها وبيده منديل وأثناء ذلك دخل وليد الذي نظر إليهما بغضب

في حين ناولها توفيق المند يل وهو يقول لها هامساً :

تفضلي

نظرت إلى وليد الذي تسمر مكانه وهو يستشيط غضباً وهو يرى توفيق يقلب الورد في يديه وانتقى واحدة وهو ينظر إلى وليد قائلا ًببساطة :

ـ كيف حال قدمها ؟

في حين شعرت هي أن هناك أمراً ما فوليد يبدو متضايقاً قالت :

دكتور وليد ، أعرفك بالأستاذ توفيق صديق .

صافحه وليد ببرود وتبادل معه نظرة لم ترق له ابداً قائلاً وهو يرد على سؤال توفيق :

تحتاج للراحة مع الانتظام في العلاج ستتعافى .

في حين لاحظت هي التوتر الذي بدا على الوجوه نظرت إلى وليد قائلة :

أشكرك على الاهتمام الزائد لا تتعب نفسك أنا بخير .

اقترب منها وهم بقول شيء نظرت إليه منتظرة أن يتحدث ولكنه نظر في ساعته وقال بحسم : آسف سيدي . . . . . لابد أن تنصرف .

نظرت إليه رنا بإندهاش شديد وهى تشعر بالحنق من جفائه في معاملة توفيق وتدخله هكذا في أمورها شعرت بالإحراج الشديد وهي تتطلع لملامح توفيق الذي جفف العرق المتصبب على وجهه

قائلاً ببرود : لماذا ؟

قال وليد بلامبالاة : لأن ميعاد الزيارة انتهى . .

قال توفيق بإرتباك : حقاً . . آسف ، نظر إلى رنا قائلاً بهدوء : آسف علمت للتو أكرر إعتذاري .

في حين نظرت هي إلى وليد بغضب ثم قالت بحسم :

توفيق . . انتظر، لا تغادر .

نظر إليها وليد بغضب قالت له :

أظن أن الأستاذ توفيق ضيفي أنا وأنا فقط من أقرر من يتواجد ومن ينصرف

قال لها وليد بغضب شديد وهو يقترب منها : أنا هنا المسؤل .

قالت بعناد : وأنا صاحبة الشأن

رد عليها بعصبية : أنتِ . . أنتِ .

نظرت فى عينيه بعناد قائلة :

أكمل هل تعتقد لأن قدمي معلقة هكذا لن أستطيع التصرف .

نعم

قالت له بتحدِ : أنت لا تعرفني .

تدخل توفيق قائلاً : كيف تجرؤ وتتحدث معها هكذا ؟

هذا أمر بيني وبينها

وليد أنت لا تعرفني .

يمكنني أن أنصرف من هنا حتى لا أضايقك بتصرفاتي كالمعتاد .

كان توفيق يتابع الأمر وهوفي قمة التعجب والأندهاش مما يرى .

تابع وليد بغضب قائلاً وهو يضحك بسخرية : كيف يا ترى؟

نظرت إليه بتحد وهي تتحرك من مكانها قائلة :

هكذا ، أنا بخير لا داعي للتواجد يمكنني أن أتـدبر أمـوري بنفـسي ؛

نظر إليها توفيق مندهشاً وهو يقول رنا ، في حين

ركض إليها وليد عندما وجدها تنزع إبر المحاليـل مـن يـديها وبـدا على وجهها الألم وهي تحاول تحرير قدمها المعلقة ؛

قال لها وهو يقيدها بقوة : أنا آسف ، آسف ، لا تتحركي أرجوك .

نظرت إليه قائلة بحزم : ابتعد عني .

رفع يده مبتعداً عنها ونظر إلى توفيق قائلاً : هل تسمح لنا ؟

نظر إليه توفيق ثم التفت إليها قائلاً : سأمر بك صباحاً كي أصحبك للمنزل هزت رأسها موافقة

في حين قالت : سأخبرك متى سأخرج أشكرك . . لأن الطبيب الذي يتابع حالتي لم يخبرني بميعاد الخروج . .

قال توفيق : بكل الأحوال سأتصل بك قبل أن آتي .

وغادر الغرفة في حين نظر إليها وليد وجلس أمامها على السرير وهو يقول : هل جننتِ ؟ ماهذا الذى تفعلينه ؟

قالت له وهي تتنهد بعمق : أنت مستفز

نظر إليها لحظة متأملاً ملامحها الغاضبة وضحك وهو يقول : حقاً؟

ابتسمت قائلة : بالطبع ! هل عندك شك أنك مستفز جداً .

ربما أكون مستفزاً لكني لست بكفاءة الأخ توفيق

نظرت إليه وضحكت دون تعليق

قال لها باسماً بسعادة : أنتِ شخصية غريبة جداً ، من ثـوانٍ كنـتِ ستقتلينني والآن أنظري إلى نفسك كيف تتعاملين معي ؟

قالت له بسخرية : ويا ترى ما تحليلك للموقف؟

ضحك قائلاً : لن أخبرك الآن أمامنا الليل بأكمله .

ثم ابتسم وهو يقول بعذوبة : دكتورة أنتِ رهن التحقيق اليوم

قالت له بخبث : إن أردت رأيي لا داعي للتحقيق لأن هناك من هم قريبين منك وينتظرون أن يخضعوا للتحقيق . .

نظر إليها طويلاً ثم قال باسماً : أنتِ شخصية جديرة بالتحقيق فعلاً حتى هذا الأمر عرفته .

ضحكت وهى تقول دكتور هذا أمر واضح للجميع .

قال لها وهو يتجه للورد الذي أحـضره توفيـق وأخـذه قـائلاً لهـا : الغرفة أصبحت خانقة

نظرت إليه بإندهاش ثم قالت له : لحظة . . لو سمحت

اقترب منها وهو يقول : أفندم ؟؟

أخذت وردة من الباقة وهي تنظر إليه بتحد قائلة : جميلة أليس كذلك ؟

حدق بها لحظة بغضب ثم غادر الغرفة

وهو يبتسم في قرارة نفسه قائلاً : مدهشة . . . مدهشة . . تلك الفتاة .

في حين تركت رنا الوردة بجوارها وهي تقول : لماذا يفعل ذلك ؟ لماذا يتصرف بهذه الطريقة معي "وابتسمت وهي تقول آه مجنون نسيت " .

سرعان ما امتلآت الغرف بأصدقائها بهاء وزوجته وندا وعمر وبعض الطلبة . . ورفاق التدريس و جارتها وجد

وامتلأت الغرفة بباقات الورد

وبعد ذلك بعدة ساعات حضر وليد الذي بمجرد أن دخل الغرفة ابتسم بعذوبة قائلاً وهو يقترب منها ويتفحص المحاليل المعلقة : كيف حالك الآن ؟

بخير .

يبدو أن أحبائك كثيرون .

حمدا لله .

قال لها وهو يحضر الطعام : أنا جائع

ابتسمت قائلة : تفضل أرى أنك حقاً جائع ، كان قد بدأ يعد الساندوتشات ؛

بعد أن انتهى من إعدادها جلس على طرف السرير وقال وهو ينظر في عينيها :

والآن . . .

نظرت إليه متسائلة : الآن . . . ؟

نأكل !

هيا وناولها ساندوتش

ابتسمت وهى تأخذه منه ثم قالت ببساطة : هل تطعم كل مرضاك يا دكتور

المشاكسات فقط اللاتى يطبقن القانون بحزم . .

ضحكت دون تعليق

والآن هل أنتِ مستعدة للتحقيق ؟

قبل التحقيق سؤال بسيط

تفضلي أنتِ رهن التحقيق ويمكنك التدلل اليوم فقط ، من الصباح الباكر سنتشاجر كالمعتاد .

شكراً

لماذا تتحملنى؟؟

تنهد بقوة قائلاً : إن أردت الحق أريـدك أن تكـوني سـعيدة طـوال العمر .

أنا سعيدة .

لكن عينيك تقول غير ذلك ؟

لا . . . أنا سعيدة .

عنيدة حتى في الحديث .

ـ دكتور وليد . . لماذا نتشاجر كلما تقابلنا ؟

الحقيقة أنا لا أجد تفسيراً علميـاً لـذلك ؛ ولكـني أحـب أن أرى رد فعلك لأنه غير متوقع

كل مرة أكون مستعداً لرد فعلك فأجده مختلفاً تماماً عما توقعته ؛ هذا بخلاف أن الشجار ظاهرة صحية ويطيل العمر .

ضحكت وهي تقول : مستعداً له هذا يعني أن كل ما حدث كان مدبراً

نظر إليها قليلاً ثم قال : لا ولكن الظروف رتبت مقابلتنا هكذا .

لا تستطيع الكذب يا دكتور .

وضع الساندوتش من يده ونظر إليها لحظة بعمق ثم تشجع قائلاً : حسناً سأخبرك ، يوم النادي كان مقصود كل ما حدث فيه لكن للأمانة أنا لم أتعرف عليكٍ إلا عند الفرس في الإسطبل أول مرة بعد أن تشاجرنا في الشارع .

لا أنكر أن بهاء استطاع بذكاء أن يلفت إنتباهي اليكٍ بكثرة حديثه عنكٍ، لكن أقسم لك أن أول مقابلة معكٍ كانت من ترتيب القدر

لكن في النادي علمت منه أنك تذهبين إليه كل يوم اثنين وكانت مفاجأة من نصيبي عندما رأيتك تطعمين الفرس . .

ومن هنا دبرت كل ما حدث .

قالت له باسمة : وهل أنت دوماً هكذا ؟

قال لها ضاحكاً : تتعاملين معي كأنني مجنون .

ضحكت دون تعليق مما جعله للقول : دكتورة كان من المفترض أن التحقيق سيكون معك وأنت قلبتٍ الأمر بمهارة كالمعتاد .

وليد . . أشكرك على كل شيء

أحاول تسديد ديوني

هل أريكٍ كيف نهتم بمن ندين لهم ؟

أرني .

قال لها باسما : دكتورة تعرفينني ! !

نظرت إليه بتحد . . . أنا أنتظر بكل شغف .

قال لها وهو يقترب من السرير سأريك عينة فقط ؛ من ندين لهم مثلك أولاً نطعمهم ثم نسقيهم هذا العصير

ثم . . . .

وأمال السرير للخلف ببطء مما جعلها تقول بقلق : وليد ماذا تفعل ؟ تؤلمني قدمي .

قال لها وهو يعيد السرير إلى وضعه الأول باسماً :

عينة مما نفعله ؛ ما رأيك وأنت قيد التحقيق ؟

كان من الواضح أنها تتألم نظرت إليه دون تعليق

اقترب منها قائلاً باهتمام وجدية : آسف . . . آسف ؛ كنت أمازحك . آسف

قالت له ببطء : أنا بخير ؛ بخير .

كان القلق والانزعاج بادياً على وجهه ؛ قال لها وهو يناولها منديلاً : هل تشعرين بتحسن ؟

أنا بخير .

نظر إليها بعمق ثم عاد للجلوس على المقعد المقابل لها قائلاً : رنا ، أنا آسف

علام تعتذر؟

كل شيء أعدك ألا أضايقك ابداً .

وليد أنا بخير لا تقلق هذا ألم من السهل التأقلم عليه .

نظر إليها لحظة بعمق وهو يقول بإرتباك وتردد: رنا . . . أنا .

نظرت إليه بعينيها الحزينة العميقة ؛ تأمل ملامحها الرقيقة وشعر أنه سقط غريقاً في دوامة حزن عينيها . . وأختلج قلبه حزناً على كل هذا الحزن واليأس التي تجاهد في إخفائه . . ثم تنهد بقوة قائلاً :

هناك أمر هام أريد أن أخبرك بـه . . هـل ستـصدقين لـو أخبرتـك . . ؟ وبتر عبارته فجأة . .

نظرت إليه بتساؤل منتظرة أن يكمل حديثه

قال لها بتردد : لا شيء إرتاحي الآن .

جلس على المقعد وهو يتنهد بعمق ودقات قلبه تتسارع ولسان حالـه ينطق بما يشعر ؛ كان سيقول لها << أشـعر بألمـك عيونـك الحزينـة حطمتني ويؤنبني ضميري لأني ضايقتك يومـاً الأمـر بـدأ كمزحـة سخيفة لكنه تحول إلى مشاعر حقيقة . . أعـترف أنـي لم أقابـل مـن هزتني هكذا وأثرت في بهذا الشكل ؛ أنتٍ مختلفة كلياً متناقضة فيكٍ كل ما كنت أتمناه

أنتٍ الشيء وعكسه . . . أنتٍ الحب والعذاب . . القـسوة والحنـان أنتٍ الجنة والنار ؛ لهيب حبك يلفحـني وجنـة قربـك تـربكني . . تحملني مسؤلية قلبك الذي تعلق به قلبي وارتبطت به روحي . .

أنتِ نادرة الوجود أنتِ قطعة من الجنة كم أتمنى أن تشعري بى وتبادليني ما أشعر به تجاهك .

تنهد بقوة منتبهاً لباقات الورد ثم قال مازحاً : أتدرين أن هذه الورود لا تسبب إختناقاً في الغرفة

أنفجرت في الضاحك قائلة : ولكن باقة توفيق كادت أن تتسبب في الإختناق .

ضحك قائلاً : تقريباً استهلكت هواء المستشفى كله .

ضحكت وهي تنظر إليه

تابع قائلاً : من يكون ؟

صديق .

فقط . . ؟

نظرت إليه ثم قالت له بجدية : أفهم ما تقصد يا دكتور وما تفكر بـه لست صغيرة السن حتى يصعب علي التميـز والتفرقـة بـين الأمـور وبالرغم من أن هذا الأمر شخصي لكنى سأكون صـريحة معـك لا لشيء لكن كي توفر محاولاتك لمن تستحق . .

حياتي عبارة عن تجربة مأساوية برغم كل ما فيها من حـزن إلا أنـني استمتعت بهـا جـداً؛ مـرت علـي أيـام عرفـت فيهـا قيمـة الحـب والسعادة والتضحية ؛ عشت حياتى بحلوها وتأقلمت مع ما بها مـن مرارة . لم يعد لي قلب . . . دفن مع أحبائى . . . أنا أعيش فقـط لأنه قدر لي أن أعيش لكن أن أردت الحقيقة أنا ميته بالفعل منذ فترة ليست بالقصيرة .

اتـنفس فقـط لأن الله لم يقـبض روحـي . . وبمـا أن كـل شـبر هنـا يذكرني بحياتي السابقة ؛ قررت أن أنهي علاقتي بكل الماضـي لـذا وضعت خطة وها هي تشرف على الإنتهاء . .

تنهدت بقوة وهي تنظر إليه وإلى إمارات اليأس والضيق التي اعتلت وجهه . . وتسائلت لماذا يبدوا خائب الأمل هكذا ؟ لماذا تحولت ملامحه السعيدة إلى هذا القدر من اليأس . . هل أنا كئيبة إلى هذا الحد ؟؟؟ هل يشعر بضعفي ؟ هل يشفق علي ؟؟؟

أنتشلها من تساؤلتها العديدة صوته وهو يقول :

اذن ما سمعته كان حقيقياً .

وماذا سمعت ؟

تعتزمين الهجرة .

نعم إتخذت قراري .

بدا على وجهه الضيق وهو يقول لها : وهل هو قرار نهائي ؟

قالت له بجدية : الحقيقة أنا عائدة لتوي من الخارج رتبت كل أموري هناك

وانتهزها فرصة لإنهاء كل ما هو معلق حتى الشقة سأبيعها

نظر إليها بحزن قائلاً : لماذا ؟ مما تهربين ؟

نظرت إليه قائلة : لا أهرب من شيء أريد بداية جديدة ليس إلا . .

وما رأي . . . ندى في الأمر ؟

تحاول إقناعي وحسي بالعدول عن القرار كما تفعل أنت الآن ؟

هذا لأنها تحبك لا تريد أن تفارقك .

وماذا تدرون عن الفراق وألمه ؟

نظر إليها طويلاً وشعر برغبة في أن يضمها إلى صدره وأن يربت على ظهرها ويقول لها

من يعتصر الألم قلبه مثلك يحتاج إلى صديق مخلص يطلعه على أسراره . .

يريح قلبه من همومه ؛ يحتاج إلى شخص مثلي كي يتقاسم معه الأفراح والأطراح

لو تعطيني الفرصة لجعلتلك أسعد شخص على وجه الأرض . . لكنك لا تريني من الأساس أنا بالنسبة لك شخص متقلب ؛ ممن يجب الحذر منهم ؛ ليتني تعرفت بك في ظروف أفضل ؛ ليتني قابلتك قبل سنوات كنت منعت الحزن من أن يسكن جفونك بل كنت قتلته إذا فكر بالاقتراب منك

مسكين يا قلبي تعلقت بمن لا ترحم ؛ هل ما يحدث لي تكفير عما أقترفته بحق الفتيات اللاتي تعلقت بي ؛ معقول هذا الشعور . . ! مؤلم حقاً أن تقع في الحب مع من يستحق في وقت غير مناسب والاكثر إيلاماً وقوعنا في حب من لا يستحق في وقت ملائم . .

لاحظت شروده فأطرقت برأسها بحزن وهي تتذكر حبيبها مصطفى . .

رنا ، ، هل أضايقك لو سألتك لماذا تقولين ذلك ؟

تنهدت بعمق قائلة : سأخبرك حتى لا تهدر وقتك معي ، ، كل من يقترب مني يموت ،

أنا دفنت كل أحبابي الأول والداي ثم أعتقدت أني أخذت نصيبي من الأحزان ولكنها الحياة التي دائماً تأتي بما لا تشتهي السفن ؛ كانت صدمة العمر أكبر صدمات حياتي بموت شخص كنت أعتقد أن الله عوضني به عما عانيته من احزان هذا الشخص موته كان بمثابة القشة التي قصمت ظهر البعير . . شخص كنت أعيش به . . وله .

نظر اليها طويلا ثم قال : ومن يكون هذا الشخص؟

مصطفى ، ، أكثر شخص أحببته في هذه الدنيا الشخص الذي تفتحت عيناي على الدنيا معه

درست ولعبت ومرحت معه ورسمنا المستقبل معاً ، كنت أعيش من أجله كنت أنجح من أجله حتى يفتخر بي ، ، تـركني هـو ايـضاً ، ، هل يمكنك أن تتحمل ألم كهذا ؟

هذه الدنيا الله يلعنها ، ، ، الله يلعنها ، ، ، ، ظالمة ، ، ، غـير عادلـة . . . أصبح لدي يقـين أنهـا تختـار الأخيـار والطيـبين فقـط وتـترك المفسدين . . تختار أجمل ما فينا لتحرمنـا مـن جمـال خـصالهم وربمـا حتى لا يتلوثوا مثلنا . .

حتى عندما حاولت الوقوف على قدماي مرة أخرى تقرب إلي رفيق في الجامعة وبعد ضغوط كثيرة ممن هم حولي أصروا أن أوافـق علـى الخطبة وحدث ما توقعته تماماً ؛ تجربة مأساوية بكل ما تحمله الكلمـة من معنى . . . أنتهت بإنفصال مذري . . !!

ماذا حدث له ؟

لم يحدث له شيء . . . أكتشفت خيانته . . فقررت إنهاء الارتباط قبل بداياته . . إذا كنت تعتقد نفسك قنبلة موقوته فتأكد أني حالة مآساوية تسير على قدمين .

نظر إليها والألم يعتصر قلبه وهو يشعر بحزنها وآلمه سخطها في حين تابعت هي قائلة :

كان حلم العمر أول وآخر حب في حياتي قلبي وعقلي معه أتدري أنا أحياناً أحسده كثيراً

لأنه ارتاح من هذه الدنيا الغادرة ، ، بل أنني أحسد التراب الذي يضمه لأنه لا يفارقه ابداً . . . . لكن هذا قدري في هذه الدنيا . . التي تارة

تمد لك اليد وتبسط لك الأرض وتشعرك أنك ملك وغداً تسحب البساط من تحت قدميك آخذة أغلى وأنقى الناس . . لذا لم ولن أضعف وأترك قلبي يتعلق بأحد ولن أستمع لنصائح أحد حتى لا

تتكرر مآساتي مع رفيق العمل ؛ أتـدري تمنيـت كـل ليلـة أن تنتهـي العلاقة بينـا وينتهـي الأرتبـاط بـأي شـكل كـان ، ، لم أشـعر بأنـه الشخص المناسب لي ، ، كنت أظن أنه يمكنني أن أحب مـرة آخـرى لكني كنت مخطئة . . تأكدت فقط من أمر وحيد . . ؟

هو أنني لن أستطيع أن أحب مرة آخرى لذا لن ولم أظلم أحد معـي ولن أظلم نفسي مرة آخرى . .

قال لها بعد لحظه صمت طويلة أسـتغرقت بـضع ثـوانٍ : الحيـاة لا تتوقف بموت من نحب ، ، أو لأننا قابلنا أشخاص لا تناسبنا .

نظرت إليه طويلاً قبل أن تقول بيأس : من السهل الكلام

رنا ما تقومين به هروب هل تعتقدين أنه بتركك البلاد سترتاحين

أعلم أن الحزن محفور في القلب ولكن تغيير نمـط الحيـاة سـيكون لـه عامل كبير

و ماذا ستفعلين لو كان هناك شخص يحبك ؟

أنصحه بألا يكمل حياتـه مـع شـخص قلبـه لـيس ملكـاً لـه . . أو بالأحرى قلبه ليس بين أضلاعه ، ، ميت . . مـدفون تحـت الـتراب . .

ولو كان هذا الشخص قادراً على تحمل هذا الأ مر ؟

سيظل وجود مصطفى عائقاً بيننا صدقني

نظر اليها طويلا ثم

قال لها بخيبة أمل : أأسديكِ نصيحة ، ، رنـا كـوني سـعيدة لأنـك تستحقين السعادة .

أنا مرتاحة كما أنا

رنا فكري مرة أخرى وتأكدي أنك إذا كنتٍ تعيشين حياتك بـسعادة ؛ هذا أقصى ما يتمناه لك أحبابك سواء اكانوا في دنيانا أم لا ؛ ثـم إننا لن نعيش إلا مرة واحدة

وأنا عشت حياتي مع من أحب وحياتي انتهت بمفارقته للحياة .

نظر إليها دون تعليق وبدت على ملامح وليد التأثر والحزن الشديد وخيبة الأمل الواضحة ، ،

تعجبت هي من ردود أفعاله وشعرت انها ظلمته وكانت قاسية معه

ثم تنهدت بعمق مرددة . . . . هذه الدنيا تتفنن في حرماننا مما نحب ، ، وأغمضت عينيها وراحت فى النوم .

ظل واقفاً لحظة يتأملها بحزن : وشعر بالندم لأنه تسرع في الحكم عليها . .

تنهد بقوة وغادر غرفتها متوجهاً لمكتبه ، ،

أشعل سيجارة وهو يتطلع للسماء من نافذة مكتبه وهو يستمع لآذان الفجر

متنهداً بقوة وهو يقول : إلهي ، ، أعلم أني مقصر بحقك كثيراً ، ،

ارتكبت العديد من الحمقات . . ساعدني وأرح قلبي . . وقلبها ، ، كن معي .

لم يغمض له جفن طيلة هذه الليلة وكلماتها تتردد بقوة في عقله وقلبه يشعر بإنجذاب شديد نحوها إنجذاب خارج على سيطرته بالكامل ، ، وضميره يلومه على تسرعه وتهوره ووهو يتعجب من كم هذه الصراعات التي ظهرت داخله وصارمشتت ، ، متمزقاً بين عقله وقلبه وضميره . عقله يطمئنه ويخبره أن الوقت وحده كافي أن يمحو حزنها وقلبه بتهور يجذبه نحوها بقوة طالباً منه ملاحقتها والالحاح عليها بل ومصارحتها بطبيعة حبه ، وضميره ينهره هاتفاً توقف . . أنت لم ولن تحب يا وليد كل هذا التضارب الذي تشعر به لأنها نموذج لم يسبق أن قابلته من قبل أعترف بذلك . . أنت لم تحب . . ولن تحب أبداً . .

تنهد وليد بقوة وهو يخرج سيجارة من العلبة التي أمامه ونظر إليها لحظة قائلاً : ليتنا نتحكم في مصائرنا كتحكمنا في عشق هذه

السيجارة ، ، يمكننا أن نقرر متى نكمل مشوارنا معها أو متى نتوقف عن إدمانها ! !

****

في الصباح وجدت وليد يدخل عليها الغرفة قائلاً بهدوء : كيف حالك اليوم؟

بخير

اسمح لي سأوصلك للمنزل اثناء عودتي للمنزل .

لا ، ، لا داعي يمكنني العودة بمفردي وإذا احتجت شيئاً سأطلب توفيق أوندى . .

نظر إليها لحظة قائلاً بضيق : توفيق . . ! !

أجل ، ، توفيق ! !

لا توفيق ولا ندى أنا من سأوصلك للمنزل إلا إذا كنتٍ تريد يـن ، ، أن لا أعرف أين تسكنين . . .

لا ، ، لا ، أقصد ذلك .

أتصلت بندى تخبرها أنها ستعود للمنزل برفقة بعض الأصدقاء أصروا على ذلك

قامت واقفة وهي تتحرك بصعوبة .

قال وهو يمازحها : أخيراً سأسدد ديوني . .

ابتمست وهي

تستند عليه وهي تسير بصعوبة وببطء وحمل هو حقيبتها قائلاً :

تحملي قليلاً .

كلما شعرت بالتعب كانت تقف

قال لها وهو يساعدها في الجلوس في السيارة بروية :

بحرص

وقاد السيارة وهو يقول :

والآن إلى أين ؟

همت بالرد لكنه قاطعها قائلاً :

بما أنك ستكونين حبيسة المنزل فترة ليست قليلة أقـترح أن آخـذك في جولة صغيرة

نظرت إليه قائلة بتعجب : جولة الآن . . الساعة ١٢ ظهراً . . ؟

اوقف السيارة أمام إحدى الحدائق قائلاً :

هذا أجمل مكان أعرفه وأريدك أن تعرفيه

آتي إلى هنا عندما أشعر أن الدنيا اثقلت علي الهموم .

نظرت إليه باسمة :

هموم . . . . . أعتقد أنك بلا هموم .

نظر إليها باسماً قائلاً :

كلنا لدينا هموم .

آه نسيت أنك أكبر مشاغب رأيته في حياتي قنبلة موقوته تسير بين الناس .

ضحك قائلاً :

أنا قنبلة موقوته ، ، أنت لا تعرفينني ، ، ما حدث بيننا كان صدفة وأعتز جداً بها .

ونظر إليها هامساً : ومن أجمل الصدف التي مرت بحياتي .

نظرت إليه بإرتباك وخجل . . ثم تطلعت للمكان تتأمله

كان المكان عبارة عن حديقة كبيرة لها سور حديدي وتخفيه الأشجار الملتفه عليه المزهرة بمختلف أنواع الزهور المتنوعة الألوان . .

ويقصده الجمهور العادي من أجل التريض بالمشي . . به مكان كبير محاط ببوابة حديدية بداخله ملاهٍ للأطفال

والمقاعد الرخامية تنتشر على جوانب المكان والأشجار تتقابل قممها متشابكة كأفلام الستينيات

قالت بعد لحظة صمت :

المكان جميل بالفعل . .

وأنت ماهو مكانك المفضل ؟

مكانين سأطلعك على أحدهم وأكتشف أنت الآخر . .

حديقة الجامعة هناك جزيرة للصبار جميلة أحب جداً الذهاب إليها ؛

يوما ما سأخذك في جولة بها .

المكان الآخر أعتقد أني عرفت ماهو .

ضحكت دون تعليق مما دعاه للقول

ماذا؟

كنت تقول أني مغرورة .

ضحك قائلا :

آه .

وماذا ايضاً ؟ معقدة على ما أعتقد ؟

ضحك قائلا :

وما علاقة ذلك بكلامي ؟؟

من المغرور فينا ، ، أنظر إلى نفسك اولاً . .

ضحك قائلاً :

مهما قلتٍ لن أنفعل ، ، عاهدت نفسي أن لا أضايقك .

اشكرك على كل شيء كنت أمازحك .

بعد قليل انطلق بالسيارة و

أمام منزلها اوقف السيارة وهرع إليها البواب وهو يحمل الحقيبة قائلاً : مرحبا بعودتك يا دكتورة

شكراً

إتكأت علي ذراع وليد وهي تخرج من السيارة بصعوبة وصعدت السلالم على مهل

وبعد قليل جلست تلتقط انفاسها في منزلها

كان وليد يتلفت حوله في شقتها قائلاً بتعجب :

ماهذا أتقيمين بمفردك ؟

أجل .

لكن ، ، لا بد من وجود أحد آخر معك . .

لا تبالغ ، ، سأكون بخير لا تشغل نفسك سأتقلم مع الأمر .

لكن . . . .

وليد ، ، كف عن التعامل معي كأنني طفلة .

كفي أنتٍ عن عنادك لن تستطيعى البيات بمفردك .

وليد لستٍ بمفردي لو أحتجت شيء عندي البواب وندى تقيم بالقرب من هنا

قال لها بعصبية :

أكملي ، ، وتوفيق جار لك على ما أظن ! !

نظرت إليه بحدةٍ قائلة :

حقاً وتوفيق ايضاً ، ، نسيت هذا الأمر .

رنا ، ، أعلم أنك عنيدة لكن حالتك لا تستدعي المجادلة مطلوب منك راحة تامة لمدة ثلاثة أسابيع على الأقل وأي ضغط على قدمك سيؤذيكٍ قد نضطر إلى كسر الساق وتجبيسها مرة أخرى . . لقد

حذرتك . . أنت طبيبة وتعلمين معنى كلامي ، ، لا تـضغطي علـى قدمك حتى تتعافي سريعاً .

سأكون بخير

نظر إليها لحظة ثم قال لها : بالمناسبة منزلك جميل . .

أشكرك

إستأذن وغـادر وتركهـا وهـو يوصـيها أن تكـون حريـصة وتتنـاول أدويتها في المواعيد المحددة وأن تكثر من شرب اللبن وتناول الأطعمة الطازجة الغنية بالكالسيوم . .

****

وبعد أن أنصرف اتصلت ببهاء قائلة : مساء الخير يا دكتور

رد بهاء مازحاً : يا إلهي التليفون يهتز من فرط السعادة

أشكرك يا دكتور السعادة مصدرها أنت .

تابع بهاء بجدية : خيراً ؟

أريدك في أمر هام تعلم أنك بمثابة أخ أكبر لي وأعتز جداً بآرائك

ـ خيراً ؟؟ يسعدني ما تقولين .

حسناً ، هل يمكن أن تمر علي إذا كنت متفرغ هذا المساء ؟

اتفقنا ، سأكون عندك بعد المغرب أن شاء الله . وداعاً

****

تطلعت حولها بضجر وتأملت قدمها وتنهدت بضيق هاتفة : هذا ما كان ينقصني !!!

جلست على الأريكة وهي تقلب قنوات التليفزيون

ورن الهاتف وجدت ندى تطمئن عليها

أخبرتها عن وليد وما دار بينهما وأنه أصر على إصطحابها للمنزل

أخذت ندى تملي عليها قائمة المحظورات

استمعت إليها رنا وهي تقول باسمة : لا تقلقي سأنفذ التعليمات كلها

قالت ندى بعصبية : رنا الأمر لا يحتمل أي سخرية هذا كسر وإذا لم يعالج بطريقة صحيحة وإذا لم نلتزم بتعليمات الأطباء سنضطر لإجراء جراحة أظن وليد أخبرك بذلك

قالت رنا باسمة : أخبرني

قالتى : أرأيتٍ أنى محقة

ردت رنا : هل تعلمين أن أمي لو كانت على قيد الحياة لما دققت مثلك هكذا

قالت ندى : أطمئنى سواء أكانت والدتك موجودة أم لا كنت سأسمعك نفس الكلام

ضحكت رنا قائلة : أعلم

أغلقت الهاتف وهي توصيها أن تقبل عمر قبل كثيرة حتى تراه مجدداً .

****

إستندت على الحائط وتوجهت لغرفة المكتب كان منزلها يتكون من أربع غرف كبيرة وصالة ومطبخ وحمام كبير ؛ غرفة مكتب في نهاية طرقة صغيرة ويقابلها غرفة النوم ويجاورها في نفس الطرقة غرفة جلوس لها شباك يطل على منور العمارة ؛ والغرفة الأخيرة مفتوحة على الصالة كغرفة طعام .

ظلت تسير ببطء على قدم واحدة حتى وصلت لغرفة المكتب مدت يدها وأضاءت الغرفة التي أضيئت باللون الأبيض الساطع تطلعت للمكتبة الضخمة التي تتوسط الغرفة والكتب العتيقة التي توجد على أرفف المكتبة ونظرت إلى المكتب الدائري الشكل الأسود اللون

وتنهدت بقوة وهي تتذكر أبيها أثناء جلوسه في الغرفة يقرأ على ضوء الأباجورة الموجودة على المكتب بجوار صورته وابتسمت وهى تحدث نفسها قائلة : " أجمل ما في الشقة أن كل شيء كما هو منذ رحلوا " .

سارت بضع خطوات قليلة وجلست على المكتب وهي تفتح الدرج الأول المغلق بقفل صغير وهي تخرج ملف بلاستيكياً أزرق اللون وهي تتصفح أوراقه بسرعة قائلة : لم يبق إلا القليل .

وفي المساء وضعت الظرف على المنضدة منتظرة الدكتور بهاء

دق جرس الباب حوالي الساعة الثامنه مساءً ؛ فتحت الباب باسمة وهي تستقبله بترحاب قائلة : تفضل يا دكتور أشرقت الأنوار

كيف الأحوال؟

بخير

جلس قبالتها على المقعد الوثير وهو يضع على قدمة وسادة صغيرة : خيراً ؟

نظرت إليه بجدية قائلة :

الحقيقه طلبت رؤيتك لأن هناك أمر هام أريدك أن تتولاه بالنيابة عني وأنا تحت أمرك

ناولته ظرف كان بجوارها قائلة : هذه كل أوراقي الخاصة عقود تمليك الشقة والسيارة والعيادة أريدك أن تحتفظ بهم . وأريدك أن تأتي معي للشهر العقاري كى أقوم بعمل توكيل عام لك كى أسهل عليك الأمر في إجراءات البيع

نظر إليها بهاء بدهشة وهو يتصفح أوراق الملف قائلاً : أشكرك على هذه الثقة الغالية لكن

هل ستبيعين المنزل والسيارة والعيادة .

الحقيقه بعد أن كسرت قدمي لن أستطيع القيادة ولن أذهب للعيادة وبكل الأحوال تواجدي هنا محدود ولم يتبقى سوى بضع أسابيع وأغادر بشكل نهائي . .

هل جهزتٍ كل شيء

كل شيء جاهز أرسلو إلى نسخة من الأوراق على البريد الأليكتروني .

وبعد يوم أو يومين سأذهب للقنصلية لإستلام الأوراق الرسمية . .

ولماذا تبيعنهم ألا تعتزمين العودة إطلاقا ؟ قومي بتأجير العيادة

لاتقطعي علاقتك ب هنا . . بهذا الشكل . .

لا أريد أي شيء يربطني ب هُنا . . حتى لو لم يتم بيعهم أثناء تواجدي هنا فأنا أثق بك وأريدك أن تتابع إجراءات بيعهم . .

أشكرك على ثقتك بي أعدك أني . . سأبذل قصارى جهدي .

أشكرك

كيف حال وليد معك ؟

تفاجأت بالسؤال قالت : الحقيقة دكتور وليد شخصية مشاغبة

أعلم ، لذا أسأل عليه كيف تتعاملين معه ؟

أطمئن لقد تغير يبـدو أن ضـميره يؤنبـه يعـاملني برقـة وذوق منـذ كسرت قدمي

الحقيقة هو شخصية جديرة بالإستكشاف ؛ يملك قلب رحيم لكنه

اكملت قائلة باسمة : مغرور إلى حد ما .

بالضبط

أعلم وأخبرته بذلك .

انفجر ضاحكا قائلاً : اخبرته أنه مغرور !! وليد . . ! ، وهل تقبل الامر ؟

وهل كان الأمر صعب إلى هذا الحد ؟

ضحك دون تعليق في حين قالت هي : على العموم الدكتور وليد أخ عزيز ولن أنسى ما فعله معي أثناء مرضي .

سمعا جرس الباب يرن ؛ همت بالوقوف

قال بهاء وهو يشير لها بيد يه : انتظري سأفتح أنا الباب

دكتور بهاء لا أريد أن يعلم أحد بأننا نقوم بإجراءات البيع

كما تحبين

الحقيقة ، ندا تعلم أنني أنوي البيع لكنهم لا يعرفون أي تفاصيل

هز رأسه موافقاً وهويفتح الباب وجد توفيق حاملاً في يده باقة ورد حمراء وعلبة شيكولاته

قالت رنا وهى تحاول الوقوف : تفضل يا توفيق

دخل توفيق بعد أن صافح بهاء وهو يضع ما معه على المنضدة المقابلة لهما

قالت رنا لهما : الدكتور بهاء أخي الأكبر وهو زميل عمل

المهندس توفيق ابن صديق أبي ، جاري وصديق طفولة .

قال توفيق وهو يجلس قبالتها : مرحبا كيف حالك الآن ؟

قالت له : بخير ؛ أشكرك على الإهتمام والسؤال والورد

نظر حوله وقال هامساً لها : من الجيد أن صديقك المتطفل ليس هنا

ضحكت وهى تنظر إلى بهاء

قائلة : الدكتور بهاء صديق الدكتور وليد

قال توفيق : آآه أشكره بالنيابة عنا لأنه إهتم ب رنا ؛ وفجأة تعالى رنين هاتف بهاء بإصرار . . نظر بهاء لهاتفه ثم قال ببساطة : ممتاز ؛

يفضل أن تشكره بنفسك لأنه يتصل بي ! !

ورد على هاتفه

قال بهاء : أنا عند رنا ؛ أين أنت ؟

صمت قليلاً ثم تابع حديثة قائلاً :

ممتاز ، ، حسناً سأنتظرك لا تتأخر مهلاً ، هناك شخص يريد أن يشكرك بنفسه ايضاً ؛

كان توفيق يبدو متضايقاً لأنه فهم من مكالمة بهاء أن وليد على وشك الحضور

تمتمم قائلاً : وليد هذا شخص لا يطاق ؛ ألا يتركها بمفردها لحظة !!!

إنتشله من شروده كلمات بهاء التي إخترقت اذنه الوسطى ويده الممدوده بالهاتف

تطلع توفيق للهاتف لحظة ثم إلتقطه قائلاً:

الذي فوجيء بالموقف أخذ الهاتف قائلاً : مرحبا كيفك يـا دكتـور؟ أنا توفيق !!

فوجىء وليد به . .

استشاط غضباً وهو يضغط على أسنانه قائلاً : مرحبا ، ، أنا بخير

قال توفيق : أشكرك على الإعتناء ب رنا

قال وليد : لا تشكرني هذا واجبي أعطني الدكتورة لو سمحت .

في حين كانت رنا تنظر إلى بهاء باسمة وهي تقـول : أشـكرك علـى كل شيء .

كان بهاء يعلم أن مكالمة مثل هذه ستجعل وليد يجن جنونه ؛

قال وليد لتوفيق : هل يمكنني أن أتحدث للدكتورة ؟

أجاب توفيق بتهذيب : بالطبع وأعطى الهاتف لرنا قـائلاً: يريـد أن يتحدث معك

نظرت إلى بهاء وابتسامتها تتسع لأنهما يتوقعان ردة فعله مقدماً .

أخذت الهاتف وجدت وليد يقول بغضب مكتوم: تبدين مرتاحة

اتسعت ابتسامتها قائلة : جداً

نظر إليها بهاء ضاحكاً في حين تابعت هي قائلة : والآن ؟

قال لها : آه يبدو أني قطعت حديثك الشيق مع الأخ توفيق

ضحكت قائلة ببساطة : هذا ماحدث بالضبط . .

ناولت التليفون لبهـاء وهـي تغمـز لـه بعينهـا الـذي تنـاول تليفونـه ضاحكاً وهو يستمع لوليد الذي يصرخ قـائلاً: لـو أتيـت ورأيـت وجه هذا الثقيل توفيق سأقتله ؛

لست أدري لماذا تبدين سعيدة هكذا ؟

نظر بهاء إليها ضاحكاً وقال لوليد : مرحى يا دكتور نحن بإنتظارك

قال وليد بغضب : الماكرة أعطتك الهاتف حسناً سنرى . .

قال بهاء : بإنتظارك لا تتأخر .

نظر توفيق إليها قائلاً : لماذا تتشاجران كلما تقابلتما

قال بهاء هل تشاجرتما مرة أخرى؟؟

المعتاد

قال توفيق : تشاجرا في المستشفى وكانت ستغادر المستشفى بسببه .

نظر اليها بهاء متسائلا : ألا تتفقان ابداً ؟

قالت وهي تمط شفتيها ببساطة : للأسف لا . . . نتفق

قال توفيق : لكن هذا لا يمنع أن من يرى نقاشاتكم يعتقد أنكما تعرفان بعضكما منذ مدة ليست بالهينة .

نظرت إلى بهاء متسائلة : أحقاً ؟؟

قطب حاجبية وهو يقول بحسم : هذا رأيي ايضاً .

بعد ما يقارب النصف ساعة

إنضم إليهم وليد الذي صافح بهاء بقوة قائلاً : مرحبا . . لماذا لم تنتظرني حتى نأتي معاً

رد بهاء ببساطة : كنت قريباً من هنا .

صافح توفيق قائلاً : مرحبا ، ، أرجو ألا تكون متضايقاً من آخر مقابلة جمعتنا

نظر إليه توفيق بغضب قائلاً : لست أدري لماذا تبدو مشدود الأعصاب هكذا ؟؟

قالت رنا بتهكم : أكيد . . من ضغط العمل . .

نظر إليها وليد كاتماً غيظه وهو يضغط على حروف كلماته قائلاً :

آآه ضغط !! ولكنه ليس ضغط العمل .

ابتسمت دون تعقيب في حين نظر وليد إلى الظرف الذي يمسكه بهاء قائلاً : ماهذا ؟

قال بهاء : لا شيء أوراق خاصة .

قال وليد بتهكم :

هل هذه الأوراق هامة لدرجة أنك لم تتركها بالسيارة ؟

هم بهاء بالرد لكن قاطعته رنا قائلة : مادخلك بأوراق الدكتور دعه وشانه

هل سأظل ةالشقة هكذا ؟

إذا أمكنك تحمل الألم تجولي كما شئتٍ المهم ألا تضغطي عليها إطلاقاً .

يمكنني الخروج بالإستناد على عصا .

يمكنك بالطبع ، ، لكن ليس الآن . .

على الأقل راحة ثلاثة أيام . .

لا ، ، مستحيل . .

قال بضيق :

إلى أين ستذهبين ؟ إذا كان أصدقاؤك يأتون (ونظر إلى توفيق الذي يشرب عصير برتقال بلامبالاة بضيق ونفاذ صبر . .)

عندك حق إلى أين أذهب كل أصدقائى يأتون إلي . .

ونظرت إلى توفيق قائلة : ألا تتفق معي يا أستاذ توفيق . .

ابتسم توفيق قائلاً : بالطبع ، ، يبدو أن الدكتور وليد له رأي آخر

نظر وليد إلى توفيق بتهكم وبهاء ينظر إلى رنا وهو يبتسم

ثم مال عليها هامساً :

لماذا يأخذ وليد موقفاً عدائياً من توفيق ويعامله بجفاء هكذا . . ! !

لست أدرى ربما كانت احدى صفاته الوراثيه ؛ لكنك تعلم انه يتشاجر مع كل من يقابله

ضحك بهاء قائلاً بمكر : لوهلة إعتقدت أنه يغار .

حدقت في وجهه بدهشة بالغة قائلة : ولماذا يغار ؟

هم بالرد عليها لكنه لمح وليد يتهامس مع توفيق وشعر أن هناك أمر ما على وشك الحدوث أسرع بالتدخل . .

في حين انفرد توفيق بوليد قائلاً : من الجيد أنهما إبتعدا . . . . . المرة الماضية لم أشأ أن أرد عليك حتى لا أضايقها لكني أحذرك إبتعد عنها . . ألا ترى أن وجودك يثير إستياءها . . .

نظر إليه وليد بغضب قائلاً : ومن تكون لها حتى تأمرني بالأبتعاد أو القرب ؟؟

من الواضح أنك شخص متطفل إبتعد عن طريقها وإلا قسماً بالله .

وبتر عبارته عندما وجد بهاء يقترب منهما قائلاً : مهلاً ، ، مهلاً ، ، ، ما بكما يا شباب

لماذا تبدوان متضايقين هكذا ؟

نظر توفيق إليهم ثم قال لرنا : سأنصرف الآن كوني حريصة وإذا احتجت أي شيء إتصلي بي

شكرته وعادت للجلوس مع وليد وبهاء الذي قال له : وليد سأنتظرك في السيارة لا أريد التاخر

في حين قالت هي : لا ، ، إنتظر دكتور بهاء ، لماذا تنتظر في السيارة؟

أعتقد أن وليد لديه ما يقوله لك ؟

نظرت إلى وليد قائلة : وإذا كان لديه ما يقوله فليقله في حضورك

حدق بها وليد بغضب قائلاً : أنتِ تثيرين غضبى تتعمدين إثارة غضبى تكونين بمنتهى السعادة وأنتِ تشاهدينني هكذا . .

نظرت إليه بحدة قائلة : كيف تسمح لنفسك بأن تحدثني هكذا ؟

رد بعصبية : أنا أتحدث كيفما أشاء

قالت له بحدة ومن حقي أن أعرف عما تتحدث ! !

ولا تعتقد لأنك قمت بمتابعة حالتي هذا سيشفع لك وسيجعلني أن أسمح لك بأن تتحدث معي هكذا لم تقم بشيء خرافي .

كان يستمع إليها ووجه محتقن بشدة

أقترب منها قائلاً بغضب : أنتِ ، ، ، أنتِ لن تتغيري . . . . . لا فائدة

وغادر الشقة بثورة ؛ قالت له قبل أن يغادرها نهائياً : أهرب . . . أهرب بدأت اعتاد على الوضع

توقف لحظة ثم تابع سيره في حين نظرت هي إلى بهاء الذي كان يراقب كل ما يحدث وهو يضحك

قالت له بضيق : علام تضحك يا دكتور ! !

قال باسماً : لا شيء ولكن تروقني لعبة القط والفأر .

ابتسمت قائلة : سمعت هذا التعبير من قبل

قال لها وهو يودعها سألحق به حتى لا يتهور وينفجر في أي أحد يقابله

ثم مال عليها قائلاً بخبث : إستمري على نفس المنوال .

ضحكت وهي تقول : أشكرك ؛ ؛ أشكرك على كل شيء .

****

وبعد ثلاثة أيام ، ، وقفت رنا أمام منزلها وهي توقف سيارة

متوجهة للجامعة وهناك فوجيء بها بهاء تدخل مكتبة قائلة . .

مللت من الجلوس في المنزل

كيف تسير الأمور؟

ينقصنا وجودك لم نعتد بعد على غيابك

ـ ستعتادون على الامر . . مع الوقت

مررت لإلقاء التحية وإنهاء بعض الأمور المعلقة

وداعاً . . دعاها للجلوس قليلاً لكنها كانت في عجلة من أمرها ، بعد أن ألقت نظرة على أوراق الاستقالة تنهدت بقوة وهي تقول : لم يتبق سوى قشور . .

وذهبت للجزيرة وجلست هناك تحت إحدى الأشجار

بعد جلوسها فترة ليست بالقصيرة . .

شعرت بأقدام تقترب منها التفت إلى مصدرها وجدت وليد يقف يتأملها وهي جالسة وسط الحديقة وكأنها جزء من المكان كانت لا تقل نضارة عن الأزهار التي يعج بها المكان قال بهدوء مبتسماً :

مرحبا

مرحبا

علمت من بهاء أنك هنا جئت لمقابلتك لماذا خرجتٍ ؟

كنت أتابع بعض الأمور المعلقة

توقعت أن أجدك هنا

وما رأيك في المكان ؟

قال لها وهو ينظر حوله : المكان جميل ولكن الأجمل أنه من إكتشافك

أشكرك

ما الذي يضايقك يا تُرى ؟

لا شيء

لكنك تأتين هنا عندما تشعرين بالضيق ؟

قالت له وهي تتنهد بعمق : هل تريد الصدق مللت

قال لها بإهتمام : من ماذا ؟

كل شيء كل شيء

رنا ما بكِ ؟

لاشيء

رنا ، ، ألسنا أصدقاء

ما بك أخبريني ؟

نظرت إليه طويلاً ثم قالت : لا أريد أن أ ضايقك

جربي

وليد دعك مني ما أخبار الدكتورة فرح

نظر إليها مندهشاً قائلاً : فرح ؛ أنتِ لا تنسين أي أمر مهما كان . .

أبلغها تحياتي

سأبلغها ؛ ما رأيك أن نذهب للنادى أشتقت للفرس كثيراً

سارت برفقته ببطء مغادرة الجامعة

وفى السيارة قال لها : كيف جئتِ إلى هنا ؟

بالتاكسي

يمكنني إستئجار سائق لك إذا أردتِ

لا داعي لذلك ، خروجي قليل أشكرك

ويمكننا الأستعاضه عنه و أحل أنا محله .

قالت باسمة : لا تقلق، ، أتدبر أموري.

رنا هناك أمر هام أريد أن أتحدث معك بخصوصه

خيراً؟

سأخبرك بمجرد أن نصل

كما تحب .

وشردت وهي تتحس الخاتم الذي في يدها وتـذكرت مـصطفى وهـو يهديها إياه وتنهدت بعمق وهي تتـذكر وجهـه وهـو يبتـسم بعـد أن افزعها ذات مرة ممازحاً إياها؛ بعد أن إختبىء خلف إحدى الجـدران وعندما وجدها فزعت إنزعج وضمها لصدره بقوة وهو يربت علـى ظهرها بحب وتمنت لو كان بقربها الآن وشعرت بالألم يعتصر قلبها

سمعت وليد يناديها : رنا . . . رنا

تنبهت قائلة : ما الأمر هل وصلنا ؟

رنا ، ، ما الأمر ، فيما شردتي .

لا شيء

اوقف السيارة أمام النادي وساعدها على الهبوط وفي النادي جلست على أحد المقاعد وجلس قبالتها وليد الذي قال بإرتباك :

رنا ، ، أنا . . . .

نظرت إليه بإهتمام قائلة : خيراً

نظر إليها بعمق ثم قال بتردد : الحقيقة أنا أمر بمشكلة واحتاج مساعدتك

حقاً ما الأمر ؟

نظر إليها وهو يحاول قراءة ما تنطق به عينيها : أنا أحب فتاة ولست أدري إذا كانت تكن لي نفس المشاعر أم لا .

تنهدت بقوة قائلة : إعتقد لوهلة أنك تشاجرت مع أحدهم . .

اعتزلت الشجار . .

ضحكت دون تعليق

تابع بجدية قائلاً : كيف اتأكد من حبها لي

قالت وهي تعتدل في جلستها : لا أصدق أذني دكتور وليـد يطلـب مساعدتي والحرب التي بيننا

رد باسماً بعذوبة : اعتبرينا في هدنة

ذا كان الأمر كذلك سأخبرك

لماذا لا تواجهها بما تشعر به

حاولت كثيراً ولكني لم استطع . .

طبيبة أليس كذلك ؟

أجل .

وبينكم إحتكاك يومي ؟

أجل

حسناً، نحن الفتيات نحب من يهتم لأمرنا ، أظهر إهتمامك بها طمأنها بإستمرار كن إلى جانبها ؛ أجعلها تدمن وجودك أعتقد أن هذه النقطة قد تجدها صعبة التنفيذ لكن بقليل من الصبر وعدم الإندفاع والشجار ستحقق تقدماً ملحوظاً .

وتأكد انك لو إنجذبت لشخص ما ؛ هذا الشعور يكون متبادل حتى لو حاول أي من الطرفين التماسك أو التظاهر بالعكس نحمد الله لأن "الحب هو الشعور الوحيد الذي لا نستطيع إخفاؤه مهما حاولنا"

ما يدهشني حقاً ؛ أنني ارتبك بمجرد رؤيتها ولا أصمد أمام نظراتها التي تأسر القلوب وتخلب الألباب .

يبدو أنك مغرم ولست واقعاً فى حبها فقط .

أتصدقين لست أدري متى أحببتها ولكني متأكد أنـني لـن أسـتطيع العيش بدونها

تستحق كل خير يا دكتور يمكنك أن تعرفني بهـا وإن كنـت أعتقـد أنني قابلتها .

نظر إليها طويلاً وهو يحدث نفسه قائلاً : هذا ما أتحدث عنه أنـتِ لا ترينني من الأساس أنا في وادٍ وأنتِ في واد آخر .

لاحظت أنه شرد لحظة قالت : ما الأمر ؟

لا شيء .

قطع حديثهم صوت يقول دكتور وليد التفت الأثنان لمصدر الـصوت وجد وليد ثلاثة من أصدقاءه شريف ومحمود ومعتز بدا الإنزعـاج على ملامحه عندما رآهم ألقت عليهم التحية وتابعتـه وهـو يتحـدث معهم وهو يبتعد عنها وكان يبدو مرتبكاً

وقفوا قبالتها ووليد يوليها ظهره يفصل بينهم سور منخفض من الأشجار كانت رنا تنظر إليهم وتراقب وليد وهو يحاول إبعادهم عن نطاق رؤيتها قدر إستطاعته وبدا على وجهها الضيق والحزن لحظات وتسارعت دقات قلبها وهي تتمتم ،غبية ، ، غبية .

في حين قال شريف : أليست تلك الفتاة ذاتها ، ، الفتاة التي ستغادر

نعم هي

قال شريف : يبدو أنك لا تضيع وقتك استطعت التأثير عليها سريعاً

قال وليد : أخفض صوتك ، أنت لا تدري شيئا عن الأمر

قال محمود باسماً : يبدو أنها لم تصمد كما توقعت ؛ دائماً نظرتك في النساء ثاقبة

نظر وليد اليها ثم قال لهم وهو يحاول ابعادهم عنها : الامر ليس كما تظنون

في حين اقتربت منهم رنا قائلة :

لماذ تقفون بعيداً ؟ ألن تعرفني بهم يا دكتور . ؟

التفت إليها وليد ثم نظر إليهم قائلاً بإرتباك : لا شيء كانوا سيغادرون على كل الأحوال

لا يجوز هذا لايليق بك وبسمعتك يا دكتور تفضلو انضمو إلينا

جلسوا معها قالت لهم : لم نتعرف بعد

ونظرت إلى وليد الذي عقدت الدهشة لسانه

نظرت إلي شريف

ثم تطلعت إلى وليد بغضب قائلة بجدية :

ربما لم نتقابل من قبل لكن يبدو انكم تعرفونني جيداً ؛

تفاجأ الجميع بما تقول وحدق بها وليد بصمت

في حين تابعت هي بغضب قائلة : أجل أنا الفتاة التي ستغادر . . أهنئك يا دكتور ، ، أديت دورك بمهارة ؛ ثم نظرت إلى اصدقاءه قائلة : نعم أنا الفتاة التي ستهاجر

وبحكم عملي في الجامعة تعاملت كثيراً مع نوعية الدكتور واصدقاءه .

فجرت قنبلتها أمامهم وهي تنظر إلى وليد بحِدة قائلة : ما لا تعرفه يا دكتور أنني أجيد قراءة الشفاه !!

في المرة المقبلة أتمنى أن تتقن دورك أكثر من ذلك . وأن تكون أكثر حرصاً . .

والتفت إلى أصدقاءه قائلة : ترى هل تراهنتو على شيء مادي أم ماذا ؟

إذا اردتم الحقيقة الوقيعة بالبنات فن ؛

وموهبة وأعتقد أن دكتور وليد ماهر في ذلك لم أندهش الحقيقة .

تدرون أشعر بالشفقة والرثاء وأنا أنظر إليكم . . .

ثم نظرت إلى وليد الذي أطرق برأسه بحزن وأسف . . قائلة :

هل علمت الآن لماذا أصر على الهجره لأن هناك يعرف كل منهم حدوده ويحترم غيره ويقدره

هناك مجتمع منصف للمرأة ويقدرها لا يتعامل معها كأنها جائزة اليانصيب . .

ولا كمكسب في رهان في قعدة تسالى . .

من الجيد أنني سأغادر ؛ وطمئن أصدقائك لم أكن اساساً أفكر فيك بأي شكل من الأشكال والتفتت إلى أصدقائه قائله بحزم : ترى كم عدد من تراهنتم على الوقيعة بهن ؟

ونظرت إلى وليد الذي أطرق برأسه بحزن وقالت : أتـدري أول مـا سأفعله هو تقـديم نـصيحة لفتـاة بريئـة ؛ تعتقـد أنهـا تُحـب مـلاك وأتضح العكس ونظرت إليهم قائلة : وداعاً

وتركتهم وغادرت المكان ظل وليد يتابعها وهي تبتعد

نظر وليد إلي أصدقائه قائلاً بغضب وحزن : لقد أفسدتم كل شيء كل شيء . .

وتابع قائلاً : لقد إنتهى كل شيء . . . . . .

تبادل محمود وشريف النظرات مع وليـد قـائلين : لم نكـن نعلـم أن الأمور ستتطور على هذا النحو

نظر إليهم وليد بحزن قائلاً : أعتذر . . لابد أن أغادر

وتركهم وغادر المكان بسرعة .

****

عادت رنا لمنزلها وحيدة حزينة تشعر بالضيق ؛ حاول الإتصال بها كثيراً لم ترد عليه وأغلقت هاتفها نهائياً ؛

ذهب إليها وظل يدق الباب لكنها لم تفتح الباب . .

كانت تشعر بالحنق والسخط عليه ومن نفسها

كانت تعتقد أنه مثل بهاء صديق يمكنها أن تعتمد عليه وتثق به . .

و

ظلت رنا حبيسة منزلها عدة أيام . . لا ترد إلا على ندى وبهاء فقط . . متجاهلة رسائله على الهاتف . .

وفي غمرة غضبها أخذت تفكر وتتساءل

" لماذا أشعر بالضيق من وليد إذا كان لا يعني لي شيئاً ولا يمثل لي أدنى أهمية . "

كانت تشعر بأنه جرح كبرياءها عندما تعامل معها على هذا النحو

تذكرت كيف ينظر إليها بلهفة وكيف في ذروة غـضبه يـذوب ذوبانـاً إذا تطلعت لعينيه أو تحـدثت وكيـف يتحـول لـشخص آخـر عنـدما يكون هادئاً . .

وتعجبت لأنه بالفعل تركيبة بشرية غريبة . .

لكن كل هذا لم يمنعها من الشعور بالسخط والغضب تجاهه . .

في حين جلس وليد على مقعد في شرفة منزله في الظـلام وهـو ينفـث دخان سيجارته في الهواء بضيق وهو يتنهد بقوة

سمع صوت حنون يقول : ما الأمر لماذا لازلت مستقيظاً إلى الآن ؟

نظر وليد إلى مصدر الصوت قائلاً بحزن : لا شيء يا أمي

جلست والدته أمامه وهي تتثاءب قائلة : ما بك ؟ لم يـسبق لـي أن رأيتك هكذا ؟

أشاح بوجهه بعيداً عنها متعمداً عدم النظر إلى والدته لأنها الشخص الوحيد الذي سيكشفه وسيواجهه بعيوبه وهو ليس مؤهل نفسياً للخوض في أي نقاشات

قالت والدته بهدوء : وليد أنت تحب . . !

نظر إليها بدقة نافياً قائلاً : لا ماهذا الذي تقولينه يا أمى ؟

ابتسمت والدته بطيبة قائلة : وليد اذهب إليها ولا تخسرها

تطلع إلى أمه لحظة وهو يحدث نفسه قائلاً : هل أنا كتاب سهل قراءته إلى هذا الحد ؟؟

قالت والدته وهي تربت على كتفه : إذهب إليها يا بني لا تعاند .

هز رأسه بضيق وهو يقذف بسيجارته في الشارع بلامبالاة وهو ينفث دخانها بحزن

زفر بقوة وهو يقول لوالدته : انتهى الأمر يا أمي . .

نظرت والدته إليه بحزن وهي تقول : لا يمكن أن يكون الأمر انتهى يا وليد

انظر إلى نفسك وأنت تعلم أنه لم ينتهي بعد

لا تستسلم ؛ النساء تحب من يحارب من أجلهم ؛ تعشق من يلاحقها من يهتم بها ؛ يطاردها ولا يمل ؛ المرأة تحب من يتمسك بلبها حتى لو أغضبها تصرفاته . .

وأنت لم تحبها فقط يا وليد من الواضح أنك تذوب عشقاً فيها

وأكثر يا أمى ؛ أنا بالفعل أعشقها ؛ أعشق كبريائها ؛ جمودها في معاملة الأخرين أحب عصبيتها أعشق شرودها أذوب من نبرة صوتها . . أحبها يا أمي وبتهوري كالمعتاد خسرتها خسرت كل شيء .

أذهب إليها يا ولدي أصلح الأمر

وإذا رفضت

حاول مرة أخرى

يا بني الأنسان يعيش طوال عمره باحثاً عن الحب ؛ محظوظ من يعثر عليه ؛ ومخطىء من يستسلم للظروف أيا كانت ويجعلها تفرق بينه وبين من يحب

حارب من أجل حبك يا وليد

وتركته وغادرت الشرفة

ظل وليد جالساً بمفرده لحظة ثم تنهد بقوة وتطلع للسماء قائلاً : يا إلهى ساعدني . . ساعدني

إتصل ببهاء قائلاً : مساء الخير يا دكتور ، ،

أريدك في أمر هام

قال بهاء وهو ينظر في المنبه الموجود على الكومود الموجود بجوار السرير :

وليد الساعة الآن الثالثة فجراً

قال وليد بضيق : أعلم

قال بهاء ببساطة : ما الأمر ؟

أجاب وليد : لقد أنتهى كل شيء . . كل شيء

أضعت رنا وخسرتها للأبد

لا تقل هذا يا رجل . . لكل مشكلة حل . .

أتعتقد ذلك ؟

مر علي غداً في المكتب

أتفقنا ؛ وداعاً

وضع بهاء الهاتف جانباً وهو يقول : رنا جننتك يا وليد ! !

****

في منتصف الليل شعرت رنا بحركة غريبة في شقتها ؛ شعرت أنها ليست بمفردها وأن هناك صوت يأتي من داخل الشقة ؛ ؛ خطوات تتجول بحذر في الشقة .

شعرت بالخوف وهي تقوم من مكانها بصعوبة وأخذت تسير ببطء متفقدة الغرف بحذر وبقلب مرتجف ؛ و فجأة وأثناء سيرها وجدت شخصاً يطوق عنقها بذراعه بقوة من الخلف وهو يضع على رقبتها سكيناً قائلاً بخشونة :

" لو بدر منك صوت سأذبحك ! " ، ، شعرت رنا بالنصل وهو يحتك بجلد عنقها وينغرز به وشعرت بخيط من الدماء الساخنة وهي تسيل . .

هزت رأسها وهى ترتعد

قال لها وهو يدفعها بقسوة

" والآن إلى الأمام . . "

كانت تتألم وهو يدفعها وجدت شخص ملثم آخر يخرج من إحـدى الغرف حاملاً معه حقيبتها السوداء المغلقة بالأرقام

وهو يقول لصديقة بتوتر : هيا بنا . . لقد وجدت الحقيبة . .

قال شريكة بخشونة :

مهلاً . . لازل أمامنا وقت . .

تطلع إليه الشخص الذي يحمل الحقيبة قائلاً : إتفقنا أن لا نلحق بهـا أذى . .

كانت تتابع ما يحدث وهي غير مستوعبة ما يجرى . .

قال الذي يطوقها : من قال أنني سـأؤذيها ؟ سـنمرح قلـيلاً، ، ألا ترى أنها تستحق . .

اتسعت عيناها بفزع وهي تنظر للرجل الذي أمامها بفزع . .

قال شريكة بجدية : دعها إنها مريضة، ، أتفقنا أن نسرق فقط

قال الآخر الذي يطوقها : أرى أن لك قلب رحيم ، ، منذ متى ؟

كانت تنتفض بذعر وهي تراقب ما يدور

قال الشاب الآخر المقابل لها والذي يحمل الحقيبة

وهو يخرج مسدساً ويصوبه لزميله الذي يطوقها : دعها أنت ترتكب خطأ كبير

قال شريكه : ما هذا . . ! هل ستطلق علي النار ؟؟

قال شريكه وهو يصوب المسدس بتردد وأيدي مرتعشة : دعها . .

دفعها شريكه تجاهة بقوة فسقط الأثنان أرضاً محطمين إحدى المناضد الزجاجية مخلفين جلبة . . كبيرة . . وفقد الآخر الحقيبة . . التي كان يمسكها بأهتمام . . والمسدس طار من يده

شعر الذي يحمل السكين بالخوف فإنحنى بسرعة وألتقط الحقيبة وقفز من النافذة بسرعة

في حين إصدمت رنا بالفتى الـذى إصـطدم بالحـائط بـدوره بقـوة وفقد الوعى

ظلا ساقطين لحظة تحسست رنـا طريقهـا برفـق وأضـاءت النـور واتجهت للشخص الفاقد للوعى

وأزاحت القناع من علـى وجهـه بأصـابع مرتعـدة . . كـان شـاباً في مقتبل العمر . .

أخذت تبحث عن الهاتف بذعر وعندما وجدته أخـذت تقلـب فيـه بحثاً عن رقم بهاء بخوف وهي تنتفض بذعر . .

فوجئت بالشاب يقف أمامها قائلاً بخـوف : ارجـوكِ، لا تتـصلي بالشرطة

التفتت إلى الشاب بذعر

وهي تنظر إلى المسدس الذي يمسكه في يده بخوف في حـين تـابع هـو قائلاً : لن أؤذيكِ تأكدي من ذلك.

نظرت إليه بشك . . وخوف . . وهي تتراجع للخلف ببطء . .

لكن الشاب اقترب منها وهو يضع في يدها المسدس قائلاً : أنا آسف . .

تنفست الصعداء قالت وهي تلتقط انفاسها :

لقد أنقذت حياتي .

إنهار باكياً وهو يقول : أرجوك ، لا تبلغي الشرطة .

قالت بحزم : لا أستطيع ، ، إطمئن سأشهد لصالحك

الحقيبة التي سرقها شريكك بها أوراق هامة

قال بأسف وندم : أرجوكِ . .

هذه أول مرة أسرق فيها أنا طالب في الجامعة

اتسعت عيناها على آخرها قائلة بدهشة : ماذا ؟

قال برجاء وهو يحاول تقبيل قدمها : أرجوك لا تبلغي الشرطة

أبعدت قدمها بسرعة عنه . . ونظرت إليه لحظة ثم قالت :

حسناً، ، اجلس ، ، واهدأ

جلس الفتى أمامها على المقعد

وجلست قبالته قائلة : والآن أخبرني كل شيء .

سمعت دقاً على باب الشقة بقوة

فزع الشاب وبدا على وجهه الخوف وهو يقول بفزع : البوليس مستقبلي انتهى

أشارت له أن يختبيء

وقفت خلف باب الشقة وهي تقول : من ؟

سمعت صوت البواب يقول : مساء الخير يا دكتورة هل أنتِ بخير ؟

أجابت : نعم ؛ ماالأمر ؟

تابع قائلاً سمعنا صوت جلبة ؛ حركة غريبة . . فأردت الإطمئنـان عليكِ

خاصة وأن أحد الجيران يؤكد أنه رأى أحدهم يتسلق المواسير . .

قالت بهدوء : أنا بخير . . كنت نائمة

أطمئن . .

تنهد الشاب بقوة بعد أن سمع كلماتها . .

قال البواب : حسناً يا دكتورة إذا أردتِ شيئاً أنا سأظل مستيظاً لـن أنام .

شكراً

وعادت للداخل وجلست وهى تلتقط أنفاسها ؛

قدم لها الفتى كوب ماء وهو يقول لها : أشكرك ، ، أنقذت حياتي مرتين اليوم . .

قالت وهي تجلس قبالته بجدية : والآن من أنت ؟ ولماذا أقدمت على ذلك ؟

أنا أسمي عاصم وطالب في الفرقة الثالثة بكلية الآداب ؛ علمت من صديق مشترك طالب عندك بالجامعة أنك تنوين الهجرة وأنك تصفين كل أعمالك ورآك البعض اليوم قادمة فى تاكسى وقدمك مكسورة وهم يعلمون أنك تعيشين بمفردك وعندما رأوك اليوم قادمة بتاكسى تأكدوا أنك قمتِ ببيع السيارة حتماً تحتفظين بجزء من النقود في المنزل ، ، أرجوكِ لا تبلغي عني الشرطة ، ، سامحيني .

والدتي مريضة وتقوم بغسيل الكلى كل ثلاثة أسابيع أعمل ليل نهار من أجل تغطية نفقات علاجها ولا يكفي أبي متوفي وليس لها غيري .

أطرقت برأسها لحظة مفكرة بعمق وهى تنظر إليه قائلة :

لكن يا عاصم ما قمت به أنت وزميلك خطيير جـداً . . ولـيس لـه مبرر ؛ ولا تتذرع بضيق الحال هناك آلاف الطرق التي تلجأ اليها إنما تسرق !! تقتل . . !!

ماذا سيكون الوضع لو تم القبض عليك ؛ أو قتلني صديقك . ؟؟

كيف كان سيكون وضع والدتك من ينفق عليها ويراعيها .

هل تعلم أنها لو علمت أنك تسرق أو حاولت السرقة ستكون كمن يقتلها بسكين بارد ؟!

لا تقتلها بتهورك يا عاصم . .

زفرت بقوة وهي تقول : اسمعني جيداً . . لا تضعف أمام إغراءات الشيطان . . مهما كانت الضغوط وتذكر دائماً . . أنه بعد كل عُسر يسراً . .

أتدري أن صديقك كان سيرتكب جريمتين بجوار السرقة اليـوم لـولا وجودك

قال وهو يقبل كفيها أرجوكِ ساعدينى ، ، أقسم لـك أن هـذه المـرة الأولى لنا التي نسرق فيها

ابعدت يدها عنه وهى تقول بعد تفكير عميـق : حـسناً سأسـاعدك لكي تجد عملاً بجوار الدراسة وسأساعدك في علاج والدتك .

لكن عدني أن لا تكررها مطلقاً .

وأنا تحت أمرك . . سأنفذ كل ما تطلبينه مني . .

بعد لحظة صمت قالت :

اعدك أن أكون إلى جانبك ولن يعـرف أحـد بـالأمر ، ، إلا شـخص واحد صديق مقرب من العائلة ، ، لابد أن يطلع على الأمـر بأكملـه . .

كما تريدين يا دكتورة

لكن لا تبلغي الشرطة أرجوكِ سيتدمر مستقبلي وأمي ستموت لو علمت .

إطمئن يا عاصم . . سأتصل به الآن حتى تتمكن من العودة لمنزلك برفقته

لأن بدونه لن تستطيع مغادرة البناية . . سيشتبه بك البواب . .

ثم تابعت قائلة : وصديقك يا عاصم ، ، هل سيعيد الحقيبة ، ، أقسم لك بها أوراق هامة

سأبذل كل ما في إستطاعتي لإعادتها

المشكلة لا تكمن في إعادتها الآن ؛ وإنما في أنه سيكرر محاولة السرقة وربما يتطور معه الأمر بشكل خطير . .

نظر إليها عاصم بخجل

عندي إقتراح يا عاصم حاول أن تجمعني به وأنا سأساعدكم صدقني سأكون شريكه معكم في أي مشروع أنا برأس المال وأنتم بالمجهود والعائد نقتسمه بيننا نحن الثلاثة

سأحاول أن أقابله وأن أقنعه

وإن فشلت إجمعني به .

اتفقنا . .

****

إتصلت بالدكتور بهاء الذي نظر للرقم وهو يبتسم مازحاً يبدو أنها ليلة العشاق

ها هي رنا تتصل هي الآخرى .

مساء الخير يا دكتور ، ، أعتذر عن الاتصال في هذا الوقت المتأخر

مرحبا رنا هل أنتِ بخير ؟

اجابت وهي تتنهد بقوة : لا

رنا ما الأمر ؟

قالت وهي تضغط على حروف كلماتها : تعرضت لعملية سطو حالاً وأريدك في أمر هام

هتف بهاء بفزع : ماذا ؟ كيف ؟ وكيف حالك الآن هل أصابك مكروه ؟ أين أنتِ ؟

إطمئن أنا بخير أنا في المنزل أرجوك أريدك أن تأتي حالاً للبيت ولا تخبر أي أحد

قال بهاء وهو يقفز من السرير ربع ساعة وسأكون عندكٍ وداعاً

قالت زوجته : ما الأمر ؟

نظر إليها قائلا بقلق : رنا تعرضت لعملية سطو !!

هتفت زوجته بفزع : يا إلهي ؟

قال وهو يبدل ملابسه : تعلمين أن قدمها مكسورة وهي تعيش بمفردها ، ، لابد أن أراها

طمئني عليها بمجرد أن تصل

قال بهاء وهو يرتدي حذاءه : حسناً وداعاً

و . .

هرع على الفور إلى شقتها . .

بعد ما يقارب النصف ساعة أوقف بهاء سيارته أمام البناية التي تقيم بها بعنف

استقبله البواب قائلاً بجدية : مرحبا يا دكتور

لقد رأى البعض لصاً يتسلق المواسير ونحن لازلنا نبحث عنه . . فتشنا البناية كلها ولا أثر له

نظر إليه بهاء بفزع قائلاً : لص . . يا إلهي ؛

تابع البواب مكملاً من المرجح أنه قفز من على سطح البناية للبناية المجاورة

قال بهاء بلهجة آمرة : استمر بالبحث اذن عنه ؛ هل حذرت أصحاب الشقق في البنايتين ؟؟

قال البواب : لازالنا نقوم بذلك تدري أن الشمس شارفت على البزوغ والأغلبية العظمى مستغرقة في النوم .

قال بهاء بجدية وهو يتسلق السلالم بسرعة ؛ : إهتم بالأمر واستمر بمحاولة إخبارهم حتى لو تطلب الأمر أن تكسر أبواب الشقق على من فيها ؛ لابد أن نجده

توجه البواب لباقي الشقق منفذاً كلام بهاء بحذافيره محدثاً جلبه وهو يستمر بالدق على الشقق شقه شقة ؛ في حين توجه بهاء لشقة رنا وطرق الباب

بخوف ؛ فتحت له الباب تطلع إلى حالتها المزرية وإلى

الأثاث المبعثر ووجهها المرهق والذي تملؤه الخدوش الكثيرة ورقبتها و وذراعها الذي ينزف من جراء إصابتها ببعض شظايا الزجاج مسبباً جرح قطعي . .

نظر إلى الشاب وإليها وقال بفزع وهو بتلع ريقه : ما الأمر تبدو الشقةو كأنها ساحة حرب

أخبرته بما حدث ، ، وما أتفقت به مع الشاب . .

الذي أخذ يبكي أمام بهاء بإنهيار وهو يخبره عن أحواله المادية وظروف مرض والدته

ربت بهاء على كتف الشاب ثم قال : تدري أنك محظوظ لأنك قابلت الدكتورة رنا ، أي شخص آخر وأنا أولهم كنت سأتغاطى عن كل ذلك وأسلمك للعدالة .

نظر الشاب إلى رنا بخجل فى حين قالت هي للدكتور بهاء : دكتور بهاء

سأجعله سائقاً مؤقتاً حتى أتعافى وسأخبرك فيما بعد عن المشروع الذي سأشاركه فيه

مال بهاء عليها هامساً بجدية : رنا ، ، تعالي أريدك في أمر هام

انفرد بها بعيداً عن المكان الذي يجلس فيه عاصم قائلاً : كيف ستضمنين أنه لن يقوم بالسرقة مرة آخرى ؟

اولاً ، ، دعنا نفكر قليلاً

لماذا سرق لأنه لا يجد عمل مناسب براتب يغطي نفقاته ونفقات والدته المريضة

أي أنه لولا ظروفه القهرية هذه ما كان ضعف وأصبح فريسة للشيطان

لكن إذا إستقرت حالته لا أظنه سيعيد الكرة ؛

لا تقلق ؛ اولاً سأتحقق من روايته ؛ وبناء على ما سنصل إليه سننفذ إتفاقنا وإلا . .

ابتسم بهاء قائلاً : لم اشك في ذكاءك ابداً . .

دكتـور أعتـذر لأنـي أزعجتـك في مثـل هـذا الوقـت أرجـوك أبلـغ إعتذاري للمدام

وسأتحدث معها لاحقاً

حمداً لله انك بخير

أشكرك

المهم الآن سآخذه معي وأنتِ إحترسي

طلب أخير يا دكتور أرجوك لا تخبر أحداً بما حدث . .

هز رأسه موافقاً :

وماذا عن الأوراق التي سرقها الفتى ؟

إذا لم يستطع عاصم إعادتها ؛ سأستخرج غيرها بعد أن أحرر محضراً بفقدها

إحترسي جيداً لأن شريكه من الواضح عدوانيته ، ، بدليل ما فعله برقبتك .

لا تقلق يا دكتور سأكون أكثر حرصاً .

أخذ بهاء يضمد جرح رقبتها وهو يقطبه بغرزتين وهو يضع عليه الضمادة قائلاً : حمداً لله الجرح سطحي

أخذ يعقم الخدوش التي ملأت وجهها وضمد جرح ذراعها وطلب منها أن ترتاح وألا تتحرك كثيراً

وأكد عليها على ضرورة إجراء أشعة على القدم لأن الشاب دفعها ولابد أنها تأذت

اقتنعت بكلامه بأستسلام كانت مرهقة والخوف والقلق يسيطران عليها ؛ اتفقت معه على إجراء الأشعة كي يكف عن القلق . و

صافحته بقوة وهي تودعهما شاكرة بهاء على كل شيء .

اغلقت باب الشقة بإحكام وأخذت تتأكد من غلق النوافذ

وذهبت للنوم وهي تلتقط أنفاسها بقوة وهي تتذكر ما حدث وشعرت بالخوف . .

وسرعان ماغرقت فى النوم . . .

وماهي إلا لحظات حتى أشرقت الشمس ؛ استيقظت على صوت أحد الباعة الجائلين المارين في الشارع . . فتحت عينيها واعتدلت جالسة وهى تقول : يا الله . .

ما هذه الضوضاء ! !

اتكأت على العصا وهي تسير وبمجرد أن خرجت للطرقة تعرقلت في أحد قطع الأثاث المبعثرة

استلقت على أحد المقاعد وهي تنظر إلى الزجاج المتناثرعلى الأرض

وتنهدت بقوة وهي ترتدي حذاء في قدم واحدة والأخرى وضعت قدمها عليه فقط زاحفة عليه .

وسارت ببطء وفتحت باب الشقة واخذت تنادى على البواب

طالبة منه أن يرسل زوجته كي تنظف الشقة

وتركت باب الشقه مفتوحاً . .

دخلت المطبخ واخذت تعد كوباً من الشاي وهي تعد الفطور . .

سمعت صوت طرق على باب الشقة

قالت بهدوء : ادخلى يا سعاد . .

خرجت من المطبخ قائلة : أنا هنا

وتسمرت مكانها لحظة بدهشة

عندما وجدت وليد الذي يقف مندهشاً وهو ينظر إلى الأثاث المبعثر

نظر إليها وإلى الخدوش التي تملأ وجهها ثم اقترب منها قائلاً بفـزع : رنا ، ، ما الأمر؟

ماذا تقصد ؟

هل كل هذا بسببي ؟

أحطم أثاث منزلي بسببك ؟ معقول ؟؟ولما لا ؟

جاءت سعاد التي اندهشت بدورها ثم قالت متساءلة : مـا هـذا يـا سيدتي ؟

ردت بتهكم : كنت متضايقة قليلاً

قالت سعاد : حمداً لله أن اللصوص لم يدخلو شقتك ؛ ثـم التفـت إلي وليد قائلة ببساطة : كان هناك لـصوص في البنايـة أمـس رآهـم بعض الجيران . .

نظر وليد إلى رنا بدهشة واقترب منها قائلاً : رنا ، ، ماذا حدث ؟

أنتِ تخفين شيء ما ؟

قالت رنا موجه كلامها لسعاد : نظفي المكان ، ، سأغادر

قال لها وليد وهو يقترب منها وهو ينظر إلى وجهها بعمق وهو يرى جروح رقبتها وعلى ساعدها

رنا ، ، ما سبب هذه الجروح ؟

ما الأمر هل كان هناك لصوص كما تقول ؟

ردت بإنفعال متجاهلة أسئلته : وليد ما د خلك بالأمر ؟ اللعبه انتهت وكسبت الرهان ماذا تريد ؟

أطرق برأسه بحزن قائلاً : رنا ، ، لن ادافع عن نفسي ولكن لابد أن أطمئن عليك

اولاً ما الذي حدث ؟

تركته ودخلت غرفتها لإبدال ملابسها

في حين وقفت سعاد تعيد ترتيب الأثاث وهي تقول له : قبل الفجر بقليل سمعنا صوت جلبة كبيرة لم نعرف مصدرها إلى الآن .

ثم سمعنا صراخ البعض بعد أن رأوا احد اللصوص متسلقاً المواسير

واخذنا نمشط المنطقة بحثاً عنهم لم نرى لهم اثراً

قال لها : وما سبب كل هذه الفوضى ؟؟

همت سعاد بالرد لكن قاطعته رنا قائلة : كان هناك فأراً . . !

عندما رأيته تعرقلت في المنضدة هذا كل ما في الأمر

تطلع إليها وليد غير مصدقاً

في حين مرت هي من أمامه مغادرة الشقه قائلة : عذراً . . لابد أن اذهب . .

****

هبطت السلالم ببطء ولحق بها وليد الذي كان يهبط خلفها صامتاً

تجاهلت وجوده وهي تشير للتاكسي وجدت عاصم يركض إليها قائلاً : مرحبا دكتورة

مرحبا عاصم

جئت كما اتفقنا

حسناً .

ونادت على البواب قائلة :

يا عبد الصمد

جاء عبد الصمد البواب قالت له : هذا الشاب سيكون سائقي إلى أن أتعافى

أريدك أن تهتم به إلى أن أعود والتفتت إليه قائلة : إنتظرني يا عاصم لن أتأخر . .

واشارت لتاكسي وركبته ركب معها وليد نظرت ليه بحدة قائلة : ما الأمر يا دكتور؟

لن أتركك لا بعد أن أطمئن عليكِ ثم أن هناك أمر هام لابد أن تعرفيه ؟

نظرت إليه قائلة بنفاذ صبر : دكتور ألا تسأم ابداً ؟

رد باسماً : لا

تنهدت بعمق وهي تقول : حسناً ، ، كما تريد .

وجهت كلامها للسائق قائلة بحزم : جامعة القاهرة ؛ كلية طب الأسنان إذا سمحت ؟

ظل وليد جالساً بجوارها وهو يختلس النظرات وقلبة يهوى بين أضلعه وهو يتخيل أنه شارف أن يفقدها نهائياً .

تنهد بقوة وهو يتطلع لساعدها المضمد وللخدوش التي تملأ وجهها والتي تحاول إخفاءها بالنظارة الشمسية وبشعرها الذي تركته ينسدل على كتفيها

كان الصمت سيد الموقف بينهما ؛ كانت رنا تشيح بوجهها بعيداً عنه تتحاشى النظر إليه ؛ في حين هو يتحين الفرص كي تلتقي عيناهما

مرت دقائق ثقيلة عليهما ولا يسمع أي أحدا منهم إلا انفاس الآخر المتلاحقة ووليد كان يغمض عينيه وهو يستمتع بقربه منها حتى لو كانت غاضبة ؛استنشق عبير عطرها بحب .

وفي الجامعة ذهبت لمكتب بهاء و أصر وليد أن يصحبها إلى هناك

وأمام جزيرة الصبار المفضلة إليها قال لها بترج : رنا ، ، لا بد أن نتحدث

ردت بحزم : آسفه ، ، ليس لدي وقت

وتركته ؛ ظل واقفاً مكانه بحزن ويأس ، ، أطرق برأسه لحظات ثم جلس تحت إحدى الأشجار في جزيرة الصبار المفضلة إليها . . وهو يفكر كيف سيواجهها وكيف سيفسر لها الأمر .

وذهبت لبهاء الذي استقبلها بسعادة قائلاً : قلقلت عليكِ ، ، كيف حالك اليوم ؟

بخير ، ، جئت كى أقوم معك بزيارة لمنزل عاصم إذا كان وقتك يسمح .

لا تشغلي بالك ، ، أرسلت اليوم للتأكد من صحة كلامه

لا تفكري في شيء لابد أن ترتاحي قليلاً .

حسناً ، ، لو استجدت أي أمور أبلغني والآن أسمح لي أن تقبل دعوتي أنت والمدام والأولاد على الغداء .

سوف أنتظركم في نادي الفروسية الساعة الخامسة

حسناً ، ، اتفقنا

اعطني عنوان عاصم

اعطاه العنوان بعد أن دونه في ورقة

ناولها العنوان مشدداً على عدم الذهاب بمفردها . . وعدته أن لا تذهب إلى المكان من الأساس ؛

ألقت نظرة على العنوان قائلة : أتمنى أن تكون صادقاً

وخرجت من المكتب متوجهة للعنوان . . في منطقة المرج . .

****

وبعد أن إنصرفت بعدة ساعات

أثناء تواجد بهاء بمكتبه وجد وليد يمر عليه قائلاً بحزن ويأس :

مرحبا

ما بك ؟

النجدة يا بهاء لقد أفسدت الأمـر كلـه ؛ لا تطيـق النظـر إلى وجهـي ، ، وأخبره عما حدث . .

أخبرتك أنها مختلفة عن كل ما تعرفت عليهم .

أرجوك أريد أن أشرح لها الأمر .

وليد لماذا تهتم بها هكذا ؟؟ دعها وشأنها الفتاة كانت واضحة معـك من البداية ، أخبرتك أنها ستغادر ولا تريد أن ترتبط .

لست أدري ، ، لست أدري أكتـشفت أنـي كنـت مخطئـاً . . وأنـي أحبها . .

هل تتخيل ذلك ؟؟ أحببتها بمجرد أن رأيتها أول مـرة تقابلنـا فيهـا ، ، صد قنى لم أنم ساعتين متواصلتين منذ لقائي بهـا في النـادي ؛ أرجوك ساعدني . . ؛ ثم تطلع لبهاء قـائلاً براحـة : لم أعتقـد أن إعترافي هذا سيريحني هكذا . . .

يا وليد تدري أنـني لا أتـدخل في هـذه الأمـور الشخـصية ثـم أنـي حذرتك من العبث معها

أرجوك دبر لي أي مقابلة معها ؛ تـرفض رؤيـتي ؛ لاتـسمعني ؛ ولا ترد على مكالماتي . . تتجاهل رسائلي . .

لكنك يا وليد تحرجني هكذا . . .

أرجوك آخر طلب سأطلبه منك ؛ لابد أن أصارحها بحبي ؛ وهـى تقرر ماذا تريد .

أعدك ألا أزعجها لو رفضتني هذه المرة . .

نظر إليه بهاء واستـشعر الـصدق في كلماتـه قـال بهـدوء : أرى أن الأمر جدي هذه المرة

حسناً . . سنتناول الغداء معاً في النادي الساعة الخامسة مساء اليوم

تهللت اساريره بسعادة وهو ينظر في ساعته قائلاً : ممتـاز . . أراك هناك وداعاً .

وهرول مغادراً المكان

ابتسم بهاء قائلاً : تغيرت بالفعل يا وليد .

****

جلست رنـا تحـت الـشجرة في حديقـة الجامعـة وهـي تتحـدث إلى البـواب في الهـاتف تخـبره أن لا يـسمح لعاصـم بالمغـادرة إلا بعـد ساعتين على أن يتواجد غداً في نفس الموعد لأنها ستتأخر . .

وجلست تقلب الورقة في يدها وهي تتذكر ليلة الأمس منـذ بـدايتها . . وكيف كانت سـتموت في لحظـة . . وتنهـدت بقـوة ؛ " وهـي تتمتم ليتهم وضعوا حداً لمعاناتي . . "

وتذكرت كلمات وليد معها ووصفه للفتاة التي يحبها وتذكرت ملامحه وهو منزعج عندما وجد الشقة وأثاثها مبعثر وتساءلت لماذا يفعل كل ذلك وهو لم يتعرف عليها إلا حديثاً؟؟

وتنهدت بعمق وهي تفرد الورقة المدون بها عنوان عاصم . .

في نفس الوقت كان وليد مغادراً بعد أن ترك بهاء . . اعتاد أن يمر من أمام جزيرة الصبار عله يجدها يوماً ما . . وصدق حدسه وجدها جالسة وقدمها ممدة أمامها وهي تمسك بيدها قصاصة ورقية تنظر إليها كل لحظة . . وجدها تتكأ على العصا وتقف بصعوبة وتمنى لو سمحت له بأن يقترب منها أن يخترقها . .

تمنى أن يهدم الأسوار الفولاذية التي تفرضها على قلبها . .

وتمنعه من أن يتحاور حتى مع عقلها . . من الواضح للعيان حبه لها . .

هي الوحيدة التي لا تعبأ به ولا تراه من الأصل . . .

بدرت منها التفاته

استعداداً للرحيل وجدت وليد يقف أمامها يتأملها بحزن وارتباك نظرت إليه بغضب وغادرت المكان . . دون أن توجه إليه أي كلمة . .

ظل يتابعها وهي تبتعد عنه وقلبه محطم ويشعر بتأنيب ضمير . .

****

أوقفت تاكسياً وهي متوجهه للعنوان

وبعد قليل توقف التاكسي في منطقة المرج ؛ أخذت تسأل على العنوان حتى وصلت إلى منزل عاصم

وجدته

يقيم في منزل متواضع مكون من خمس طوابق وشقتهم مكونه من غرفتين وفيها أثاث متهالك هذا ما أكتشفته لاحقاً ؛ ووالدته

مريضة مقعدة على كرسي متحرك فتحت والدته الباب وجدت رنا تقف باسمة قائله بود :

مرحبا يا أماه هل تسمحين لي أن أشرب معك كوب شاي

نظرت إليها السيدة وإلى قدمها قائلة بتعجب : تفضلي يا ابـنتي . . وأفسحت لها الطريق

جلست أمام والدته قائلة : كيف حالك؟

نظرت إليها السيدة متسائلة عما تكون ؟

قالت رنا :

جئت للأطمئنان على صحتك هل تحتاجين شيئاً ؟

لا الحمد لله أبني يهتم بي .

ماشاء الله ؛ بارك الله فيه ، ، كم عمره ياترى ؟

طالب بالجامعة

سيدتي ؛ ؛ أعمل في الجامعة ونجري بحثاً إجتماعياً

آه . . مرحبا يا ابنتي .

هل هناك أي أمر يمكن أن نقدمه لك ، ، بشأن علاجك

ردت السيدة بعزة نفس : لا . . شكراً لك ، ، نحن بخير نتدبر أمورنا .

هل هذا يعني أنه ليس لك أية مطالب يا سيدتى .

نظرت إليها السيدة قائلة : يا ابنتي كل ما أرجوه من هذه الدنيا أن أرى أبني مرتاحاً سعيداً

هو شاب وسيشق طريقة المهم أنتِ

سعادته من سعادتي وراحته من راحتي .

أطرقت رنا برأسها بحزن قائلة : بارك الله فيه أتمنى أن يوفقه الله وأن يحقق كل ما يتمناه .

إسمحِ لي . .

وغادرت المكان والسيدة في غاية الأندهاش منها ومن زيارتها الغريبة . .

وعادت رنا للمنزل شاردة وهي تشعر بالشفقة على عاصم وظروفه ؛ وأيقنت أن هناك فعلاً من يستحق المساعدة وأن اليأس والعوز قد يؤدي لكوراث وشعرت بمدى ضعفها أمام ما يقابله هؤلاء من مشاكل مادية قد تغير مصير العائلة بأكملها فقط إذا ضعف الأنسان لحظة . كانت تقارن بين نفسها وبين عاصم وظروفه وتعجبت من القدر فهي لديها المال ولا تجد راحة وهو يفتقد للمال ويجد أماً تؤمن به وتثق به هي تعيش به وهو يعيش لها . .

****

وفي المساء

جلست مع بهاء وزوجته وابنيه قائلة بترحاب موجهة كلامها لزوجته دكتورة دعاء : مرحبا سيدتي اعتذر جداً لأنى أتعب الدكتور معي ، ، أكرر أسفي بشأن ليلة أمس . .

أخبرني بهاء بما حدث كيف حالك الآن ؟ أنشغل بالي عليك ؟

من الجيد أنك لم تصابي بسوء . . ولم تتطور الأمور .

قالت لها وهي تشير إلى ساعدها المضمد والذي كانت تخفيه بملابسها : حمدا لله ؛ خسائر طفيفة ، ، لم يخلو الأمر ، ، بعض الخدوش كما تري

التفتت إلى ابنيه قائلة : تخفي عنا نجومك يا دكتور

نظر إليها ولديه التوأم بخجل دون تعقيب . . كـان ولـداه في الـصف الأول الثانوي

قالت رنا موجهة كلامها إليهما : هل تحبان الخيل . .

رد أحدهم قائلاً : قليلاً . . أحب أن أراهم لكن ركوبهم لا . .

قال الأخر : أنا أعشق ركوب الخيل . .

قالت بسعادة وهى توجـه كلامهـا لبهـاء وزوجتـه الاثنـان يكمـلان بعضهما يا دكتور أليس كذلك ؟

ضحكت دعاء قائلة : كل واحد منهمـا لديـه شخـصية مختلفـة عـن الأخر كلياً اولادك يا دكتور يهدمون النظريات العلمية التي تقـول أن التوائم المتماثلة متشابهة في كل شيء . .

متشابهان في الملامح فقط حسن وحسين

نفس الملامح لكن شتان بينهما بالفعل في الصفات والتصرفات

تبـادل الولـدان النظـرات بـاسمين بخجـل دون تعليـق . . وشـرعوا يتناولون الطعام . .

إذا كان الأمر كذلك سأكون مطمئنة علـى بـرق معـك يـا دكتـور إذا كان عندك عاشق للخيل وشخص ناضج سيرعاه . .

نظر إليها حسين بسعادة قائلاً : هل تملكين فرساً . . ؟؟

هزت رنا رأسها سأعرفك به بعد أن ننتهي من تناول الغذاء . .

أخذو يتناولون الطعام وهم يتجاذبون أطراف الحديث سمعت صوتاً مألوفاً بإنكسار وحزن يقول : مرحبا

التفت لمصدر الصوت وجدت وليد ينظـر إليهـا بحـزن قـائلاً : هـل تسمحون لي أن أنضم إليكم أم هذا سيزعجك يا دكتورة

نظرت إلى بهاء بأرتباك ثم قالت : تفضل

جلس قبالتها وهو ينظر إليها كانت تتناول طعامها وهي صامته تماماً .

قال بهاء : مرحبا وليد كيف حالك ؟

رد وليد بإقتضاب قائلاً : بخير

قالت دعاء : لماذا تبدو حزيناً هكذا ما الأمر ؟

نظر وليد إلى رنا ثم قال للسيدة : لا شيء أنا بخير .

قالت دعاء ببساطة : تبدو متغيراً" أليس كذلك يا بهاء ؟؟ "

نظر بهاء إليها وهو يلتهم الطعام قائلاً : بعض الشيء . .

قالت دعاء لوليد ببساطة : هل علمت بأمر اللصوص الذين هاجموا شقة الدكتورة رنا لو كنت أنا مكانها لكنت ميتة من الرعب الآن .

نظر وليد إلى رنا بدهشة في حين نظرت رنا إلى بهاء الذي نظر بدوره إلى زوجته التي قالت : أعتذر لم أكن أعلم أنكم لا تريدون أن يعلم أحد بهذا الأمر ،

قالت رنا بإقتضاب وضيق : حمد لله ، مرت على خير .

قال وليد بجدية : رنا ، لماذا لم تخبريني بما حدث ؟

قالت له بضيق : ولماذا أخبرك ؟

كنت أعتقد أننا أصبحنا أصدقاء

نظرت إليه دون أن ترد في حين تابع هو قائلاً : لماذا اخفيت علي الأمر ، ، لقد سألتك ولم تجيبي .

قالت له بعصبية : وليد أرجوك . . لا أريد أن أتحدث في هذا الأمر .

قال لها بإصرار : تلك الجروح بسبب الحادث ، ، أريد الاطمئنان عليكِ

قالت له بضيق : أجل بسبب حادثة السرقة .

قال لبهاء وهو يترك الطعام : كنت تعلم .

رد بهاء : بالطبع

تابع وليد بصرامة : رنا ، ، أريد أن أتحدث معك بشكل ضروري

نظرت إليه قائلة : وليد . . ليس الآن .

قال لها وهو يمد يده لها بإصرار : الآن . .

نظرت إلى بهاء وإلى زوجته التي ابتسمت قائلة : أذهبي معه سننتظرك

قالت بنفاذ صبر : لست أدري لماذا أتحمله . .

ضحك بهاء قائلاً: قدرك ! !

ضحكت دعاء وهي تقول لبهاء : ما الأمر لماذا يتشاجران ؟

قال بهاء : هذا الوضع الطبيعى بينهما

قال حسن وحسين : سنتجول نحن يا أبي . .

ما إن إبتعد الولدان حتى مال بهاء على دعاء قائلاً :

تدرين أنك أجمل زوجة رزقني الله بها ابتسمت وهي تسترسل في الحديث معه بسعادة .

*****

في حين سار وليد مع رنا

كانت تسير بمفردها دون أن تتكئ على ساعده أو أي شيء

أرى أنك لم تلتزمي بالتعليمات

نظرت إليه دون تعليق في حين أمسكها من ساعدها بقوة قائلاً : رنا هذا الأمر لا يتحمل العناد اتكئى على ساعدي .

قالت وهي تجلس على أقرب مقعد قابلها بنفاذ صبر : ماذا تريد يا وليد ؟

توقف أمامها لحظة وهو ينظر إلى عينيها قائلاً : أولاً ، ، أريد أن أعرف ما حدث أمس ؛

لا بد أن أطمئن عليكِ

قالت بنفاذ صبر : أنا بخير إطمئن

قال وهو يتفحص ساعدها المجروح . . . . . الأوغاد ، ، ماذا فعلوا بك؟

قالت له وهي تجذب ساعدها : لم يفعلوا شيئاً لي ؛ أزاح شعرها عن وجهها وهو يرى الخدوش قائلاً وهو يكتم غيظه : رنا

نظرت إليه قائلة وهي تبتعد عنه : وليد لا تقترب مني ؛ ماذا تريد؟

أتذكرين حديثي عن الفتاة التي أحبها

نظرت إليه بدهشة ، ، متعجبة من أنه يصر أن خبرها عن حبيبته المسظينة رغم علمه برأيها المسبق فيه . .

قال بتردد : هذه الفتاه هي . . . .

نظرت إليه قائلة بحدة : مظلومة لأنها ستمضي حياتها مع شخص مثلك .

قال لها بحدة : رنا افهمينى هناك سوء تفاهم الموضوع ليس كما فهمتي . .

قالت بعصبية : لا يعنيني الأمر في شيء ، ، حياتك وأنت حر فيها .

قال بجدية : لكنكِ تعنينى كثيراً

نظرت إليه قائلة بحدة : ما هذا رهان جديد ؟؟

وتركته وحيداً حزيناً وانضمت لبهاء وزوجته الذي أخذت تتحدث معها في حين كان وليد يبدو محطماً ومهموماً وظل جالساً بمفرده حتى أنضم إليهم وكان شارداً مشتت الذهن . .

قالت دعاء بفضول : كيف تغلبت على اللصوص ؟

قالت ببساطة : لم أتغلب على أحد هم انقلبوا على بعض

قالت دعاء : هل صحيح أنهم هاجموكِ بمسدساً وسكيناً .

ارتجف قلب وليد ونظر إليها بذعر وجدها ترد بإقتضاب قائلة : نعم

قالت رنا محاولى تغيير مجرى الحديث : مارأيك بالتجول في النادي ، يقيمون معرضاً للملابس والأثاث لما لا نلقي نظرة عليه . .

قالت دعاء مرحبة بالفكرة : هيا

اتكأت على ساعدها وسارتا معا

في حين نظر وليد إلى بهاء قائلاً : أريد أن أعلم كل ما حدث بالتفاصيل ؟

أخبره بهاء بكل ما حدث

قال وليد بحِدة : لماذا لم تخبرني ؟

لأن هذه رغبتها

ولماذا هي لا تريدني أن أعرف ؟

لماذا لا تسألها ؟

لن تخبرني وترفض مساعدتي

الأمر مختلف فعلاً هذه المرة

بهاء

وليد ، ، الفتاة كانت ستفقد حياتها في لحظة رأيي لا تتأخر . . إذا كنت تهتم لأمرها .

أنت محق .

هيا بنا ننضم إليهما

لست أدري لماذا أتحملك أنا ايضاً

لأننا إخوة

وفي المعـرض وقفـت رنـا ودعـاء وهمـا يتفرجـان علـى بعـض المعروضات

وجدت وليد يقول يقف أمامها وهـو ممـسك بفـستان أبـيض رقيـق مطعم بالأسود قائلاً:

أعتقد أن هذا اللون يناسبك أكثر يا دكتورة .

نظرت إليه قائلة بتساؤل : أتعتقد ذلك ؟

قال بهاء و هو يتأبط ذراع دعاء قائلاً : وليد سننتظرك في الفندق .

قالت رنا : سأتى معكم .

قال وليد وهو يجذبها من ساعدها بقوة : لا ، ، مهلاً، ، أريـدك في أمر هام .

نظرت إليه قائلة : وليد تؤلمني

ترك يدها وهو يقول لها : آسف تفضلي .

سارت معه صامتة

قال وهو يجلس قبالتها : رنا ، ، علمت ما حدث معك أمس .

رنا ، ، لا أدري ماذا حدث لي ؛ منذ رأيتـك وأنـت لا تغـيبي عـن ذهني إطلاقاً

نظرت إليه بتعجب وعقدت الدهشة لسانها

قال وهو ينتقل إلى جوارها و هو يمسك يديها :

رنا أنتِ ترتجفين ! !

نظرت إليه بخجل

قال لها : رنا أنا أحبك ؛ ؛أحبك وأريد أن أكمل حياتي معك .

قالت : لكن . . . . . .

قاطعها قائلاً : رنا أرجوكِ فكري ، ، لا تتسرعي .

ثم تطلع للسماء متنهداً بقوة وهو يقول لم أكن أتخيل أن الأعتراف بمشاعري لك سيريحنى هكذا . .

نظرت إليه مندهشة وهي تسترجع نظراته لها وكلماته وقالت محدثة نفسها : كيف لم أنتبه إلى ذلك ؟

نظر إليها طويلاً ثم قال : رنا ، ، لن يغمض لي جفن بعد الآن سأظل قلقاً عليك بعد ما حدث

كلما تذكرت أمر اللصوص قلبي يرتجف خوفاً من فقدك .

نظرت إليه مشدوهة و

خيل إليها أنها ترى شخص آخر . . كأنها تراه لأول مرة

جانب مختلف تماماً من شخصيته لم تعطيه فرصة للظهـور . . لأنهـا كانت دائماً تصده .

نظر إليها طويلاً قبل أن يقول بحزم : رنا ، ، لن أترك شيء يأخذك مني .

قالت بإرتباك : وليد ، ، أنا بخير لا داعِ لهذا القلق .

نظر إليها بحب قائلاً : هل ستفكرين ؟

هزت رأسها موافقة ابتسم بسعادة وهو يقول :

من الآن فصاعداً لن تكونى بمفردك

ولم يعطها فرصة للتفكير أو الكلام أو الأعتراض . .

وأخذ يتحدث في الهاتف مدبراً فتاة تبيت معها

قائلاً لها : وهو ينظر إليها حتى تساعدك لو احتجت شيئ

قالت له بامتنان : أشكرك على كل شيء

قال بجدية : سأمر عليكِ غداً لإجراء أشعة على قدمك للاطمئنان

قالت بضيق : لا داعي لذلك هي لا تؤلم بشكل مبالغ فيه

قال وليد بحسم : انتهى الأمر سأمر عليكِ في الصباح الساعة التاسعة سأكون تحت البيت

تنهدت قائلة : اتفقنا

ابتسم قائلاً : تبدين مختلفة وأنتِ مطيعة

قالت ضاحكة : هذه لاتسمى طاعة ، ،تسمى إجباراً .

ضحك وليد بسعادة قائلاً : أيا كانت المسميات لابد أن أطمئن عليكِ

والآن لابد أن تعودي للمنزل لابد أن ترتاحي وأتمنى أن تطيب قدمك بسرعة

أنا مللت منها ايضاً .

أنا لم أقصد ذلك ؟ أريد رؤيتك على ظهر الخيل مرة أخرى . .

يبدو أن برق يفتقدك

نظرت إليه قائلة : هل تعلم أسمه ايضاً

قال مازحاً : دكتورة نحن في عصر السرعة كل تقاريرك اطلعت عليها

ضحكت قائلة : تقاريري!! . .

قال لها هامساً : يمكنك أن تقولي أن ما به حفر في القلب .

نظرت اليه بخجل دون تعليق . .

قال : سنمر اولاً على البيت عندي آخذ الفتاة ونعود لمنزلك .

هزت رأسها موافقة ؛ ؛ قال مازحاً : أنا شخص ديكتاتور في إتخاذ القرارت المصيرية .

ضحكت متابعة ، ، وفي التنفيذ ايضاً .

ضحك طويلاً قائلاً : أتدرين أعتقد أنك تتعمدين وضع حواجز بيننا ولكني لن ايأس سأهدمها كلها .

ابتسمت دون تعقيب .

ومن على بعد وجدهم بهاء يتحدثون ؛ قال لدعاء زوجته : برأئيك هل تحبه وتتظاهر بالعكس

أعتقد أن الاثنين هكذا

هناك فرق ، ، وليد اعترف لي أخيراً أنه يحبها

لكنه غير متأكد من أنها تبادله الحب . .

طمئنه الفتاة تحبه بدليل أنهما كما ترى الآن . .

اتمنى أن يكون كلامك حقيقةً ، لا أريدها أن تغادر البلاد . .

أعطوها الوقت ليس هيناً ما مرت به من صدمات

هذا ما أخشاه عنصر الوقت لأنها أعطتني كل ما يخصها وتعتزم بيع كل شيء .

لا ، ، أخبر وليد بهذا الموضوع وهو سيتدبر الأمر .

كيف لم أفكر في ذلك . . .

فكره جيدة أنتِ أجمل زوجة وحبيبة وأقتربا منهما

وجدتهم رنا مقبلين عليها هى ووليد ابتسمت قائلة لوليد : آه . . . ها هما قد أتيا

كنا سنأتى إليكم . .

رنا ، ،أقترح أن تأتي لمنزلنا لا تنامي بمفردك بعد الآن .

لن أكون لوحدي بعد الآن . . دبر لي وليد مرافقة .

ممتاز يا دكتور . أنت لا تضيع الوقت . .

قال بهاء وهو يقف استعداداً للانصراف : حسناً . . اسمحوا لنا ؛

تأخر الوقت لابد أن نعود للمنزل .

كلنا سنغادر أليس كذلك يا وليد ؟

شرد وليد لحظة مما دعى بهاء للقول : وليد هل ستأتي معنا أم ستبيت هنا . .

أتدري يا بهاء لم أكن أعلم ان أسمي بهذا الجمال . . .

ضحك بهاء وهو ينظر إلى زوجته دعاء في حين نظرت رنا إلى وليد بخجل شديد

قال بهاء هامساً لوليد : كن رقيقاً مع الفتاة لا تحرجها أمامنا يا رجل . .

قال وليد مازحاً :

أوامر الباشا

وأسرع يفتح الباب لرنا وهو يعاونها في الجلوس برفق

وركب بهاء في سيارته هو وزوجتـه وولديـه وانطلـق كـل مـنهم في طريقه

وفي السيارة قال وليد : تدرين لا أصدق نفـسي هـل أنـتِ بجـواري الآن ؟؟

ابتسمت بخجل . .

رنا ُ لابد أن أطلعك على أمر هام . .

بخصوص ما سمعتِه من الأصدقاء في النادي . .

لا أريد أن أعرف شيء . . لقد نسيت هذا الأمر تماماً . .

يهمني أن تعرفي ؛

الحقيقة كان معي أحد الأصدقاء عندما قابلتك أول مـرة في الـشارع وقتها لفتي نظري ردودك الجافة واعتدادك بنفسك

وفي اليوم التالي كان معي أحدهم عندما تعرفت عليكِ في الإسطبل أتذكرين ؟؟

وقتها تحداني شريف أن أقترب منك أو أتعرف عليكِ وأنا رددت عليه مازحاً أني سأجعلك تخضعين ، أقسم لك هذا ما حدث .

مغرور . .

وقتها كنا نمزح ولم أكن أعرفك حق معرفة .

ولم أقابلهم من وقتها صدقيني ، هذه أول مرة أقم بهذا الأمر

اتمنى أن تكون الأخيرة . .

هذا أمر منتهي لأنك سرقتِ قلبي .

ابتسمت بخجل قائلة : وليد الدكتورة فرح تحبك ؟ لماذا لم تتزوجا؟

أنا أحبها كأخت لي .

أليس من الخطأ أن تتركها هكذا تبني أحلاماً وآمـال ؟ ربمـا ضـيعت بسببك فرصاً للزواج

مهلاً ، ، مهلاً ، ، كيف عرفتي كل هذا ؟ و متى ؟

لا شيء تحدثنا . . .

أنا أحبها كصديقة ؛ أعتز بها كأخت . .

رغم صعوبة و حساسية الموضوع أقترح أن تصارحها بذلك المواجهة أسلم الطرق في هذه الحالات .

وليد لماذا لم تتزوج إلى الآن ؟

كنت أنتظرك

أجب من فضلك

اولاً" الزواج قسمة ونصيب " ، ثم أنني كنت أبني مستقبلي ، كما ترين لدي عيـادتي الخاصـة وأعمـل في تلـك المستـشفى التخصـصي

الكبير والحمد لله أنني أعمل فيها وإلا كنت قتلت من قـام بلمِـسك وتجبير قدمك "

وليد أتغار عليّ . . . ! !

أغار عليكِ ؟ أنا أحترق عندما أجد أحداً يهتم بك

لكنهم بالنسبة لي سواء ، رفاق عمل فقط

حبيبتي لا أريد أن يراكِ أحد غيري وألا ترين غيري

أتدرين أن الغيرةعلامة من علامات الحب . .

آه . . . قرأت عن هذا الأمر . .

أتدرين أمر آخر . . أنتِ تبدين ساحرة وأنتِ تضحكين

ابتـسمت دون تعليـق . . تنهـد دون رد وهـو يوقـف الـسيارة علـى جانب الطريق . .

قائلاً : لحظة . . . . . انتظرين سأحضر الفتاة .

بعد قليل جاء وليد ومعه فتاة في مقتبل العمر ويسير خلفهم والـدها وهو يتحدث مع وليد باهتمام

قائلاً : لا تقلق يا عبد المقصود ابنتك أمانة عند الدكتورة

و على ضمانتي الشخصية الدكتورة إنسانة محترمة لا ينـشغل بالـك عليها ابداً . .

قال عبد المقصود وهو يصافح رنا وهو يتطلع لقدمها : ألف لا بأس عليكِ يا سيدتي .

ومال على وليد هامساً بعد أن دس الأخير بضع عـشرات الجنيهـات في يديه : أنا أثق بك يا دكتور . .

****

وفي السيارة جلست الفتاة في المقعد الخلفي بخجل . .

و بمجرد أن رأتها رنا قالت لها : مرحبا ما أسمك ؟

قالت الفتاة : نادية

حسناً يا نادية ستقيمين معي لعدة أيام حتى تطيب قدمي ؛ ويمكنك الذهاب لوالدك متى شئتِ وإذا أردتِ أي شيء لا تتردي في طلبة . .

هزت الفتاة رآسها وهي تقول : حسناً يا سيدتي . . كما تأمرين .

قال وليد وهو ينظر إلى رنا باسماً : طبعاً لن تحتاجي توصية ؛ الفتاة أمانة لديك . .

قالت ضاحكة : هل أخبرك أحدا أنني أعذب البشر . .

ضحك وليد وهو يقول : دكتورة وهل هذا سؤال انظري إليّ ! ؛ أنا خير برهان على حالات التعذيب التي تمارسينها . . .

ضحكت بخجل دون تعقيب . .

****

بعد قليل . .

أوقف السيارة أمام منزلها وأسرع يفتح لهـا البـاب ، وهـو ينتظرهـا حتى تهبط

فوجئت رنا ب وّجد تقبل عليها وهي تقبلها قائلـة بحنـان : حبيـبتي كيف حالك الآن ؟

ردت رنا بإمتنان : بأفضل حال أشكرك

القت التحية على وليد قائلة ل رنا : إذا احتجتِ أي شيء لا تترددي

لا داعي لتذكيرك بكل هذه الأمور كلما رأيتك

أعلم . . تأكدي أننى إذا احتجت أي شيء سأقـصدك ، جـزاك الله خيراً

استأذنت السيدة وغادرت .

قال وليد وهو يوصلها لمدخل البناية

رنا لا تنسي غداً سأكون عندك في تمام التاسعة صباحاً

ردت رنا باسمة : ليس لدي أية خيارات أخرى . . مجبرة أنفذ ما تقول . .

ضحك قائلاً متابعاً

موجهاً كلامه لنادية قائلاً : تاكدوا من غلق النوافذ جيداً .

****

في نهاية اليوم وقف في شرفة منزله يتطلع للسماء شارداً وهو يقول محدثاً نفسه بهدوء :

" أشكرك يا إلهي ؛ حمدا لله أنك حفظتها وأعدتها لي "

وجد والدته تضع أمامه كوب شاي وهي تتطلع إلى ملامحه المرتاحة السعيدة

كيف تسير الأمور معها ؟

على أكمل وجه يا أمي ، ، بفضل الله اولاً وببركة دعواتك ثانياً .

حمداً لله يا ولدي لم تخطىء عندما ذهبت إليها

أنتِ محقة يا أمي كالمعتاد ؛ ثم ابتسم بسعادة ممازحاً إياها : كل ما يشغلني حالياً هو ـ كيف عرفتِ أنني أعيش قصة حب ؟

أمورك الغير مستقرة

لم اكن اعرف ان الوقوع في الحب مثير للمتاعب هكذا

وهذا ما يجعل للحياة طعم مختلف

قال وهو يتذكر ملامح رنا : فعلاً ظهورها جعل لحياتي معنى وقيمة

ألن تعرفني عليها ؟

ليس الآن . .

قالت والدته بحنان : اذن عجل يا ولدي . . حبيبتك لن تظل بانتظارك للأبد

العاشق الموهوب يقتنص الفرصة ولا يضيعها ، ، وأنت الوقت ليس في صالحك

اعرض عليها الجواز وفوراً يا ولدي

أمى كيف تعلمين كل هذه الأمور ؟؟؟

نظرت إليه لحظة بصمت ثم قالت بجدية : لا تضيع الوقت ، هذه نصيحتي لك في هذا الوضع

تصبح على خير .

وتركته في حيرة من أمره ما بين سؤاله كيف تعلم كل هذه الأمور والتفاصيل

وبين اقتراحها المباشر وهل ستتقبله رنا أم أنها بعناد سترفض ! ! وماذا تقصد بقولها الوقت ليس في صالحك ! !

****

في تمام التاسعة وقف بالسيارة أسفل العقار الذي تسكن به وجدها تخرج من العقار برفقة نادية التي القت عليه التحية وهي تساعدها على الجلوس في السيارة

وفي المستشفى وجدت اهتماماً لا مثيل له بها ولمحت نظرة إنكسار في عيون فرح

وظل وليد يرافقها طوال تواجدها في المستشفى حتى إجراء الأشعة واطمئن أن الأمور مستقرة

؛ لم يخفى على الجميع إهتمام وليد بالمريضة ولا لهفته وشغفه ونظراته التي تلاحقها أينما ذهبت أو أينما تحدثت مع أي من رفاقة وظلت صورة فرح بنظراتها الحزينة المنكسرة تطارد رنا أينما ذهبت .

****

أوصلها وليد للمنزل و

صعد معها السلالم قائلاً : اقترح أن ترتاحي غداً . . لا تخرجي . . ترهقين نفسك في الآونة الأخيرة كثيراً . .

عندي أكثر من موضوع معلق لابد أن أنهيه بنفسي

إذا أردتِ . . يمكنني الإنابة عنك .

أشكرك

لماذا لا تقبلين مساعدتي ؟؟

اولاً : لديك مشاغلك

وثانياً : مشوار غداً لابد أن أقوم به بنفسي لأنه يستلزم توقيعي . .

حسناً كما تريدين .

وتركها مع نادية وهو يوصيها قائلاً : تأكدوا من غلق النوافذ والباب جيداً

لا تقلق يا سيدي . .

وبعد أن انصرف قالت رنا : سأبدل ملابسي أنام أعذرينى . . فأنـا متعبة جداً .

كما تريدين يا سيدتي . .

لحظة ، أنا رنا فقط أو ناديني دكتورة .

لدينا المزيد من الوقت لنتعرف على بعض أكثر أليس كذلك . .

حسناً

إعتبري نفسك في بيتك .

واغلقت باب الغرفة وراحت في النوم سريعاً

****

في الصباح استيقظت على يد تهزها برفق

وجدت نادية تقدم لها كوباً كبير من عـصير البرتقـال وهـي تقـول باسمة : صباح الخير الساعة الآن الثامنة موعدك مع الـدكتور وليـد على وشك . .

ابتسمت رنا قائلة : أشكرك . . هل نمتِ جيداً . . ؟

نعم . .

افـسحت لهـا رنـا مكـان بجوارهـا علـى الـسرير قائلـة : تعـالي اجلسي . . يا نادية . . أريد أن أتحدث معك قليلاً . .

جلست الفتاة على طرف السرير

كم عمرك؟

عمرى ١٨ عاماً

تدرسين ؟

تحصلت على شهادة الدبلوم

آه . . هذا ممتاز

ألديك أخوات ؟

أربعة أخوة

ما شاء الله

قطع حديثهما صوت هاتفها المحمول وهو يرن

قالت نادية وهي تغادر الغرفة سأكون بالمطبخ إذا أردتي شيئاً . .

هزت رنا ، رأسها متفهمة وهى تلتقط الهاتف مجيبة . .

أتاها صوت وليد قائلاً : صباح الخير ؛

أرى أنك مستيقظة

صباح الخير يا دكتور ؛ بالفعل أنا مستيقظة . .

حسناً . . اردت إيقاظك مبكراً حتى لا تتأخرى

شكراً

ماذا فعلتً بعد أن تركتكما ؟ هل نمتما جيداً ؟

أجل كنت متعبة ؛ لم أشعر بشيء . .

حسناً ؛ اردت ايقاظك وسماع صوتك .

ابتسمت وهى تقول : شكراً . . . على كل شيء .

****

وبعد قليل استعدت للخروج أمام المنزل وجدت عاصم يهرع إليها يساعدها على ركوب السيارة قائلاً: صباح الخير يا دكتورة . .

قالت وهى تعتدل في جلستها : صباح الخير . .

وبمجرد أن انطلق بالسيارة قالت :

هل قابلت صديقك ؟

سألت عنه كثيراً لم يعد لمنزله . . . أعتقدأانـه هاربـاً . . خائفـاً مـن القبض عليه . .

حسناً . . في هذه الحالة لا بد أن أتقدم ببلاغ بفقد الحقيبة . .

نظر إليها عاصم في مرآة السيارة بقلق ؛ وصمت . . .

لا تقلق . . لقد وعدتك أني سأساعدك ؛ أطمئن . . سأخبرهم أني فقدتها في مترو الأنفاق

تنفس عاصم الصعداء مما دعاها للقول . .

لقد اعطيتك كلمتي . . وأنا لا أخلف أي وعد . .

بالمناسبة : كيف حال والدتك ؟

رد بامتنان : بخير .

قالت له حسناً . . إلى قسم الشرطة .

أمام قسم مصر الجديدة أوقف السيارة ؛ و أسرع يفتح الباب لها وهو يعاونها على الوقوف

ثم أغلق السيارة جيداً وسار معها إلى داخل القسم .

****

لم يعلم عاصم أن هناك من يراقبهما .

وقف رفيقة بجوار دراجة بخارية من على بعد وهو يقول بغضب :

كنت أعلم أنك ستشي بي وستضحي بي .

لكني لن أسقط وحدي ، ، أقسم لك .

وغادر المكان بغضب . . وانطلق بالدراجة البخارية بسرعة كبيرة وكأنه ينفث عن غضبه بهذه السرعة المفرطة مصدراً صوتاً مزعجاً كقرقعة كبيرة . .

****

بعد أن تقدمت ببلاغ بفقدها لتلك المستندات

وقعت على البلاغ وصافحت الموظف وهي تغادر القسم برفقة عاصم

الذي ابتسم بإمتنان بمجرد ابتعادهم عن القسم قائلاً : أشكرك يا دكتورة انقذتِ مستقبلي من الدمار المحتم . .

المهم أن تكون مقتنع بما قمت به و ألا تعد لهذا الأمر مرة أخرى مهما كانت ضغوط التي تواجهك ومهما قست عليك الظروف . .

أعدك

ركبت السيارة وهي تقول : حسناً . . الآن إلى الجامعة .

بعد ما يقارب الساعة . . أوقف عاصم السيارة في المكان المخصص لها داخل جراج الجامعة وسار برفقة رنا متوجهاً معها إإلى مكتب الدكتور بهاء . .

في مكتب بهاء جلست تتنظره

قال عاصم : اليوم لدي محاضرتان سأحضر واحدة فقط

ممتاز سنتقابل بعدها إذن ؛ لدي الكثير من الأعمال اليوم .

تركها وتوجه لكليته . .

أسرع الفتى للحاق بمحاضراته

ما هي إلا لحظات وجد بهاء يدخل المكتب وتهللت اساريرة بمجرد أن رآها . .

قائلاً : مرحبا دكتورة ماهذا النشاط ؟؟

ردت باسمة : جئت كي أخبرك بقرار هام . . لا يحتمل التأجيل . .

تطلع إليها بجدية قائلاً : خيراً

قالت بحسم :

عدني أن يظل سراً بيننا .

أعدك . . . خيراً .

قالت بحماس : لقد قمت بزيارة لوالدة عاصم وتأكدت من صدق روايته لذا قررت أن النقود التي سأحصل عليها من بيع المنزل سأقيم بها مشروع صغير كي يكون مصدر رزق لعاصم ومن هم في مثل ظروفه .

رد بهاء بإستنكار : لماذا ذهبتِ ؟ ألم أعدك بمتابعة الأمر ؟

قالت ببساطة : هناك أمور لابد أن أتأكد منها بنفسي يا دكتور

لقد زارهم أحد الزملاء وأطلعني على حقيقة وضعهم ، بالفعل سيء

لذلك جئت اليوم خطر على ذهني أمر ما أردت مناقشتك فيه

ما هو ؟

أفكر في مشاركته في أي مشروع أنا بالمادة وهو ومن على شاكلته الإدارة ؟

جميل وماهو المشروع ؟

هذا ما يحيرني الآن ، أفكر في مصنعاً للملابس أو مكتبة كبيرة ، سوبر ماركت

حسناً سأفكر معك وأسمحي لي أن أكون شريك لك ونعتبر ه وقفا لله

حقاً . . هذه قرار حكيماً يا دكتور

دكتورة وهل تريدين أخذ الثواب وحدك . . .

أعتقد أن الطمع محمود في هذه الحالة .

عندك حق حسناً أتفقنا مبدئياً

سنتقابل في المساء كي نستقر على نوع المشروع

اتفقنا

وكيف تسير أمورك مع وليد . .

كالمعتاد . . لا جديد

قال بهاء وهو يتفحص ملامحها جيداً : اسمعـيني جيـداً يـا رنـا . . وليد تغير بالفعل . .

ظهورك قوم حياته . . جعله أكثر جدية وحماساً وإهتماماً بغيره . .

لا تستهيني بمشاعره تجاهك

ادرك كل ما تقول . . لكن يا دكتور . . لا أريد أن اظلمه معي . .

لا أريد أن أكمل حياتي معه وبيننا حاجز أنت تعلمه جيداً

تنهد بهاء قائلاً : يا عزيزتي الوفاء شيء جميل . . لكن لابد للحيـاة أن تستمر

ألستِ من كان يردد دائماً "الحياة لا تتوقف بموت أحد "

اطرقت برأسها لحظة بحزن قائلة : حتى أنت لا تفهمني يا دكتور

تطلع إليها بهاء لحظة بشفقة قائلاً : رنا . . هناك أمرين لا ثالث لهما

إما أنك خائفة من خوض تجربة حب جديدة أو أن وليد ليس الشخص المناسب لك

تطلعت إليه بحيرة قائلة : لا ، ، أقسم لك

لستُ خائفة من خوض تجربة جديدة وإن كنت لا أنكر أنني مترددة .

لا أخفي عليك أشعر تجاه وليد بمشاعر يمكنك أن تقول أنها اعادتني للحياة مرة ثانية

لكنها ليست بقوة مشاعري في التجربة الأولى لذا

كل ما أطلبه هو فقط بعض الوقت

ووليد يتعجل كل شيء

يا عزيزتي . . أنتِ من قررتِ الرحيل وتسعين لـذلك بـلا كلـل ولا ملل والرجل له عذره

عندما وجد نصفه الملائم . . يعمل بكل قوته ويبذل اقصى جهد كي يثنيكِ عن الرحيل

تنهدت بقوة وهي تتذكر كلمات وليد وإعترافه لهـا بحبـه ، شـعرت بغـصة في قلبهـا قائلـة : لـستُ أدري يـا دكتـور . . أنـا في حـيرة بالفعل . .

تطلع إليها بهاء لحظة قـائلاً : رنـا . . أنـتِ تحـبين وليـد . . لمـاذا تعذبين نفسك وتعذبينه معك

تطلعت إليه بحيرة شديدة وهي تحدث نفسها سـراً قائلـة : أنـا . . ! ! أحبه ، ، لا ، ، ربما اعتدت رؤياه

ربما اشتاق لمشاكساته لكني لا أحبه . . أنا لا أعرف الحب . .

قاطع صراعها الداخلي صوت بهاء وهو يقول بحزم : رنا . . إحسمي الأمر . . لا تجعليه يتعلق بك بلا أي أمل . .

زفرت بضيق قائلة : أعدك أن أعيد التفكير في الأمر . .

والآن اعذرني لابد أن انصرف

واعتذر لأني ارهقك بمطالبي الكثيرة

قال بهاء وهو يسير معها مغادراً المكتب : رنا . . تدرين أنه لولا معزتك ، ما كنت تجرأت وتحدثت معك في أمر خاص هكذا .

قالت بجدية : أعلم يا دكتور .

****

ذهبت لمكتبها مكثت به بعض الوقت أنهت كل ما فاتها من أمور خاصة بالعمل وفي الموعد المتفق عليه وجدت عاصم يطرق على باب

مكتبها مصطحباً اياها للسيارة في طريقهما لمغادرة الجامعة متـوجهين لمصر الجديدة ، وبعد عدة ساعات

مرت على ندى في مكتبها وجدتها تقول لها باسمة : الجميل الحـائر ، ، مكسور الجناح

كيف أحوالك ؟ انشغلت عنك مؤخراً .

قالت ندى : طمأنيني على أحوالك هل أنتِ بخير ؟

بخير كل الامور تسير على ما يرام .

وكيف حال مجنونك المتيم

كالمعتاد . . . لا جديد . .

ضحكت رغم أن مصادري أخبرتني أنه صارحك بحبه .

بدى على وجه رنا الضيق وتمتمت ألا توجد أسرار في هذه البلد ! ! !

ماذا ؟ هل قولتِ شيئاً ؟

يــا الله كنــت أتجنبــك مــؤخراً ؛ لأنــه لا حــديث لــك إلا هــذا الموضوع . .

رنا ، ، فكري جيداً .

الفتى كان واضحاً في طلبه ومشاعره ، ، أنتِ المحيره الآن ؟

رد ت بضيق واضح : ندى مررت للاطمئنان عليكِ وداعاً

مهلاً . . لا ، ، تذهبي اعدك لن اتحدث في هذا الأمر مرة أخرى .

لقد تأخرت . .

لا لابد أن نشرب قهوة معاً كالسابق ، افتقدك جداً هذه الأيام

منذ كسرت ساقك وأنتِ قليلة الخروج

قالت رنا وهي تجلس قبالتها : حسناً ، ، فليكن" مـج " نـسكافية بلاك كما تعلمين

طلبت ندى من عامل البوفية إحضار المشروب بسرعة وهي تلوم رنا لأنها اختفت في الفترة الأخيرة ولم تخبرها بأمر اللصوص .

وضحت لها رنا الأمر وكيف تحاول هي وبهاء مساعدة هؤلاء الشباب ومن هم على شاكلتهم ممن ضاق بهم الحال

من النبل أن تفكري في حل مشاكل الغير ؛ لكن ألا تتفقي معي انه من الأولى حل مشاكلك اولاً .

لكن ليس لدي مشاكل يا ندى

وليد يا رنا ؟

وليد ليس مشكلة ، ، يمكنني مواجهته مرة أخرى .

رنا ، ، أنتِ شخصية عجيبة بالفعل ؛ كنت تبحثين عن الحب وعندما وجدته ترفضينه .

إذا اردتِ مساعدتي حقاً كفي عن التحدث في هذا الأمر ؟

حسناً كما تريدين

قالت رنا وهي تشرب النسكافية : ما رأيك في مشروع تجاري كسوبر ماركت أو مكتبة متوسطة

مشاريع مربحه بالفعل ؛ لكني أخشى لحداثة سنهم أن يبيعوا سلعاً غير صالحة تدرين أنتِ لن تكوني هنا لمراقبتهم ، ودكتور بهاء لا أظنه سيراجع تاريخ صلاحية كل ما سيعرض ؛ وبذلك نكون قمنا بحمايتهم من السرقة والقتل ومساعدتهم في القتل المتعمد والغش ببيعهم للسلع المصنعة تحت السلم ، ، المنتهية الصلاحية .

أنتِ محقة

إذن هي مكتبة أو مصنع ملابس صغير سيكون مشروع بسيط نظيف والمخاطر به معدومة

ستكون بشكل مؤقت حتى يشتد عودهم ؛ سأسعى للحصول على مكان موقعه مناسب كي يضمن لهم إستمرارية هذا المشروع

إذا أستقر الأمر على مكتبة ؟؟ يفضل أن يكون المكان بـالقرب مـن أي مصلحة حكومية (إدارة تعليمية مثلاً ؛ أو الـشهر العقـاري ؛ أو مدرسة أو جامعة)

اختيارات موفقة بالفعل ؛

زورنا تجدوا ما يسركم

كيف حال عمر اشتقت إليه كثيراً

وهو اشتاق إليكِ ايضاً

اخذتا تتجاذبان أطراف الحديث ومر الوقت سريعاً

قالت رنا وهي تنظر لساعة يدها يا إلهى لقد تأخر الوقت

سعدت جداً لرؤياكِ يا ندى ، ،

بلغي تحياتي لزوجك وللاستاذ صديقي المحترم عمر وداعاً

مازال الوقت مبكراً ؟

ردت رنا وهي تستعد للمغادرة :

ينتظرني السائق ، ، وداعاً لا تنسي أن تبلغي تحياتي لعمر .

وذهبت للسيارة وجدت عاصم ينتظرها

ابتسم وهو يفتح لها الباب : تفضلي

قالت له عاصم : هناك مكان أريدك أن تصحبني إليه خذني لمقابر العائلة

في مصر الجديدة .

كما تشائين يا دكتورة .

عاصم هناك أمر أريدك أن تساعدني فيه

أريدك أن تجهز لي كشف بأسماء الطلبة الذين تشعر أن ظروفهم المعيشية متعثرة ؛ لا أريد الأعتماد على الملفات الموجودة بالجامعة ؛

أعلم أن هناك حالات بالفعل تستحق المساعدة لكن تمنعهم عزة نفسهم .

قال عاصم بحماس : بالفعل يا دكتورة

قالت رنا مشددة عليه : بالتأكيد

دون أن تخبرهم بأي شيء يدل على هويتي ، ، أريد تقديم المساعدة لهم دون أن أسبب لهم أي إحراج

نظر إليها الشاب قائلاً بسعادة : حسناً يا دكتورة

ثم نظر إليها مرة ثانية قائلاً بأمتنان : اشكرك

لا تشكرني هذا واجبنا . .

****

لم ينتبه عاصم للدراجة البخارية التي تقتفي أثرهم من على بعد

أمام المقابر أوقف السيارة وهبط وهو يعاونها على السير . .

وأمام المقبرة توقفت رنا طويلاً صامته وهي تحدث نفسها قائلة : قد تكون هذه المرة الأخيرة التي أزوركم فيها . .

سافتقدكم كثيراً والتقطت من حقيبتها ألبوم صور

وهي تهم بوضعه تحت التراب

قال عاصم بفضول : ما هذا يا دكتورة ؟

ألبوم صور ، ، ذكرياتي ، ، أجمل ذكريات

أجمل سنوات حياتي وأشارت لصورة شاب في منتصف العشرينات تتوسط الألبوم

قائلة : هل ترى هذا الشاب ؟

هز عاصم رأسه مجيباً : أجل

أشارت لمقبرة مجاورة لمقبرة عائلتها قائلة : هذه مقبرته

. . . . . وسالت دمعاتها على خديها بحزن وأشاحت بوجهها بعيداً

حتى لا يراها عاصم الذي

قال بأسف : أنا آسف ، ، آسف

قالت بحزن : ذكريات وستظل ذكريات يا عاصم

قال عاصم بأسى : أعتذر يا دكتورة . . سأتركك بمفردك

سأنتظرك في السيارة

وعاد للسياره تاركاً إياها وسط احزانها ، ، كان يعلم أن الأنسان عندما يقف في هذه الأماكن ويفصل بينه وبين أحبائه باب معدني ، ، وهو لا حول ولا قوة يفضل الاختلاء بنفسه ، ، يفضل أن يستعيد ذكرياته بمفرده دون منغصات . . المقابر مكان قاس ومحبب على النفس ، ، المقابر تضم أغلى وأطيب ما فينا . . المقابر تحوي قلوباً طالما سعت لاسعادنا ، ، رحم الله كل من يحتضنه التراب وصار وحيداً ، ، نحيا على ذكراه ، ، ونسعى لارضاؤه بشتى السبل .

تنهد بقوة وهو يتلوا بعض الآيات القرآنية . .

أخذت رنا تتصفح الألبوم وهي تردد بحزن عميق : إشتقت إليك ، ، أفتقدك كثيراً ، ، كثيراً

ونظرت للسماء وهي تتنهد بقوة . .

قائلة : . . ستظلون في القلب يا أغلى الأحباب

وهمت بالأنصراف . .

سمعت صوت أقدام تقترب

بدرت منها إلتفاته وجدت شاباً عمره لا يتجاوز التاسعة عشر يرتدى قميصاً أزرق وبنطلون جينز أزرق يقترب منها متسائلاً : دكتورة رنا ، ، أليس كذلك ؟

أجل ، أنا رنا

هناك أمر أريد أن أتناقش معكِ فيه .

هنا ! !

اعتقد أن هذا أنسب مكان وأخرج مسدساً وصوبه إليها . .

تطلعت إليه بدهشة والجمت المفاجأة لسانها وقالت بخـوف وفـزع : من أنت ؟ ما الأمر ؟

أنا إيهاب . . . . . !

تعرفت عليه على الفور قائلة : إيهاب ، ، بحثنا عنك كـثيراً ، ، أيـن كنت ؟

أنتِ دمرتِ مستقبلي ، ، لقد رأيتكم وأنتم تبلغون عني الشرطة .

ـ أنت لا تعلم شيئاً .

اترك المسدس . . ودعنا نتحدث اولاً .

لا تتحركي

اقتربت منه ببطء وهي تقول : إذا كان قتلي سيريحك هيا اقتلني . .

قال بفزع : توقفي لا تتحركي من مكانك . .

اقتربت منه أكثر وهي تلصق جبهتها بالمسدس قائلة : هيا أطلق الرصاص، ، أنا لا أخشى الموت . . بالعكس أنت تسد لي معروفاً وستريحيني كثيراً .

نظر إليها بخوف وحدث نفسه قائلاً : " ترى ما الذي سيجعلها ترحب بالموت هكذا " . .

قال بغلظة : إذا كان الموت راحة لك ، ، إذن لن أقتلك على الفور

وبدر من عاصم التفاته وشعر أن هناك أمر ما ليس جيداً ؛ كانت تنظر إلى شخص ما تخفيه المقبرة ويبدو على وجهها الانزعاج والضيق

تسلل القلق لعاصم وهو يراقبها تتحرك بحذر وهي تحدق بشخص ما !!!

قال محدثاً نفسه : ترى ما الأمر ؟

أسرع راكضاً إليها وجد إيهاب يتحدث معها وهو يصوب مسدسه اليها

إختبأ خلف إحدى المقابر وأسرع يخرج هاتفه مبلغاً الدكتور بهاء

عاصم : مرحبا يا دكتور

دكتور بهاء : مرحبا يا عاصم ما الأمر ؟

قال عاصم هامساً : إيهاب هنا يا دكتور ، ، يصوب مسدسه للدكتورة أسرع بالله عليك

هو لم يرني بعد

هتف بهاء بخوف : راقبه جيداً ولا تتحرك من مكانك أين أنتم ؟

قال عاصم وهو يراقب الأمر من على بعد : نحن عند مقبرة العائلة

قال بهاء بجدية : حسناً الزم مكانك ولا تقدم على أي عمل من شأنه استفزازه

واغلق الهاتف وهو يتصل بوليد بأصابع مرتجفة قائلاً : وليد اسمعني جيداً ؟

رد وليد وهو يمازحه : هذا يتوقف على ما ستقوله ؟

قال بهاء بجدية : اسمعني جيداً ، ، لابد أن تذهب لمقابر عائلة رنا بالطبع تعرف مكانها

قال وليد بقلق : لماذا ما الأمر ؟

قال بهاء : إيهاب هناك ويبدو أنه يهاجم رنا وهي بمفردها مع عاصم سأبلغ أنا الشرطة

أسرع بالله عليك أنت أقرب إليها من الشرطة

انتفض وليد من مكانه وهرول مغادراً المستشفى بسرعة متوجهاً إلى المكان وقلبه يرتعد خوفاً وهو يردد : " يا إلهي ، ، ، يا إلهي "

وأسرع بهاء بأبلاغ الشرطة . . . . . .

****

في حين

قالت رنا : إيهاب . . لقد درست ملفك جيداً

أدرك تماماً ظروفك وما تمر بـه . . لا تزيـدها علـى أهلـك . . لا تدمر مستقبلك . . . يمكنني أن اساعدك

أنتِ كاذبة . . . . . لقد ابلغتو الشرطه عنى .

لا لقد حررنا محضر بالأوراق المفقودة .

نظر إليها بتردد وهو يقول : كذب و ما ذا تستفيدين من ذلك ؟

قالت بيأس : أحاول مساعدتك أيها الاحمق .

قال بثورة : ومن أنتِ وهل ستصلحين الكون ؟

ردت بخيبة أمل : أنت محق لن أصلح الكون ؛ ؛ لما لا تطلـق النـار أذن . . وتنهي الأمر على الأقل ستعرف ماذا تريد وتحدد مصيرك .

لما لا تقتلني وتستريح هيا أطلق النار مادام أنت إخترت طريقك

سمع الاثنان صوت عاصم يقول له : لا . . يا إيهاب . . الدكتورة صادقة

أنت لا تعرف شيئاً . .

من الجيد أنك هنا . . هيا أنضم إليها ؛ والآن ستكون النهاية أأسرع وأفضل

قالت بنفاذ صبر : إذا كان ما تقوله صحيحاً وأننا أبلغنا عنك الشرطة ، ، ما الذي يمنعهم من القبض عليك بالرغم من أنهم يعلمون أنك تختبىء عند رفيقك حازم في منزله بنزلة السمان ، ، ألم تسأل نفسك هذا السؤال ؟

رد بإستهتار : بالطبع . . سألت . . وفعلاً هم يبحثون عني . . أنتِ كاذبة .

قال عاصم له بغضب : أيها المعتوه أنت لا تفهم شيئاً من سأل عنك رجال الدكتور بهاء وليس رجال الأمن .

قالت رنا بنفاذ صبر : إيهاب . . ماذا تريـد ؟ تريـد قتلـي ؟ هيـا أنـا أمامك

يسعدني أن تكون نهايتك هنا أنتِ من أختار المكان .

قال عاصم وهو يقف أمام رنا : لن أدعك تمسها بسوء أنت لا تعلـم ماتفعله من أجلنا .

قالت له رنا بحسم : عاصم . . . عد للسيارة .

نظر إليها إيهاب قائلاً بعصبية : أنا من يصدر الأوامر هنا .

و

****

أوقف وليد سيارته بقوة وأسرع راكضاً إلى داخـل المقـابر باحثـاً عـن مقبرة عائلتها وهو يتصل بها على هاتفها دون أن يتلقـى أي رد نظـر للهاتف قائلاً : هيا يا رنا أجيبي . .

أخذ يتنقل بين المقابر وبين ممراتها وقلبه يختلج بين ضلوعه خوفاً من أن يفقدها . .

سمع الجميع صوت اقدام تقترب . .

قالت رنا موجهه كلامها لإيهاب : إيهاب أخفض مسدسك هناك أحد قادم

أفهم يا غبي أنا لا أريد أن اؤذيك . .

نظر إليها بتردد ثم خفض مسدسه وفجأة وجدت رنا

وليد يقبل عليهم قادماً من أحد الطرق الفرعية قائلاً : حمدا لله ،

هل أنتم بخير؟

اتسعت عيناها بدهشة شديدة قائلة : أجل ، ، نحن بخير

، ، كيف عرفت أنني هنا ؟؟

قال وهو يلتقط انفاسه : بهاء أخبرني

وفجأه سمع الجميع صوت ابواق الشرطة

نظرت إلى إيهاب بحذروخوف

وجدته يقترب من وليد وباغته وهو يطوق عنقه ويصوب المسدس إلى رأسه قائلاً : أرأيتِ أنك كاذبة .

هتفت بجزع : لا . . . وتأهب عاصم وهو يراقب إيهاب الذي أعماه الغضب والحقد

قال عاصم بذعر : إذا تحرك أحدكم سأقتله .

نظر إليها وليد بدهشة في حين قالت هي ل إيهاب بغضب : إيهاب أترك المسدس . .

دعني اساعدك واقتربت منه قائلة : إيهاب إستمع إلىّ جيداً لابد أن تختفي الآن ؛ ؛ غادر المكان بسرعة هيا أسرع .

نظر عاصم إليها بدهشة في حين قال إيهاب بسخرية : خدعة جديدة من خِدعك لم تبلغي عنيّ ؟ أليس كذلك ؟ كيف عرفوا مكاننا اذن ؟

ردت قائلة بحزم : أقسم لك لست أدري

لا تدمر مستقبلك يمكنني أن أساعدك دعني أساعدك

نظرت إلى وليد الذي قال بشجاعة : لا تتعبي نفسك مع معتوه مثله ؛ يعتقد أنه قوي وأذكى من الجميع لأنه يحمل سلاحاً .

يا غبي الدكتورة ، ، بعد ما حاولت سرقة شقتها تقوم بإجراءات قانونية لمشروع خيري لصالح من هم في مثل ظروفك واسأل عاصم يمكنه أن يخبرك .

نظر إليها إيهاب بدهشة

في حين اطرقت هي برأسها بحزن قائلة : إيهاب إذا كان قتلي سيريحك هيا واقتربت منه وأمسكت المسدس وصوبته إلى صدرها قائلة بحزم : هيا اضغط .

حرر الشاب دكتور وليد الذي تعلقت عينه بالشاب وهو يقول : رنا .

الشرطة قادمة .

أخذت منه المسدس وأخفته في حقيبتها بسرعة مع إقتراب رجال الشرطة من المكان

قائلين : هل أنتم بخير . .

تنهدت رنا بعمق وهي تقول بثقة : بخير ما الأمر ؟ .

أجاب ضابط الشرطة : وردنا بلاغ بأنكم تواجهون إعتداء ما .

نظرت إلى إيهاب قائلة : لا نحن بخير ، أنا والأصدقاء جئنا لزيارة مقابر الأسرة

أليس كذلك يا عاصم ؟

هز عاصم رأسه موافقاً

في حين تعلقت عين إيهاب بها بترقب ، ، قالت هي للضابط :

نحن بخير يا سيدي ؛ لا داعي لكل هذا أعتذر عن الخطأ الغير مقصود . .

لابد أن ترافقونا لأثبات ذلك في المحضر

حسناً

تفضل

وسارت معهم وهي تنفس الصعداء وسار خلفهـا عاصـم وإيهـاب ووليد الذي انحنى والتقط الألبوم الذي سقط من يد رنا وسط الرمال ووضعه في جيبه

كان إيهاب يسير معهم وهو يشعر بحالة من التردد والخوف

لكن عاصم ووليد كانوا يطوقوه بأذرعهم محاولين طمأنته

وكان وليد يشعر بالحنق والسخط على رنـا لأنهـا ورطـت نفـسها في هذا الأمر على هذا النحو .

إذا كانت أبلغت الشرطة بكل ما حدث وقتها لما حدث ما حدث منذ قليل

جلس أربعتهم في مكتب المأمور وهو يراقب الوجوه بدقة

وبعد أن انتهو من أخذ أقوال الجميع

جلس ثلاثتهم في السيارة .

قال وليد : والآن إلى أين ؟

قالت لهم بعد لحظة تفكير :

اسمحوا لي أن أدعوكم لتناول الغذاء معاً

في النادي جلسوا يتناولون الطعام قال إيهاب بخجل : دكتورة سامحينيي .

أعلم أن ما قمت به كان بشع وأن أي كلمات لا تكفي للتعبير عن مدى ما أشعر به من تأنيب ضمير وخجل من نفسي أمامكم .

إيهاب . . . . . من الجيد أن نخطىء والأجمل أن نتعلم من أخطاءنا .

أنتِ أنقذتِ حياتى ومستقبلى . أنا أدين لك بحياتي . . سامحيني

قال عاصم موجهاً كلامه له : هل صدقت الآن .

الدكتورة رنا ملاك يسير بيننا .

قالت لهم بخجل : أشكركم على اطراءكم هذا . . أتمنى أن تكون بداية جديدة لكما . . أو بالأحر لنا جميعاً

نظر إليها وليد طويلاً بصمت . . . . وهو يقول في داخله : رنا ، ، أنتِ ملاك

قليلون من هم مثلك .

قال إيهاب وعاصم : دكتور وليد أرجوك تقبل اعتذرانا عما بدر منا . . نحن نشعر بالخجل منك .

قال وليد : الحقيقه لا أخفي عليكم ، لو كنت مكانها لكنتم خلف القضبان لأن ما قمتم به الاعتذار لا يمحوه إطلاقاً ولا يمكن غفرانه أو نسيانه قط . .

لكن إذا كانت هذه رغبة الدكتورة

لا أملك إلا أن أكون مؤيداً لها . .

قالت وهي تتأمل ملامح وليد ، لأول مرة تشعر أنها ترغب في حفظ ملامحه

كان قمحي اللون متوسط الطول رياضي الجسم له شعر مجعد رمادي اللون ، عيناه بنية اللون وأنف صغير ووجه دائري ويرتدي نظارة زجاجها رقيق .

أكملت قائلة : وبصفتنا بشر وتجمعنا روابط إنسانيه أعتقد يا دكتور أن ما قمت به يعد نبل لأنك أنقذت مستقبل شخصين من التدمير كان بإمكانك أن تكذب روايتي لكنك آثرت الصمت . .

دكتورة أنتِ بكلامك هذا تمتدحيني

ابتسمت وهي تنظر إلى إيهاب وإلى عاصم

إيهاب يمكنني أن أدبر لك عملاً في المستشفى عندي

وأنت ايضاً يا عاصم حتى تستقر الدكتورة على المشروع الذي وعدتكما به

قال عاصم : أعتذر يـا دكتـور ؛ أنـا أفـضل ألا أتـرك الـدكتوره في الوقت الحالي على الأقل حتى تتعافى بشكل كامل . .

نظرت إليه بإمتنان قائلة : أشكرك يا عاصم . .

قال إيهاب : وأنا يا سيدي ، ، أشكرك لا تتخيل قدر سعادتي . .

قالت رنا : وأنتما لا تتخيلان مدى سعادتي لأنه أخيراً ، سنجد حلاً لكل تلك المشاكل

استأذن عاصم وإيهاب

****

وبعد أن انصرفوا جلس وليد أمامها قائلاً وهو يلتقط راحة يدها بين يديه بحب : رنا ، ، لقد خفت كثيراً أن أفقدك . .

قالت له باسمة ببساطة : لا تقلق يبدو أن النهاية لم تحن بعد

قالت بفضول : وليد كيف علمت مكاننا ؟

قص عليها ما حدث وكيف أخبره بهاء بالأمر

كانت تستمع إليه بإنتباه وهي تقول : هكذا هو الأمر اندهشت عندما رأيتك

اخرج من حقيبة كانت معه دفترووضعه أمامها قائلاً : أعتقد أن هذا يخصك

التقطت الدفتر قائلة بدهشة : يبدو أني نسيته عندما أتت الشرطة

نظر إليها متسائلاً : ماهذا ؟

قالت له وهي تتنهد بعمق : ألبوم الذكريات وفتحته وهي تطلعه على مابه

أشارت إلى صورة لوالديها قائلة : أبى وأمى

وصورة أخرى "صورتنا وأنا صغيرة . "

نظر إليها طويلاً قائلاً : يبدو أنك كنتِ طفلة شقية

قالت : وقتها كنت في قمة السعادة لا ينقصني شيء

وقلبت الصفحة بأصابع مرتعدة وتوقفت أمام صورة لشاب في منتصف العشرينات

وقالت وهي تتنهد بعمق وصوت حزين : مصطفى

ومررت يدها على الصورة وشردت وهي تقول محدثة نفسها : اشتقت إليك وتذكرته عندما قابلها أول مرة وكيف تعلقت عيناها به وهو يبتسم بعذوبة وهو يقول لها : "مرحبا ، هل يمكنني الجلوس بجوارك ؟ "

ومن فرط سعادتها عقدت الدهشة لسانها في حين التفت هو إليها قائلاً وهو ينظر إلى وجهها وكأنه يريد أن يحفر ملامحه في عقله : حدثتني أختي عنك كثيراً ؛ الحقيقة أجد أن ما قالته قليل .

شعرت هي بخجل شديد وعادت تتطلع لعينيه العسليتين وهي تقول له : أشكرك

قال لها وهو يهمس قائلاً : هناك الكثير لابد أن أخبرك به

لابد أن نتقابل كثيراً

نظرت إليه بحب قائلة : مصطفى أنا ، ، قليلاً ما أخرج بمفردي . .

قال لها باسماً بعذوبة : في هذه الحالة سيصلك سلامي مع شيرين

ولكن لابد أن نتقابل .

قالت له باسمة بخجل وهي ترتجف : مصطفى

نظر إليها بحب : عيون مصطفى

قالت : أنا ، ، أنا .

نظر إليها قائلاً : " أنت ترتجفين " وأمسك كفها قائلاً : " أنا أحبك أحبك " ، لا أتوقف عن التفكير بك

" منذ تعرفت عليك أختي شيرين ؛ وهي لا تكف عن التحدث عنك " ؛ جعلتني بذكاء أنتظر أن تحدثني عنك ، هناك شيء خفي يجذبني إليك ؛

قالت : " أعلم أخبرتني "

قال باسماً : المحتالة وكانت تخبرني أنك لا تبالين حين تأتي على ذكري أمامك

قالت بخجل : الحقيقة كنت أتوق لسماع اخبارك وكنت أخجل من أن أسألها عن ذلك

قال مازحاً : فضول لا أكثر

ضحكت قائلة : مصطفى ، ، أنت تعلم أن الأمر تخطى مرحلة الفضول .

قال باسماً بسعادة : أحب أن أتطلع لعينيك . . أعشق لونهما . . أذوب أمام بريقها

لأنها لا تبرق إلا لي فقط . .

ابتسمت بخجل وهي تضغط على كفه قائلة : مـصطفى . . توقـف أرجوك

الناس ينظرون إلينا

قال باسماً : هل تريدين أن أخبرهم

نظرت إليه بفزع قائلة : " لالا توقف "

ضحك وهو يقول : لماذا لا تريدين أن يعرفوا لن يكـون سـراً بكـل الأحوال

مصطفى هل جننت . . ليس الآن .

حسناً هذا معناه أنني لن أعطيك هذا الآن

نظرت إلى يديه وجدت في يده علبة صغيرة

قالت بفضول : لا . . ماهذا ؟

أخفى العلبة خلف ظهره وهو يقول مازحاً : قدمي لي إعتراف

وضحك وهو يقول : لابد أن اقايضك

ضحكت قائلة : إعتراف . . . . . إعترااااااف . . . . . .

نظر إليها قالت باسمة وهي تهمس : أنا أحبك

نظر إليها طويلاً وضمها لصدره بحنان وهو يلتقط كفها قائلاً : وأنا أحبك

قبل أصابعها ووضع الخاتم في إصبعها قائلاً : هدية بسيطة

نظرت إلى إصبعها ونظرت إلى عينيه في حب ووضعت رأسها على صدره وهي تقول : أشعر أني في حلم جميل لا أريد أن أصحو منه . . .

انتزعها من شرودها صوت وليد وهو يقول لها : رنا ، ، رنا

انتبهت إليه وكأنها كانت نائمة قائلة بخجل : أجل ؛ مصطفى

وتنهدت بعمق وهي تغلق الألبوم وتنظر إلى الخاتم الذي ترتديه وهي تحتضنه بكفها الأخر . .

قال وليد : تدرين من صورته يبدو شخص محبوب وأشعر كأنني كنت أعرفه .

قالت باسمة : هذا بالفعل شعور أي شخص رآه أو كان يعرفه . .

ثم التفت إليه قائلة بجدية : وليد أشكرك لأنك ستقدم المساعدة ل إيهاب وعاصم

قال لها بإهتمام : الحقيقة لابد أن أشكرك أنا ؛ ؛ لأنك أتحتِ لي هذه الفرصة ؛ من الجيد أن يكون للشخص رسالة نبيلة في الحياة بل من النبل أن يكون بيننا تكافل . . بلا أي تمييز . .

نظرت إليه قائلة : أنت شخصية رائعة يا وليد أشكرك على كل شيء

قال معاتباً : رنا ، فيما كنتِ تفكرين وأنتِ تقولين لإيهاب أقتلني .

قالت وهي تنظر للسماء : إذا أردت الحقيقة لم أكن أمزح تمنيت أن أموت حقاً

حدق بها بدهشة وأمسك يدها قائلاً : رنا ارجوكِ لا تقولي ذلك .

الحياة جميلة ومن حقك أن تعطي نفسك فرصة ثانية وأن تجربي الحياة مع من يحبوك ؛

أنظري حولك تذرعين الحب والرحمة في كل مكان وتنسين نفسك ؛ تتفنين في خدمة الجميع ، هذا ليس عدل ؟

تنهدت قائلة بحزن وهي تسحب يدها من يده وتمررها على ألبوم الذكريات : هذا قدري وأنا رضيت به ؛ أتدري احياناً أشعر بالسخط على هذه الدنيا أشعر أنها ظلمتني كثيراً وأنا لم أرتكب أي ذنب واحياناً أقنع نفسي أن هذا قدر وقضاء الله وأوقن أنه ربما كان

هذا أفضل بالنسبة لي لأننا لو علمنا الغيب لتمنينا الواقع ؛ أنا بـشر أضعف وأخرج عن شعوري . .

ربت على يدها قائلاً : أقدر تماماً ما تمرين به وما تشعرين به

رنا كوني متأكدة أنني لن أتركك تعانين مرة أخرى

قالت بحزن وهي تضع الألبوم في حقيبتها : وليد لا تهدر وقتك ، هل يمكننا الأنصراف

نظر إليها قليلاً مصدوماً

ثم سار معها صامتاً حتى وصلت لمنزلها وظلت حبيسة غرفتها

حدثت بهاء وهي تحسه على أن يسرع من إجراءات البيع

وفي اليوم التالي ظلت بالمنزل لم تغادره .

****

في حين قابل بهاء وليد وأخبره أن أوراق بيع ممتلكاتها لديه وأنها تصر على البيع

نظر وليد إلى الظرف وهو يقول : حسناً . . أخبرها أنك وجدت مشتر وأنا سأشتري كل شيء لكن لا تخبرها أنني المشتري . .

وسأجعل المحامي يشتري بأسمه كل شيء حتى لا تشك بنا لا أريد أن يسكن أحد غيرها في منزلها . . لأنها ستعود لن تستطيع التحمل صدقني . أعلم أنها تحبني وتعاند فقط

نظر بهاء إليه قائلاً : وليد ماهذا الذي تقوله ؟

قال وليد : إذا كان بيع ممتلكاتها سيريحها الآن نفذ رغبتها

ودع الباقي علي أنا . .

قال بهاء بحيرة: كما تريد

وأبلغها بهاء بوجود مشترٍ

سعدت كثيراً بالخبر وظلت جالسة بمنزلها وهي تردد : هـذا أفـضل شيء

وألقت بجسدها على السرير وقفزت صـورة وليـد أمامهـا وتـذكرت المواقف التي جمعتها به وضحكت وهي تتذكر كيـف يتـشاجرا كلمـا تقـابلا وكيـف يعاملـها ويحـاول ارضـاءها دون أن يـشعر باليـأس وتنهدت براحة وهي تتذكر مكالمة بهاء الذي أخبرها أن هناك مشترياً للمنزل والسيارة تنهدت وهي تتمتم هـذا أفـضل للجميـع وأغلقـت الهاتف واستغرقت في النوم .

****

استمر وليد في زيارتها ولم يبد أي اعتراض على أي قرار تتخذه

لدرجة أنها سألته مرة هل هو مريض ؟

لكنه انفجر ضاحكاً دون تعقيب

وبعد أسبوع رافقها للمستشفى وقام بفك الجبيرة عن قدمها

قال مازحاً: من الجيد أنك تعافيت قبل ميعاد السفر وإلا سافرتِ بذكرى خاصة مني

ضحكت قائلة وهي تحرك قدمها : من الجيد إذن أنها شفيت

نظر إليها قائلاً: مهما حاولتِ أن تستفزيني لن أنساق وراء هذه المحاولات ، ثم إنني أعترف أنني مستفز أتذكرين ؟

ضحكت قائلة : كنت أمازحك صدقني ، إصابة قدمي جعلتني أتعرف عليك جيداً

مال عليها قائلاً وهو يبتسم بثقة : لا زال في جعبتي الكثير هناك أمور أخرى لا تعرفينها عني ؟؟

وليد نحن في الشارع !

نحن في الشارع . ، أنا أعشق الشارع لأنه كان سبب معرفتي بك . .

قالت له بخجل وهي تشد على يده : وليد كف عن هذا الناس يتطلعون إلينا . .

ووقف في وسط الشارع وقال بصوت جهوري : أنا أحب هذه الفتاة . . وترفض الزواج بي

بحبك . ، ب . . ح . . ب . . ك .

أخفت وجهها بيديها بخجل وهي تنظر حولها وجدت الناس ينظرون إليهما منهم من ضحك وأكمل سيره ومنهم من قال لها بسعادة وبساطة : تزوجيه يا أبنتي حتى لا يصاب بالجنون

ومنهم من قال لهما : شفاك الله يا أبني . .

كان وليد ينظر إليهم مندهش وهو يتابع ردود أفعالهم في حين ركبت هي السيارة ضاحكة

قائلة : ماهذا الذي فعلته ؟

رنا ، ، أنا مصدوم هل رأيتِ ماذا قال الشخص الأخير ؟

ثم هتف بأستنكار : هل أنا مجنون ؟

نظرت إليه باسمة دون أن تتحدث

قال بجدية : هل كل من يحب مجنون . .

قال مازحة : أعتقد ذلك وإلا لما سمعنا عن مجنون ليلى

قال ضاحكاً : والعشق يا رنا إلا مكان له في قاموس حياتك

هل جربتِ أن تتنفسي حباً ؟

أن تعيشي من أجل شخص تذوبين حباً فيه ؟

تطلعت إليه لحظة بحيرة وهي تتذكر حبيبها الراحل ثم تنهدت بقوة قائلة بحزن : لا تعشق أحد يا وليد ؛ ؛ لا تتعلق بأحد حتى لا تنهار حياتك بإختفائه تحت أي ظروف .

تطلع اليها بحزن قائلاً : لا يا رنا . . انا لا اتخلى عن حلمى قط ولا ايأس ابداً . .

****

مرت الأيام بسرعة وأنهت رنا إجراءات البيع

ووقفت تودع الجميع في المطار وقف عاصم حزيناً صافحته بقوة قائلة : عاصم لا تقلق إذا أردت أي شيء الدكتور بهاء موجود مكاني ؛ إذا استجدت أي أمور أخبرني معك الإيميل وأرقام الهاتف لا تتردد ابداً في أي وقت .

أو إذا كان الأمر مهم ولا يحتمل التأجيل تواصل مع دكتور بهاء مباشرة

؛ صافحة إيهاب الذي وقف وهو يخفي دموعه

قالت وهي تربت على كتفه : إيهاب

لا أوصيك . . أهتم بنفسك ومستقبلك وأنا سأكون دائماً بجوارك . .

احتضنت ندى التي بكت قائلة : سأفتقدك كثيراً كثيراً

قالت : ندى ، لا أوصيكِ بالفرس اهتمي به من اجلي وقبلت عمر واحتضنته بقوة وهي تخفي دموعها

انفجر عمر بالبكاء قائلاً بحزن : خالتي لا تسافري أنا أحبك .

احتضنته بقوة وهي تقبله قائلة : وأنا أيضاً أحبك . . اهتم ببرق

قال ببراءة : وإذا سألني عنكِ ؟

قالت باسمة وهي تخفي دموعها : أخبره أنني بخير وأنني أحبه

التفتت إلى توفيق الذي كان يقف محطماً وحزيناً صافحته قائلة : أشكرك . . تذكرني بالخير

عزيزي لا تحزن كل هذا الحزن ، ،

يوماً ما سأعود وسأتعرف على زوجتك واولادك

أتمنى لك السعادة مع من هي أفضل تستحق الأفضل دوماً يا توفيق رجاءاً إذا مررت بخاطرك إدع لي

. .

والتفت وجدت بهاء يصافحها بقوة قائلاً : رنا ، اهتمي بنفسك . . طمئنينا عليكِ دائماً . . لا تغيبي عنا ؛ سنفتقدك كثيراً .

صافحته بقوة وهي تقول : دكتور بهاء . . لا أجد كلمات توفيك حقك . . لا أوصيك على إيهاب وعاصم . . تابع أنت الأمر معهم . .

قال لها باسماً : إن أردتِ الحقيقة . . لدي شعور قوي أنك من سيتابع المشروع . .

نظرت إليه باسمة بحزم قائلة : أتمنى الحقيقة ؛ لكن للقدر حسابات أخرى . .

ثم قالت له وهي تتلفتت حولها : أين وليد ؟ لا أراه . .

قال بهاء : لست أدري . . ربما أعاقه المرور

تنهدت قائلة : حسناً أبلغه تحياتي

قبلت دعاء زوجة بهاء واحتضنتها بقوة وهي تقول مازحة : سترتاحين من مشاكلي التي لا تنتهي . .

لا تقولي هذا . . سنفتقدك . . إهتمي بنفسك . . رعاكِ الله

تلفتت رنا حولها لمرة أخيرة وهي تبحث عن وليد قائلة : أين أنتِ . . ؟

نظر بهاء لزوجته قائلاً : عنيدة . . كما ترين . . تتلهف على رؤيته ولكن يمنعها كبرياؤها من الإعتراف بذلك

قالت زوجته ضاحكة : لا تشغل بالك لا تعلم ما يخبئه لهما القدر . .

تطلع إليها قائلاً : والمجنون وليد اختفى هو ايضاً

قالت زوجته ضاحكة : هيا بنا . . دعهم للزمن . .

حملت رنا حقيبة صغيرة واتجهت إلى داخل المطار

سمعت صوت اخترق قلبها نبرته الحزينة وهو يقول : هل ستغادرين دون أن أراكِ ؟

التفتت إلى مصدر الصوت رأت وليد يقف مع والدته قائلاً : رنا ، أمي . .

أقبلت عليها رنا مقبلة إياها قائلة : مرحبا ، سعيدة أني رأيتك يا أماه

قبلتها والدة وليد وهى تحتضنها بحنان هامسة : كيف حالك يا أبنتي ؟

من الجيد أن وليـد أحـضرني . . أردت رؤيـاك مـن قبـل . . لكنهـا الحياة

لها دائماً ترتيبات أخرى

حدقت بها رنا لحظة وهي تفكر في كلماتها ثـم قالـت بهـدوء : أنـا سيئة الحظ لأني لم أتعرف بكِ من قبل .

كان وليد يتأمل ملامح رنا بحزن شديد كانت تتحاشـى النظـر لعينيـه الحزينة خوفاً من أن تضعف أمام نظراته المنكسرة . .

ناولها ظرف قائلاً بحزن شديد : رنا . . هذا لك

نظرت إليه بتساؤل : ماهذا ؟

قال وليد بجدية : رجاء اقرئيه وأنتِ في الطائرة

قالت باسمة : حسناً

صافحتهم مرة أخيرة وتوجهت للنافذه الزجاجية وهي تنـاول جـواز السفر للموظف القابع خلف مكتبه الذي أخذ يقلب في جواز الـسفر وهو يسجل بياناتها على الجهاز الموجود أمامه وختم الجواز سامحاً لها بالمرور

وقفت لحظة ولوحت لهم بيدها وتوجهت بخطا ثقيلة لـداخل المطـار عابرة الممر المكيف الذي يؤدي لأخر بوابه قبل أن تـستقل الأتـوبيس الذي يوصل المسافرين لسلم الطائرة

جلست في الإستراحة الصغيرة الأخيرة بإنتظار وصول الأتوبيس هـي وجميع المسافرين

وضعت حقيبتها الصغيرة بجوارها ووقع بصرها على الظـرف الـذي تركه وليد لديها وتذكرت كلماته "افتحيه وأنتِ في الطائرة"

انتابها الفضول وفضته

وهي تخرج الأوراق المعتمدة والمختومة وجدت كل ممتلكاتها قد تنازل عنها وليد لها مرة أخرى بيعاً وشراء

اتسعت عينها وهي تتطلع لكل الوثائق وتسارعت دقات قلبها هاتفه : وليد . . !!

وبحثت بداخل الظرف عن باقي الأوراق وجدت ورقة بخط يده مكتوب فيها

" حبيبتى "

اسمحي لي أن أدعوكِ بهذا اللقب لأنه لم ولن يكون لي حبيبة غيرك

لم أتقبل فكرة أن يشاركك أياً كان ذكرياتك

أعلم أنك ستعودين إلي

إليهم

إلى ذكرياتك

لا تظني أن رسالتي هذه محاولة مني أن أثنيك عن السفر

لا . . بالعكس ، فكرت كثيراً

وأدركت أن البعد قد يجعلك أكثر قدرة على تقييم الأمور

سافري يا حبيبتي

نعم سافري

ابتعدي . . قدر ما تستطيعين

تأكدي فقط من أمر واحد

أنه هنا قلب ينتظرك بلهفة

ولن تكتمل فرحته إلا إذا اجتمع معك ثانية

أحبك

وليد "

احتضنت الخطاب وهي تتنهد بسعادة قائلة : " وانا أحبك يا وليد أحبك "

****

قبل ذلك بلحظات قليلة جداً

تسمر وليد مكانه لحظة وهو يراقبها تنهي أخر الإجراءات وتختفي عن الإنظار تماماً

واطرق برأسه بحزن . . قالت والدته بحزن : لا تحزن يا ولدي . . .

لا تحزن إنها سنة الحياة . . فراق . . ولقاء

ربت بهاء على كتفه قائلاً بهدوء : هيا بنا

نظر إليه وليد قائلاً بقلب يحترق : تركتنا يا بهاء

تخلت عنا جميعاً

قال بهاء : لا تلومها يا وليد

يوماً ما ستدرك أنها أخطأت وتسرعت

قال وليد بحزن : وما الفائدة

ما الفائدة ؟؟؟

في حين أخذت رنا تقلب الأوراق في يدها وهي تفكر بشرود : أيعقل أن يوجد حب مثل حب وليد لي !!

وتنهدت بعمق وهي تتذكر ملامح وليد الحزينة وعيناه المنكسرة وبكاء عمر

وهي تقول بتردد : حمقاء أنتِ يا رنا لديكِ ما يعيش بك وأنتِ تبحثين عن الوحده

أنتِ متسرعة

مخطئة

تراجعي عن قرارك

الشجاعة هي الأعتراف بالخطأ

وأنتِ أخطأتي

مخطئة عندما حكمتي على نفسك بالموت بالبطىء والآن تحكمين على الغير بأن كلهم سيئين

الدنيا بها هذا وذاك

عودي لوليد أي حمقاء تلك التي تترك شاب يذوب فيها عشقاً

أي حمقاء تلك التي تترك عائلة كبيرة من خيرة الأصدقاء كل همهم سعادتك

زفرت بقوة وهي تقول : يا إلهي . . ساعدني . . ماذا أفعل ؟

بعد لحظة نظرت لساعة يدها ثم دخلت دورة المياه وقامت بغسل وجهها بالماء ونظرت للمرآة قائلة : " رنا إلى متى ستظلين وحيدة "

هل أدمنتِ العيشة الباردة الجافة بلا مقربين

" آن الآوان أن تؤسسي عائلة "

تنهدت بقوة وهي تجفف يديها تذكرت وليد وهو قلق عليها في المستشفى وكيف كان يهتم بها

وكيف فزع عندما اكتشف أن اللصوص هاجموا منزلها

وكيف بدا على وجهه الذعر وهو يرى إيهاب يصوب إليها المسدس

وكيف شعر بخيبة أمل عندما أجابته على سؤاله : " لماذا قلتِ" أرحني وأطلق الرصاص "؟؟

واسترجعت نظراته المنكسرة وكيف احتضن كفيها وهو يودعها وكأنه لا يريد أن يتركها تغادر

وتطلعت لسقف دورة المياه وهي تقول بحزم : لا مفر إذن . .

خرجت من دورة المياه وجدت المسافرين يتوجهون لاستقلال الحافلة

متوجهين للطائرة

تقدمت خطوة للأمام بإنتظار أن تمر من البوابة الأخيرة المطلة على أرض المطار الممر بإنتظار أن تصعد للحافلة ونظرت إلى الخلف ، إلى البوابة الأخرى التي تؤدي للصالة الخارجية التي دخل منها المسافرين

و

و

و أغمضت عينها بقوة وهي تتنهد بقوة باسمة وتوقفت مكانها لحظة ثم غادرت المكان بإتجاه البوابة الأخرى سائلة الموظف الموجود قائلة : هل تدلني على بوابة الخروج ؟

حدق بها رجل الأمن ونظر إليها بريبة قائلاً : ماذا تقصدين يا سيدتي ؟

قالت باسمة : لن أسافر

اصطحبها رجل الأمن للموظف المسؤل

وبعد أن أجابت على عدة أسئلة ووقعت على بعض الأوراق بعد أن خضعت للتفتيش

وسمحوا لها بالعودة لقلب صالة الوصول

وهي في الطريق

اتصلت بوليد . .

كان وليد لازال واقفاً أمام بوابة المطار الخارجية وهو يرتكز بظهره على سيارته بحزن

قال بهاء وهو يصافح والدة وليد : من الجيد أنك أتيتِ ربما حضورك سيجعلها تفكر في الأمر بشكل مختلف .

قالت والدته متنهدة بقوة : لا يفيد لقد سافرت

قال بهاء : أنتِ محقة

قالت دعاء موجهة كلامها لوليد : وليد هيا ألن تغادر معنا ؟

قال وليد بحزن وشرود : لا . . ليس الآن

قالت والدته : وليد سأعود برفقة بهاء

اومأ برأسه بلا تعقيب

قال بهاء بأسف : يحزنني ما أرى ؟

قالت والدة وليد : وأنا يؤلمني أن أراه يتعذب هكذا ! !

ونظر لزوجته قائلاً : أشعر بالحزن من أجلهما

قالت دعاء : . . لا تفكروا كثيراً لن تغيب كثيراً أشعر بذلك

قال بهاء بتعجب : هل تعتقدين ذلك ؟

قالت له ببساطة : لم يخلق بعد من يستطيع أن يتنبأ بتصرفات المحبين ! !

راقبهم وليد وهم ينصرفون واحداً تلو الأخر

قال بهاء : هل أبقى معه ؟

قالت والدته بحزن : لا دعه بمفرده . . ربما أراد أن ينفرد بنفسه وأن يعيد تقييم حياته

قالت دعاء : أنا أيضاً أتفق معك يا سيدتي

قال بهاء : حسناً بما أنك معنا ووليد ليس معنا أنتِ مدعوة لتناول الغذاء معنا

ضحكت والدة وليد قائلة : وأنا موافقة

ضحكت دعاء قائلة : ممتاز سأتصل بالأولاد حتى يلحقوا بنا في النادي

ظل وليد قابعاً مكانه عاقداً ذراعيه أمام صدره وهو يتنهد بضيق

ونظر في ساعة يده وأتصل ب رنا محاولاً سماع صوتها لآخر مرة ؟

وجد هاتفها مشغول

هتف بسخط حتى هذه الأمنية لن أستطيع تحقيقها

زفر بضيق وركب سيارته وهو يجلس خلف عجلة القيادة

وجد هاتفه يرن

أخرجه من جيبه وهو يقول بضجر : من المتصل ؟

وعندما وقع بصره على الرقم تسارعت دقات قلبه بقوة وهو يقول بسعادة ، "أنها رنا "

قال بلهفة : رنا

أتاه صوتها يقول : أين أنت ؟

قال ببساطة : انا في سيارتي

قالت له : أين الجميع ؟

قال : غادروا

قالت بتساؤل : لماذا لم تغادر معهم ؟

قال متنهداً بقوة وهو ينزع النظـارة مـن علـى عينيـه : لـم يطـاوعني قلبي

قالت له ببساطة : لـم يطاوعك قلبك !! مدهش

قال وليد بحب : رنا أريدك أن تعلمي أنني سأنتظرك مهما غبتِ

أنا وأنتِ خلقنا لبعض أنا أحبك ، وأعلم أنك تحبيبني

قالت له مازحة وهي تضغط على حـروف كلماتهـا : لمـاذا نزعـت النظارة ؟

أجاب وليد ببساطة : لا شيء أنني . . . . وبتر عبارتـه وهـو يرفـع رأسه منتبهاً و هو ينظر أمامه متسائلاً : كيف علمتِ أنني نزعتها؟

قالت له وهي تتقدم خطوة للأمام وهى تلوح له : لأني أراك

اتسعت ابتسامته هاتفاً بسعادة : لن تسافري ؟؟

وهبط من السيارة راكضاً إليها وعندما اقترب منهـا احتـضنها بقـوة وهو يتأمل ملامحها قائلاً : هل تدرين أنك مجنونة بالفعل

إذا أصبت بذبحة صدرية تأكدى أنك السبب

ضحكت قائلة : أحبك

قبل جبينها وهو يضمها إليه قائلاً : وأنا أعشقك

تمت

أمل زيادة

٢٠١١/٦/١٢

القاهرةـ مصر

معلومات عن الكاتب :

امل عبد المجيد عبد المجيد زيادة

حاصله على ليسانس حقوق جامعة عين شمس

دفعة ٢٠٠٠

صحفية بجريدة السياسة الكويتية وكاتبه وروائية

عضو عامل باتحاد الكتاب

عضو باتحاد الكتاب العرب لرابطة ادباء الخيال العلمي

حصلت رواية الكهف على جائزة نهاد شريف لادب الخيال العلمي

حصلت قصتها تسرع على المركز الاول في مسابقة الابداع الكبرى

حصلت قصتها فراق على المركز الاول في مسابقه بالكلمة نبنى وطن التابعه لاتحاد الكتاب

صدر لها

الكهف (رواية ادب خيال علمي)

في الخاطر (رواية مقتبسة من قصة شهيد الحدود سليمان خاطر)

دماء في الغربة (رواية اجتماعية)

شاركت في الكتب الجماعية

نجوم بقصة قصيرة ؛ مقالات سياسة في كتاب رقم قومي ؛ مقـالات خيال علمى في سلسلة شمس الغد

اعمال تصدر قريبا وتحت الطبع :

الخادم

شهد

عروس البحور

جموح

للتواصل مع الكاتبة : Amel.zeyada@yahoo.com

تصميم الغلاف : ايمان صلاح